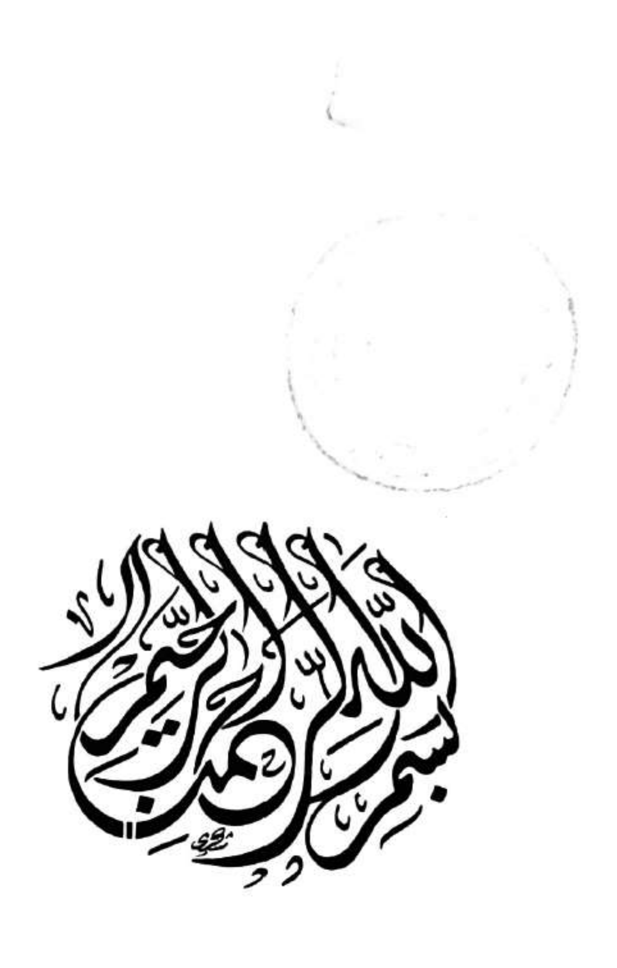

جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ
الدكتور عبد القادر صلاحية
شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي

شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي



شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي

جمعه وحققه

الدكتور أحمد عبد القادر صلاحية

دار المكتبي

الطبعة الأولى

1418 هـ - 1997 م



سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين

المقدمة

نزفّ إلى المهتمّين بالأدب الأندلسيّ شعره ونثره خبراً ساراً مفاده العثور على مخطوطة صغيرة الحجم كبيرة القيمة لقصيدة مطوّلة شهيرة ، أتت عوادي الزمن على أكثرها فتمزّقت أوصالها بين المصادر ولم يبق منها إلا أقلّ من ربعها ؛ إنها القصيدة الرائيّة في الآداب والسنّة للشاعر الكاتب الوزير الأندلسيّ الشهير أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيريّ المتوفّى سنة أربع وتسعين وثلاثمئة للهجرة ، فإلى وقت قريب كانت هذه المخطوطة تعدّ في حكم المفقود فلم ترد كاملة في جميع الدراسات الحديثة والمصادر القديمة ، ولم يعلم بوجود نسختها الفريدة الموثّقة أحد من المهتمّين بالتراث العربيّ عامّة والأندلسيّ خاصّة ، وهي بذلك تعدّ إضافة مهمّة إلى المصادر الشعريّة الأندلسيّة ، فلم تزل دواوين الشعر الأندلسيّ المطبوعة قليلة جدّاً بالقياس إلى دواوين الشعر المشرقي المطبوعة ، وبالنظر إلى ما كان في الأندلس من ازدهار شعري كبير .

ومن المعلوم أنه لم تصل إلينا مخطوطات لدواوين الشعر الأندلسيّ في القرون الأوائل حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ سوى مخطوطة ديوان يتيم فريد لابن درّاج القسطلّي ، ومن ثَمَّ فإن مخطوطة قصيدة أبي مروان الجزيريّ الرائيّة التي تعدّ ديواناً بذاتها هي الديوان الشعريّ الثاني الذي وصل إلينا من دواوين شعر هذه المرحلة المتقدمة ، وإنّ كل أثر شعري يعود إلى هذه المرحلة ويجد طريقه إلى الوجود يعدّ كنزاً ثميناً لا يقدّر ، إذ يغدو وثيقة فنّيّة تجلو جانباً من صورة الأدب الأندلسيّ التي لم تكتمل بعد ، وتضيف ملامح جديدة إليها ،

فليس الشعر الأندلسيّ هو شعر الطبيعة فحسب ولا تقتصر أعلامه على ابن زيدون وابن حمديس وابن خفاجة بل إن هناك المئات من الشعراء الفحول ، فالشعر الأندلسيّ هو نتاج ثمانية قرون طوال ممتدة على تلك الجزيرة التي هي ليست مجرد بستان من الورد والرياحين بل ثمة الجبال والقفار الجرد ، ولم يصوّر شعر الأندلسيّين الجانب الضاحك المشرق من الحياة فحسب بل صوّر جميع جوانب الحياة من باسم وعابس وضاحك وباك وماجن وزاهد وما إلى ذلك .

وها نحن أولاء بنشرنا لقصيدة الجزيريّ الرائية المطوّلة نقدّم نموذجاً جميلاً للقصائد التعليميّة والدينيّة ، فهي موشّحة بحنين عابق ، مسكونة بالأشواق الخضر إلى الأهل والأحبّة ، ممزوجة بالاعتذار إلى الممدوح ، مرفّلة بالابتهال إلى الله تعالى ليخلّصه ممّا أصابه من ضيق ومشقّة في معتقل قلعة طرطوشة المنيعة ، فكان له ما أراد بهذه القصيدة ، إذ أثمرت بالإفراج عنه وردّه إلى أهله وأحبته ، وإعادته إلى ما كان عليه من الكتابة والوزارة .

ولم نقتصر على تحقيق هذه القصيدة المطوّلة بل حاولنا تقصّي أدبه ـ شعراً ونثراً ـ وجمعه ، ولاسيّما أنه كان لسان الحاجب المنصور وكاتبه الأول ، فوجدنا فيه أديباً متنوع الأغراض متعدد الفنون ، حقيقاً بأن ينشر ذكره ، جديراً بأن يخلّد شعره ونثره .

أديبنا أحد كبار كتّاب القرن الرابع الهجري وشعرائه ، ذلك القرن الذي بلغت فيه الأندلس أوج قوّتها العسكريّة والذي شهد نهضة أدبيّة هائلة ، لذلك فقد بدأنا بتمهيد تاريخيّ موجز وقفنا فيه على الأحداث التي شارك فيها الجزيري بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو كانت تؤرّخ خبراً من أخباره ، وعرضنا في أثنائها لأمور اجتماعية يسيرة مما يوضح بعض الأحداث ولاسيما أن عناصر غير عربية كان لها آثار في السياسة ، وأشرنا إشارة خاطفة إلى ازدهار الحياة الثقافية وكثرة الأدباء حتى يكتمل الفرش التمهيدي ويتمّ الإطار العامّ لأحداث حياته .

ثم شرعنا في رسم لوحة كاملة لحياة الجزيريّ الأديب الكاتب الشاعر ـ هي الأولى فيما نعلم ـ فبدأنا بتعريف موطنه الذي نسب إليه ، ثم بتفصيل اسمه

ونسبه والاختلاف فيه بين « الجزيري » أو « ابن الجزيري » ، ثم عرّجنا على زمان مولده ومكانه ، ومن ثَمَّ على ذكر أسرته التي أهملت ذكرها المصادر والمراجع قديمها وحديثها ، ثمّ فصّلنا القول في حياته ، فجمعنا هيكلها مما تناثر من أخباره وأشعاره وبدأنا بنشأته وحياته الأولى ثم حياته في عهد الحاجب المنصور التي تشمل أهم أحداث حياته ومعظمها .

فالشاعر الكاتب الجزيري أحد أهم الأدباء والوزراء الذين كانوا في بلاط الحاجب المنصور يحلّون حيث حلّ ويرحلون حيث يرحل ، يحضرون مجالسه الخاصّة ، ويرافقونه في غزواته الكثيرة ، بلغ هذه المرتبة الباسقة بما يمتلكه من مؤهلات أدبيّة ، وبحسن اصطياده للفرص ، ولباقته وكياسته ، وبداهته المتوقّدة الحاضرة ، وقدرته على التعبير عمّا يطلب منه وتسويغ ما يسأل تسويغه .

وفي حياة أديبنا الجزيري حوادث جمّة جعلت قصة حياته ذات أبعاد « درامية » كما يقولون أهمها : دخوله السجن غير مرّة في عهد الحاجب المنصور ، ونفيه إلى معتقل خارج قرطبة ما يزيد على ثلاث سنوات ، وفيه ترك لنا أجمل أشعاره وأطولها ؛ قصيدته الرائيّة الشهيرة ، ثم سجنه في عهد المظفر بن الحاجب المنصور وقتله في السجن لسعيه في محاولة لتغيير نظام الحكم .

وقد حاولنا ترتيب الأحداث تاريخياً ومناقشة الأخبار بقسط وموضوعيّة ، فثمة أوهام جسام علقت في ترجمته ونسبة بعض أشعاره لدى كل من القدماء والمحدثين ، حاولنا تمحيصها وتنخّلها حتى تخلّصت ترجمته من الأخطاء والأوهام .

وفي القسم الثاني من التقديم عُجنا على أدبه نثراً فشعراً ، فأبرزنا مكانته الأدبيّة ، وعرضنا آراء النقاد بأدبه وإعجابهم به وتقديرهم لبديهته ، وبيّنّا أنه كان يعرف بالكاتب الناثر أكثر من الشاعر ، وأشرنا إلى ما كان له من رسائل ، وجمعنا ما تبقّى من نثره الفنّي ، ثم عرضنا لشعره وثناء النقاد عليه ، وكثرته وضياع أغلبه ، وتوثيقه ، وأغراض شعره المتبقّي ، ومستواه الفنّي في

ملاحظات نقدية لا تزعم أنها دراسة بل هي أقرب إلى التقديم ، لضياع أكثر شعره ونثره ، واقتصار غرض التمهيد على التعريف بالشاعر والتنويه بأدبه ، وإحياء ديوان شعري يضم قصيدة فريدة من نوعها ، هي القصيدة الرائيّة التي تبلغ وحدها تسعة عشر ومئتي بيت من الشعر ، وقد خصصنا لها حيّزاً من التعريف ، شمل ماهيّتها ، ومدحها ومعارضتها ، وشرحها ، ورواتها وشهرتها ، والمراجع والمصادر التي ذكرتها ، وأخيراً ، عرّفنا بالمخطوطة الفريدة لها ، وذكرنا سماعاتها وإجازاتها .

ولقد عددنا مخطوطة القصيدة الرائيّة إحدى المصادر التي حوت شعر الجزيريّ ، فأدرجناها بين ما جمعنا من شعره الذي رتّبناه وفق القواعد المعروفة بحسب حروف الهجاء ، وقد قمنا بشرحه والتعليق عليه على نحو موسّع يراعي الشريحة التي وجّه نحوها ، من دون إغفال كونه كتاباً صغيراً لطيف الحجم جمّ الفائدة .

وبعد ؛ فنرجو من الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الأكرم ، وأن يكون إحياء للتراث العربيّ الأندلسيّ الأصيل ، ومجده الأثيل .

والله الموفّق

دمشق ٨/ ٩/ ١٩٩٤ — د . أحمد عبد القادر صلاحية

أبو شراع

القسم الأول

تمهيد تاريخي

الفصل الأول

حياته

الفصل الثاني

أدبه

تمهيد تاريخي

عصر الشاعر :

عاش أبو مروان الجزيري في القرن الرابع الهجري[(١)] ، وتوفي في العقد الأخير منه سنة ٣٩٤ هـ ، وأول ذكر له كان في عصر الحجابة العامرية ؛ أي باستيلاء محمد بن أبي عامر على الحكم وتولّيه الحجابة وتلقبه بالمنصور عام ٣٧١ هـ ، لذلك فإننا سوف نشير إشارة سريعة إلى الحياة السياسية في القرن الرابع الهجري ، ونفصّل القول شيئاً ما في الدولة العامرية حتى وفاة الجزيري ، مبرزين أهم الأحداث التي شارك فيها الجزيري أو كان له فيها ذكر .

عبد الرحمن الناصر لدين الله :

يعدّ القرن الرابع الهجري أزهى قرون الحكم العربي في الأندلس وأقواها

---

(١) من أهم مراجع التاريخ الأندلسي في هذا العصر: عنان ـ دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية ـ وقد استفدنا منه كثيراً في هذا التمهيد، نعنعي ـ تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، العبّادي ـ في تاريخ المغرب والأندلس، سالم ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، زيتون ـ محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي، زيتون؛ محمد ـ المسلمون في المغرب والأندلس، بيضون ـ الدولة العربية في إسبانية من الفتح إلى سقوط الخلافة، بدر ـ تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري ـ عصر الخلافة.

ومن أهم مراجع التاريخ الأندلسي العامة التي تطرقت لهذا العصر: الحجي ـ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الفقي ـ تاريخ المغرب والأندلس، سالم ـ في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، محمد ـ محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي، شلبي ـ موسوعة التاريخ الإسلامي، زكّار ـ في التاريخ العباسي والأندلسي، فكّار ـ في حوار الحاضر والماضي، مراد ـ تاريخ العرب في الأندلس.

على الإطلاق ، وقد بدأ بتولي عبد الرحمن بن محمد الحكم سنة ٣٠٠ هـ وعمره اثنان وعشرون عاماً ، بعد جدّه عبد الله ، وكانت مخايل الذكاء والألمعية والشهامة والحزم بادية عليه ، فاستطاع أن يمسك بزمام الأمور ويوطّد أركان الدولة الأموية في الأندلس ، وأن يقضي على الثورات الداخلية للمنشقّين من أصحاب الفتن من العرب والمولّدين ولاسيما فتنة ابن حفصون ، واستطاع كذلك أن يمنح الدولة هيبة أمام أعدائها الإسبان لكثرة غزواته لهم ، وتوالي انتصاراته عليهم ، حتى جنح أكثرهم للمهادنة بل لدفع الجزية وإقامة السفارات ، وبذلك قضى على الأخطار الخارجية المحدقة بهم ، المتمثلة في الممالك الإسبانية المتبقية ، وعاشت الأندلس في عهده الذي استمر نصف قرن (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) أزهى عهودها قوة ومنعة ورخاء وأمناً « ولم يبلغ أحد من بني أمية في الولاية مُدَّتَه فيها »[1] .

والناصر لدين الله هو أول خليفة أندلسي إذ كان من سبقه يحجمون عن التلقب بهذا اللقب الخطير ، لوجود خليفة للمسلمين في المشرق ، وقد أعلن نفسه خليفة سنة ٣١٦ هـ ، ومن أهم منشآته العمرانية بناء مدينة الزهراء ، وفيما يتعلق بسياسته في الحكم كان يعتمد على الصقالبة كثيراً والموالي والبربر لكسر شوكة الطامحين إلى الحكم من العرب وتفتيت عصبيتهم القبلية ، وسيكون لذلك أثره في الحياة السياسية فيما بعد ، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ٣٥٠ هـ .

الحكم المستنصر بالله :

تولى الحكم بعد الناصر لدين الله أكبرُ أولاده وولي عهده الحكم ، وتلقّب بالمستنصر بالله ، وقطف ثمار جهود أبيه الجبّارة في توطيد أركان الحكم ، وكان حسن السيرة فاضلاً عادلاً ، ذا خبرة جيدة في إدارة الحكم ، فاستمر على نهج أبيه في غزو الإسبان وردّ أخطار النورمانديين ؛ فضلاً عن غزواته في المغرب ، وكان محبّاً للعلم وأهله ، خيّراً ، ديّناً ، فأمر بإراقة الخمور وتوسعة المسجد الجامع في قرطبة ، وازدهرت الحياة العلمية في عصره أيّما ازدهار ،

---

(١) جذوة المقتبس ص١٣ .

إذ أسس المدارس وأسبغ العطاء على العلماء في مختلف العلوم ، وأنشأ مكتبة هائلة جمع فيها نفائس الكتب من كل حدب وصوب ، ونفقت في عهده سوق الآداب .

أنجب الحكم من جاريته صبح البشكنسية النافارية ولداً سمّاه عبد الرحمن سنة ٣٥١ هـ ولكنه لم يلبث أن مات فحزن لفراقه كثيراً ، وفي عام ٣٥٤ هـ ولدت له صبح ولداً آخر سمّاه هشاماً ، وفرح به جزلاً ، وأعدّ له كل ما يلزمه من معلمين ومؤدبين ، ومع ما عرف به الحكم المستنصر من رجاحة في العقل وبعد في النظر فقد كان ممن استهواه حبّ الولد وخالف الحزم في توريثه الملك من بعده ، وهو لم يزل في سن الصّبا ، واعتلّ الحكم في أواخر حياته فأسرع لتولية ابنه هشام الحكم فأخذ له البيعة سنة ٣٦٥ ، وقام صاحب شرطته أبو عامر محمد بن أبي عامر بأخذ البيعة له من سائر الناس ، ثم دعي لهشام في الخطبة في الأندلس والمغرب ونقش اسمه في السكّة ، ثم أصيب الحكم بالعلة الفالجية وتوفي سنة ٣٦٦ هـ ، رحمه الله تعالى .

هشام المؤيد بالله :

كان للصقالبة في زمن الحكم المستنصر نفوذ كبير وثراء عريض حتى إن أحد الفتيان الصقالبة وهو درّي الخازن أهدى الحكم قرية كاملة هي منية الغرّاء بوادي الرمّان من ضواحي قرطبة ، ذكر أنه لم يُشاهد أجمل منها في المتنزهات السلطانية ، وكان للفتيان الصقالبة الذين كانوا في قصر الحكم مكانة كبيرة ، ووصلوا إلى مراكز عظيمة خطيرة ، وكان من تدخُّل الصقالبة في الحكم أن أراد خادما الحَكَم الفَتَيان فائق وجؤذر تنحية هشام الصبي عن سدّة الحكم ، وتولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر أخي الحكم المستنصر بدلاً منه فكتما خبر موت الحَكَم وشرعا في تنفيذ خطتهما ، وكان عدد الصقالبة في القصر يزيد على الألف بيد أنهما لم يفلحا لوجود الحاجب المصحفي الذي كان وزير أبيه وحاجبه ومدبّر شؤون دولته ، ومحمد بن أبي عامر صاحب شرطته ، فقد جمع المصحفي أشياعه وأتباع الحكم وأخبرهم بمؤامرة الصقالبة فنهض ابن أبي عامر لقتل المغيرة ، وفعل ذلك ، وأخذت البيعة لهشام الصبي ـ على كره من

الصقالبة ـ وأجلس على عرش الخلافة ، ولم يتجاوز عمره الحادية عشرة أو الثانية عشرة ، وكانت أمه صبح البشكنسية وصية شرعية عليه ، وبذلك كان لها النصيب الأكبر من الحكم وأمور الدولة ، ومن ثم الحاجب المصحفي وهو رئيس الوزراء ، وكان يحظى لديها حتى ظهر ابن أبي عامر المغامر الطموح وكان رئيس الشرطة وناظر الحكم ومتولي خطة المواريث .

الحاجب المنصور بالله :

ولد محمد بن أبي عامر في حصن طرّش من أعمال الجزيرة الخضراء ، و« كان شريف البيت قديم التعين ورد شابّاً إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث ، وتميّز في ذلك ، وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور »[1] ، وكان طموحاً ذكياً داهياً ذا عزم وشدّة ، لفت الأنظار إليه ، فعيّن مشرفاً لإدارة أملاك عبد الرحمن بن الحكم المستنصر ثم لأخيه هشام ، ثم جعل ناظراً على الخزانة العامة وعلى أمانة دار السِّكَّة ، ثم على خطة المواريث ، فقاضياً لكورة إشبيلية ولبلة ، ثم مديراً للشرطة الوسطى ، ثم ناظراً على الحشم الخاص ، وكان يلقب بفتى الدولة .

وبعد وفاة الحكم المستنصر استغل أبو عامر الظروف واستطاع التقرب من صبح الوصية على الخليفة الصبي هشام ، واستمالها فارتقى أعلى الدرجات في الدولة ، وصار ذا مكانة كبيرة منافساً الحاجب المصحفي ، ولكنه لم يتعرض له في البداية بل صانعه زمناً ، وانضمّ إليه في معارضته للفتيان الصقالبة ، ثم في كسر شوكتهم وتشريدهم وقتلهم .

في تلك الأثناء صار المصحفي حاجباً لهشام ، ورقّي ابن أبي عامر من الشرطة إلى الوزارة ، وانغمس الخليفة هشام في اللهو واللعب ، وحجر عليه ، ثم سار ابن أبي عامر لغزو بعض الممالك الإسبانية ورجع منتصراً محمّلاً بالغنائم ، ثم ما لبث أن صار والياً على قرطبة ، واستطاع بمصاهرته للقائد

---

(١) المعجب ص٢٨ .

غالب بن عبد الرحمن صاحب مدينة سالم وأشهر فرسان الأندلس أن يرجّح من كفته السياسية وسعى في عزل الحاجب المصحفي والسيطرة على مقاليد الحكم ، وفي سنة ٣٦٧ أصدر الخليفة الصوري هشام أمراً بإقالة الحاجب المصحفي والقبض عليه وعلى ولده ومصادرة أموالهم ودورهم ، وأودعوا السجن خمس سنوات ، ثم قتل المصحفي بتحريض من ابن أبي عامر ، وبذلك تخلص بمساعدة صبح من أشد منافسيه قوة وبأساً ، وفي محنة المصحفي وسجنه برز ـ المرة الأولى ـ ذكر الجزيري .

ثم تفرغ ابن أبي عامر لسائر معارضيه حتى أفناهم ، يقول لسان الدين ابن الخطيب : « ولم يُبق يداً يحذر بطشها إلا شلّها ، ولا عيناً بريبة نظرُها إلا فقأها . . قال بعض مَن تعنّى بأخباره : كان آية من آيات الله فطرةَ دهاءٍ ومكراً وسياسة ، عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم ، ثم عدا بغالب على المصاحفة حتى قتلهم ، ثم عدا بجعفر بن الأندلسي على غالب حتى استراح منه ، ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه ، ثم انفرد بنفسه »[١] .

وأخذ ابن أبي عامر الحجابة وتسمّى بالحاجب المنصور بالله سنة ٣٧١ هـ ، وأمر بالدعاء له على المنابر ، وضرب اسمه في السكة ، وأتم مظاهر الأبهة الملوكية ، وقام بشؤون الدولة كلها ، وكان له الأمر والنهي ، وظلت الدولة منيعة في عهده لشدة هيبته وكثرة غزواته التي ناهزت الخمسين ولم يهزم في أية غزوة منها ، فضلاً عن غزواته في المغرب العربي ، وعلى يديه فتحت مناطق في الأندلس ، لم تكن قد وصلت إليها سنابك خيل الجيوش العربية من قبل ، ومن شعره الذي يدل عليه :

رميت بنفسي هول كلّ كريهة ... وخاطرت والحرّ الكريم مخاطر
وما صاحبي إلا جَنان مشيّع ... وأسمر خطّيّ وأبيض باتر
وإني لزجّاء الجيوش إلى الوغى ... أسود تلاقيها أسود خوادر
لسُدْت بنفسي أهل كل سيادة ... وكاثرت حتى لم أجد من أكاثر

---

(١) أعمال الأعلام ص٦٥ ، ٧٧ .

وما شدت بنياناً ولكنْ زيادة   على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي حديثة   وأورثناها في القديم مَعَافِر[1]

وإلى جانب غزواته الكثيرة التي بسطت الأمن والاستقرار قام بتوسعة المسجد الجامع بقرطبة وزاد فيه مثليه ، وجدّد قنطرة قرطبة ، وقام بمنشآت كثيرة وبنى مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة ، ورعى الحركة العلمية والأدبية حتى كثر الشعراء والأدباء واستبحروا في عصره ، فجعل لهم ديواناً يصنفهم وينفق عليهم ، وكان يساجلهم ويطارحهم قرض الشعر ويثيبهم عليه ، ويصطحبهم معه في فتوحه .

وكان للحاجب المنصور أولاد ثلاثة ؛ عبد الملك فعبد الله فعبد الرحمن ، والأخير من أحفاد شانجه بن غرسية ملك البشكنس الذي وفد إلى قرطبة لائذاً بالمنصور متقرباً إليه معلناً له الطاعة ، من بعد أن أنزل به المنصور هزائم فادحة ، وما لبث أن أهدى إليه ابنة له ، فأعتقها المنصور وسمّاها عبدة ، وتزوجها فأنجبت له ابنه الأصغر عبد الرحمن الذي كان ينبز بشنجول أو سانشول أي شانجه (سانشو) الصغير نسبة إلى جدّه لأمه ، وقد فرح به المنصور كثيراً وأقام لتطهيره منشآت واحتفالات وللجزيري شعر مهم في ذلك .

وكان المنصور يؤثر ابنه الأكبر عبد الملك مما أوغر صدر ابنه الأوسط عبد الله ، فالتجأ وهو في الحادية والعشرين من عمره إلى حاكم سرقسطة عبد الرحمن بن مطرف التجيبي ، وبيّتا الأمر على التخلص من الحاجب المنصور وتقاسم الأندلس بينهما ، وانضم إليهما بعض المعارضين ، وتنامت أخبار المؤامرة إلى المنصور قبل نضجها ، فأعمل الحيلة في القضاء عليها ، فاستدعى ابنه عبد الله من سرقسطة وأظهر له اللين واللطف ، وخرج غازياً إلى قشتالة واستدعى إمداد الثغور فجاءه عبد الرحمن بن مطرف وسواه ، فقبض عليه وقتله ، ثم فرّ ابنه عبد الله وكان في معسكره في أثناء حصاره لشنت إشتين ، ولجأ إلى غرسية فرنانديز كونت قشتالة ، فحماه ومنعه ، فطالب

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٧٤ .

المنصور بتسليم ولده فأبى غرسية ، فظل يحاربه حتى اضطر إلى تسليمه فبعث بابنه إليه فأمر بضرب عنقه سنة ٣٨٠ ، وبعث به إلى الخليفة هشام مع كتاب الفتح ، ولعل كتاب الفتح هذا من صنع أديبنا الجزيري .

وفي سنة ٣٨١ رشّح ابنه عبد الملك لولاية الحجابة من بعده ، كما قلّد ولده عبد الرحمن خطة الوزارة ، ثم نهض لمحاربة زيري بن عطية ، وأرسل ابنه عبد الملك إلى المغرب ، ونهد هو إلى غزو أهم مدينة إسبانية لم تفتح من قبل هي شنت ياقب عاصمة إسبانية الدينية ، فخرج عام ٣٨٧ هـ برّاً وبحراً ، وفتح كل ما صادفه من مدن وقرى في طريقه إليها ، ثم وصل إليها فوجدها خالية ، فاستولى عليها المسلمون وهدموا الأماكن الدينية فيها وغنموا غنائم كثيرة ، وفي هذه المعركة العظيمة قام أديبنا الجزيري بإنشاء رسالة الفتح الجليل .

وفي سنة ٣٩٠ هـ حضّ سانشو غرسية كونت قشتالة الملوك والأمراء الإسبان على مقاومة الحاجب المنصور بكل طاقاتهم ، فعمد المنصور إلى أراضي قشتالة ، فلما وصل إلى صخرة جربيرة هاله ما رأى من وعورتها وحصانة العدو وكثرة عدده وعتاده ، وعاجل سانشو المسلمين بمهاجمتهم فاضطربت ميمنة الجيش وميسرته ، وعمد جمع غفير منهم إلى الفرار ، ولكن قلب الجيش الذي يقوده ابنا الحاجب المنصور لم يتراجع بل اندفع يحارب ببسالة حتى انقلبت الدائرة على الإسبان ، ورجحت كفة المسلمين ، فأمعنوا فيهم القتل والأسر وطاردوا فلولهم ، وفي هذه المعركة خسر المسلمون أكثر من سبعمئة رجل وغضب المنصور في هذه المعركة لتخاذل قسم من جنده ، وأمر وزيره وكاتبه الجزيري بإنشاء رسالة توبيخ للجند الفارّين من المعركة حينما حمي الوطيس .

وتابع المنصور غزواته وانتصاراته وآخر غزوة له كانت عام وفاته سنة ٣٩٢ هـ بعد أن حكم الأندلس ٢٦ سنة ، إذ اخترق قشتالة ووصل إلى قناليش وفي عودته اشتد به المرض وسار محمولاً على محفّة حتى وصل إلى مدينة سالم ومعه أديبنا الجزيري يلازمه حتى آخر لحظات حياته ، وتوفي فيها ودفن في صحن قصرها ، ولا يزال قبره معروفاً فيها ، وقد نُقش على قبره هذان البيتان :

آثـاره تنبيـك عـن أخبـاره حتـى كـأنـك بـالعيـان تـراه
تـالله لا يـأتـي الـزمـان بمثلـه أبداً ولا يحمي الثغور سواه[1]

عبد الملك المظفر بالله :

تولّى عبد الملك بن الحاجب المنصور حجابة الخليفة هشام بن الحكم بعد وفاة أبيه المنصور ، وكان قد تمرس في أمور الحكم أيام أبيه ، وعزم على المضي على خطاه ، ولكنه لم يكن في شدة المنصور ولا في بطشه ، يقول ابن الكردبوس : « فلم يسدّ مسدّه ، ولم يحلّ موضعه ، وكان يزاحم بغير عَوْد[2] ، وكان اسم أبيه حماه ، فلم يستبح إلا اليسير من حِماه »[3] » ، وكان عبد الملك كثير الاهتمام بحياته الخاصة ومعاقرة الشراب ، وكان يعتمد في تسيير شؤون مملكته على الفتيان طرفة وخيران ومجاهد ، وعلى وزيره عيسى بن سعيد المعروف بابن القطّاع الذي كان وزير أبيه من قبل ، وهو صهر الجزيري ، وكان الفتيان الصقالبة ينقمون على ابن القطاع ولاسيّما طرفة خادم المظفر الذي استطاع أن يحلّ محله في تدبير أمور المملكة ، ومرض الحاجب في إحدى غزواته سنة ٣٩٤ فأوحى الجزيري لطرفة أن يستبدّ بالأمر وأن يحكم بدلاً منه كما حكم كافور الإخشيدي باسم مولاه ، ولما أبلّ الحاجب المظفر بالله من مرضه قبض عليه وأمر بقتله وقتل الجزيري وهو في طريق العودة من غزوته .

وتوالت غزوات المظفر في كل عام ، واعتلّ في غزوته الثامنة وهي الأخيرة له ، فرجع إلى قرطبة سنة ٣٩٩ هـ حيث شعر بتحسن فنهض للغزو ثانية فأصيب بنكسة شديدة توفي في إثرها بعد أن حكم ستة أعوام وبضعة أشهر .

---

(١) نفح الطيب ١/ ٣٩٨.
(٢) العَوْد: الجمل الذي جاوز في السن البازل والمخلف، وفي المثل: زاحم بعود أو دعْ.
(٣) الاكتفاء ص٦٦.

الفصل الأول

حياته

- موطنه واسمه ونسبه
- مولده
- أسرته
- حياته الأولى
- حياته في عهد الحاجب المنصور
- سجنه
- حياته في عهد الحاجب المظفر ووفاته

الفصل الأول

حيـاتـه

لم يحظ أبو مروان الجزيري من أصحاب الدراسات الأندلسية الحديثة بأكثر من إشارات يسيرة وبعض الترجمات المختصرة ونزر من المختارات ، ولعل هذه الترجمة الحاضرة للجزيري هي أول ترجمة مطولة له ، إذ كانت سائر الترجمات المحدثة لا تتعدى أسطراً معدودات ، لا تفي بحق الجزيري ولا تقدر هذا الكاتب الشاعر الوزير حق قدره .

موطنه واسمه ونسبه :

إن أطول صيغة لاسمه حصلنا عليها من المصادر الأندلسية المختلفة هي :

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الخولاني الأزدي .

وقد أجمع المترجمون له على النسبة الأولى « الجزيري » وهي نسبة إلى الجزيرة الخضراء في الأندلس ، وسنقوم بتعريفها باجتزاء أهم النقول الجغرافية عنها ، ينقل ابن سعيد « من كتاب الرازي[1] : مدينة الجزيرة الخضراء من أرشق المدن وأطيبها وأرفقها بأهلها وأجمعها لخير البَر والبحر وقرب المنافع من كل جهة ، توسطت مدن السواحل ، وأشرفت بسورها على البحر ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي الكناني، أبو بكر (٢٧٤ ـ ٣٤٤ هـ).
أديب شاعر إخباري كثير الرواية حافظ للأخبار، من أهل قرطبة، له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها، منها:
أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وركبانهم وغزواتهم. وصفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها. وأنساب مشاهير أهل الأندلس. وكتاب تاريخه الأوسط، وكتاب تاريخه الأصغر. وكتاب مشاهير أهل الأندلس.
انظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١/ ٥٤، جذوة المقتبس ص١٠٤، بغية الوعاة ١/ ٣٨٥.

ومرساها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها زرع وضرع ونتاج »[1] ثم يتابع فيقول : « وعندما يخرج الإنسان من بابها يجد المياه الجارية والبساتين النضرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل سمي ذلك لحلاوته ، وعليه موضع سهل عليه حاجب مشرف على النهر والبحر في نهاية من الحسن يعرف بالحاجبية . ومن متنزهاتها : النقا ، ومقابرها حسنة في نهاية من الأخذ بالقلوب والفرجة ، وولاتها تتردد عليها من إشبيلية »[2] .

وفي كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار لابن الدلائي تعريف طويل بها ولمع من تاريخها نجتزىء ما يتعلق بوصفها يقول : « مدينة الجزيرة : رشيقة من المدن طيبة كثيرة البركات ، جامعة البر والبحر ، يشق أرضها نهر يعرف بوادي العسل ، توسطت مدن الساحل ، وشرف مرساها وسورها على البحر . . . والمسافة بين برّ الجزيرة ومدينة سبتة قريب جداً ، يرى الناس سورها ودورها ، ويرون بياض ثياب القصّارين[3] بها . وتتحرك السفينة من مرسى الجزيرة عند بزوغ الشمس فلا ترتفع قدر رمحين إلا وقد رست بمدينة سبتة . والجزيرة شرق من شذونة وقبلة من قرطبة . . . وشرق من مدينة الجزيرة مسجد يقال : إنه بناه أحد أصحاب النبي ﷺ أو أحد التابعين ، وهو أول مسجد بنى المسلمون في الأندلس ، ويعرف ذلك الموضع الذي هو فيه بقَرْطاجنة . فإذا قحط أهل الجزيرة أتوا إليه فاستسقوا فسقوا . ومسافة ما بين الجزيرة وبين قرطبة مئة وأربعة وسبعون ميلاً . . .

أقاليم الجزيرة : إقليم الحاضرة ؛ إقليم أَرُه ؛ وفيه الجبال الشامخة المنيعة بالوعر ، وثارت فيه الفتون بعد الفتون ، وهو بلد ثمرة لا بلد زرع ؛ إقليم صفح بني هِرْماز ؛ جزء عتاب ؛ جزء لَبْطيط ، جزء شريط ، جزء البربر ، جزء مقرون ، جزء خشين ، جزء حصن مجشر ، جزء مَشليس .

---

(١) المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٣) القصّارون: الذين يحوّرون الثياب ويبيّضونها.

وفي ساحل الجزيرة موضع معروف على البحر لصيد الطير ، يأتيه في كل أوان من العام جنس من الطير لا يأتي في غيره . وتلك المواضع مستملكة عندهم يكتبونها في صدقات نسائهم ، ويتبايعونها بالأثمان الكبار ، ومن عندهم يجلب جلد النسر العجيب إلى أكثر بلاد الأندلس .

وكانت جباية كورة الجزيرة ثمانية عشر ألفاً وثمانمئة وثلاثة وسبعون ديناراً وستة دراهم بالوازنة »[١] .

ويسهب الحميري في روضه في الحديث عنها فيقول : « والخضراء أيضاً بالأندلس ، وهي الجزيرة الخضراء ويقال لها جزيرة أم حكيم ، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فنسبت إليها ، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء ، وبينها وبين قلشانة أربعة وستون ميلاً ، وهي على ربوة مشرفة على البحر ، سورها متصل به ، وبشرقيّها خندق ، وغربيّه أشجار تين وأنهار عذبة ، وقصبة المدينة موفية على الخندق ، وهي منيعة حصينة سورها حجارة ، وهي في شرقي المدينة ومتصلة بها ، وبالمدينة جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف ، وهو في وسط المدينة في أعلى الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطىء البحر ، وعلى البحر بين القبلة والشرق من مدينة الجزيرة مسجد سري يعرف بمسجد الرايات ، ركزت فيه المجوس راياتها فنسب إليها ، وله باب من خشب سفن المجوس ، وبها كان دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل وأتقن بناءها وعالى أسوارها ، ثم اتخذها المنتزون[٢] بها في الفتنة قصراً . وبغربي المدينة مدخل الوادي في البحر عليه بساتين كثيرة ، ومهبطه من حيث تدخله السفن ، ومنه شرب أهل الجزيرة ، ويسمونه وادي العسل ، ويمده البحر إلى قدر شطر المدينة ، وهو نحو نصف ميل ، وتجاهه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب قرطاجنة إفريقية

---

(١) ترصيع الأخبار ص١١٧ ـ ١٢٠ .

(٢) المنتزون : الطامحون المنازعون ، وانتزى على الأرض أخذها وتسرّع إليها .

بقبليّ مدينة الجزيرة ، وهي اليوم خربة تزدرع ، وبها حائط عريض مبنيّ بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تشحن المراكب وبنى عليه محمد بن فلان برجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البَر والبحر ، قريبة المنافع من كل وجه لأنها وسطى مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى العدوة ، ومنها تغلّب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية ، ولها ثلاث حمامات ، ولها كور كثيرة ، وكانت جبايتها ثمانية عشر ألفاً وتسعمئة . وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر عليهما السلام! ، وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة ، والجلندىٰ هو الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً ، حكي ذلك عن وكيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشتى مأمون ، وهو أيسر المراسي للجواز وأقربها من بر العدوة ، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة ويقطع البحر بينهما في ثلاثة مجارٍ ويتلوه جبل طارق .

وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجير ، ولها ثلاثة أبواب وبها دار صناعة داخل المدينة وعلى نهرها المسمّى نهر العسل بساتين وجنّات بضفتيه معاً ، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحطّ ، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأم حكيم المتقدمة الذكر ، والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام سنة [ثلاث و][1] تسعين من الهجرة على يد موسى بن نصير من قبل المروانيين ، ومعه طارق بن عبد الله بن ونموا الزناتي في قبائل البربر . وعلى باب البحر مسجد يسمى مسجد الرايات ، يقال إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأي وكان وصولهم أيضاً من جبل طارق ، وسمي بذلك لأن طارق بن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصّن بهذا الجبل ، وقدّر أن العرب لا تثق به ، وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة فأمر بإحراق المراكب التي جاز بها فبرىء بذلك مما اتهم به . وبين هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال وهو جبل

---

(١) زيادة لازمة لتصحيح التاريخ.

منقطع مستدير في أسفله كهوف فيها ماء .

ولها من الأبواب الباب الكبير ويعرف بباب حمزة غربي ، وباب الخوخة قبلي ، وباب طرفة جوفي ، ولها ثلاثة حمّامات . وتغلّب المجوس عليها في سنة خمس وأربعين ومئتين وأحرقت المسجد الجامع بها ، وفي الشرق من مدينة الجزيرة مسجد يقال إنه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ ، ويقال إنه أول مسجد بني بالأندلس ، ويعرف الموضع الذي فيه بقرطاجنة ، فإذا أقحط أهل الجزيرة استسقوا فيه فسقوا بفضل الله ورحمته . والجزيرة في شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، ولها أقاليم عدة »[١] .

وتحدث الجغرافيون المشارقة عنها ، ونقتصر على ما ذكره ياقوت في معجمه : « الجزيرة الخضراء مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة ، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضاً ، وسورها يضرب به ماء البحر ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر ، ولكنها متصلة ببر الأندلس لا حائل من الماء دونها ، كذا أخبرني جماعة ممن شاهدها من أهلها ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر على أنه قد قال الأزهري : إن الجزيرة في كلام العرب أرض في البحر يفرج عنها ماء البحر فتبدو ، وكذلك الأرض التي يعلوها السيل ويحدق بها ، ومرساها من أجود المراسي للجواز وأقربها من البحر الأعظم ، بينهما ثمانية عشر ميلاً ، وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسة وخمسون فرسخاً ، وهي على نهر بَرْباط ونهر لجأ إليه أهل الأندلس في عام محل ، والنسبة إليها جزيري وإلى التي قبلها جزري للفرق »[٢] .

ووقف السمعاني في أنسابه عند هذه النسبة متعجباً فقال : « الجزيري : بفتح الجيم وكسر الزاي وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها وفي آخرها

---

(١) الروض المعطار ص٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، وانظر ـ كذلك ـ فرحة الأنفس لابن غالب ٢/ ٢٩٤ .

(٢) معجم البلدان ٢/ ١٣٦ .

راء . هذه النسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس من ديار المغرب ، والنسبة الصحيحة إلى الجزيرة : جزري ، وقد ذكرناه ، غير أن هذه النسبة كذا رأيته في كتاب الإكمال لابن ماكولا »[١] .

وكذلك وقف ابن الأثير الجزري عندها من دون أن يجد لها تفسيراً فقال : « الجزيري : بفتح الجيم وكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الراء ـ هذه النسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس ، ينسب إليها الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري ، وغيره ، والنسبة الصحيحة إليها جزري ، ولكن هكذا ينسب إليها »[٢] .

وعلّل الزبيدي عدم اتباع هذه النسبة للقاعدة العامة في النسب بدفع اللبس بين النسبة إلى الجزيرة الخضراء وسواها فقال : « الجزيرة الخضراء : د ، بالأندلس في مقابلتها إلى ناحية الغرب ، ولا يحيط به ماء ، وإنما خص بهذا الاسم ، والنسبة جزيري لرفع الالتباس »[٣] .

أما نسبة **الخَوْلاني** فقد تفرّد ابن خاقان في المطمح[٤] بنسبة الجزيري إلى بني خَوْلان ، وتجدر الإشارة إلى أن محقق الكتاب ذكر أنه في نسخة ثانية « الجزيري » وعنه نقل المقري في النفح[٥] . و« خولان بن عمرو بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ »[٦] .

---

(١) الأنساب ٢/ ٥٧ ، وانظر الإكمال ٢/ ٢١٣ .

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٧٨ .

(٣) تاج العروس مادة جزر .

(٤) مطمح الأنفس ص١٧٧ .

(٥) انظر نفح الطيب ١/ ٥٨٦ .

(٦) معجم قبائل العرب ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، وانظر قلائد الجمان ص١٠١ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢٤٨ جمهرة أنساب العرب ص٤١٨ ، الأنساب ٢/ ٤١٩ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٧٢ .

وكذلك تفرد ابن بشكوال في الصلة[1] بنسبته إلى **الأَزْد**، وعنه نقل الذهبي[2].

والأزد: قبيلة من أشهر قبائل العرب وأعظمها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نَبَت بن مالك بن كهلان، من القحطانية[3].

وترد شهرته في المصادر الأندلسية والمشرقية التي ترجمت له أو ذكرت شيئاً من شعره أو أوردت ذكره بصيغتين؛ الجزيري وابن الجزيري، والصيغة الأولى هي الغالبة، وقد ورد اسمه كاملاً ومجزوءاً في كليهما بصيغ هي:

أبو مروان الجزيري[4].

أبو مروان عبد الملك الجزيري[5].

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري، وهي أهم الصيغ[6].

عبد الملك بن إدريس الجزيري[7].

---

(١) الصلة ص٣٦٥.

(٢) تاريخ الإسلام ص٣٠٣.

(٣) انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٥، قلائد الجمان ص٩١، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٩١ جمهرة أنساب العرب ص٤٨٤، الأنساب ص١٢٠، جمهرة النسب ص٦١٥ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٦.

(٤) الحلة السيراء ٢/ ٢٢٥، المغرب ١/ ٢٠٤، بدائع البدائه ص٣٥٦، الحماسة المغربية ص١٢٧٣ نفح الطيب ٣/ ٩٥، ٤/ ٣٠٦.

(٥) رايات المبرزين ص٢٣٠.

(٦) اختصار اقتباس الأنوار ص١٣٤، المعجب ص١٣٠، المغرب ١/ ٣٢١، الوافي بالوفيات ١٩/ ١٥٤.

(٧) إعتاب الكتّاب ص١٩٣ ـ ١٩٥، المقتطف ص٨٥، البيان المغرب ٣/ ٢٦، الروض المعطار ص٣٩١، الإحاطة ٢/ ١٠٧، أعمال الأعلام ص٧١، يتيمة الدهر ٢/ ١٠١، ورد مصحّفاً «المعروف بالخريري»، بدائع البدائه ص٣٤٩ ورد مصحّفاً «الحريري»، معاهد التنصيص ٣/ ٧٤ ورد مصحّفاً «الحريري» أيضاً. نفح الطيب ٣/ ٢٦٠.

عبد الملك بن إدريس الأندلسي[١] .

عبد الملك بن إدريس[٢] .

عبد الملك الجزيري[٣] .

الجزيري[٤] .

تلك الصيغ السابقة جميعها لا خلاف بينها إلا أن بعض المصادر المتقدمة تضع لفظة (ابن) قبل نسبة (الجزيري) : ابن الجزيري ، وأبو مروان بن الجزيري ، وأبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري ، ولكن أغلبها يذكره من دون ابن معها في الصفحة نفسها أو في صفحات بعدها وفيما يلي بيان ذلك :

ففي كتاب البديع في وصف الربيع ذكر في المرة الأولى باسمه الكامل وهو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري[٥] ، ثم ذكر ثلاث مرات باسم أبي مروان بن الجزيري[٦] ، وذكر مرة أخرى باسم أبي مروان الجزيري[٧] ، ومرة أخيرة ذكر بكنيته أبي مروان وحسب[٨] .

وورد اسمه في كتاب جذوة المقتبس على الطريقتين ، ففي ترجمته ذكر باسم عبد الملك بن إدريس الجزيري ، أبي مروان ، مرتين[٩] ومرة باسم أبي

---

(١) جمهرة الإسلام مخطوط ورقة ١٨٠ ب .

(٢) التشبيهات ص٩١ ، جامع بيان العلم ٢/ ٢٥٠ ، أحكام صنعة الكلام ص٢٤٨ ، الحلة السيراء ١/ ٢٦٦ البيان المغرب ٣/ ٢٥ ، أعمال الأعلام ص٧٢ ، سرور النفس ص٧٧ .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٥٠ ـ ٥٢ ، ٤/ ١/ ٦٩ ، نفح الطيب ١/ ٦٠١ ، ٤/ ٦٦ .

(٤) إعتاب الكتّاب ص١٩٦ ، المغرب ١/ ٣٢٢ ، نفح الطيب ١/ ٥٢٩ ـ ٥٣١ ، رحلة الوزير ص١٦ .

(٥) البديع في وصف الربيع ص٨٠ . اعتمدنا طبعة د . عسيلان وقابلناها على طبعة د . كردي المائلة للطباعة .

(٦) المصدر نفسه ص١٠٢ ، (١١٩ ـ ١٢٠) ، ١٣٤ .

(٧) المصدر نفسه ص١٢٥ .

(٨) المصدر نفسه ص١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٩) جذوة المقتبس ص٢٨٠ ـ ٢٨١ .

مروان الجزيري[١] ، وفي ترجمة ابن دراج[٢] في خبر للحاجب المنصور مع كاتبيه وشاعريه ابن دراج والجزيري ذكر باسم أبي مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري[٣] وبابن الجزيري ثلاث مرات[٤] .

وأما كتاب الذخيرة في محاسن الجزيرة فيذكر فيه بالأسلوبين معاً بطرائق مختلفة في مواطن متعددة فينعته باسم أبي مروان الجزيري[٥] وعبد الملك الجزيري[٦] ، والجزيري عبد الملك[٧] والجزيري[٨] ، كما ينعته بأبي مروان ابن الجزيري[٩] وبابن الجزيري[١٠] ، إلا أن ما يقوّي كونه الجزيري لا ابن الجزيري أنه في ترجمته المختصرة له التي ذكر فيها خبر مقتله وشيئاً من شعره ونثره عنون له باسم أبي مروان الجزيري[١١] ، وكان يذكره بأبي مروان عبد الملك الجزيري[١٢] ، والجزيري[١٣] ، بيد أنه حينما نقل عن ابن حيان خبر

---

(١) المصدر نفسه ص٢٨١ .

(٢) «ابن درّاج (٣٤٧ ـ ٤٢١ هـ = ٩٥٨ ـ ١٠٣٠ م)

أحمد بن محمد بن العاصي بن درّاج القَسْطلي، الأندلسي، أبو محمد، شاعر كاتب من أهل «قَسْطَلّة درّاج» المسمّاة اليوم «Cacella»، قرية في غرب الأندلس منسوبة إلى جدّه. كان شاعر المنصور أبي عامر وكاتب الإنشاء في أيامه، له «ديوان شعر ـ ط» في مجلد ضخم، قال الثعالبي: كان بالأندلس كالمتنبي بالشام. وأورد ابن بسام في الذخيرة نماذج من رسائله، وفيضاً من شعره». الأعلام ١/٢١١ .

(٣) جذوة المقتبس ص١١٢ .

(٤) المصدر نفسه ص١١٢ .

(٥) الذخيرة ٤/١/٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ٤/١/٦٩ .

(٧) المصدر نفسه ٤/١/٧٤ .

(٨) المصدر نفسه ٣/٢/٦٧٧ .

(٩) الذخيرة ١/١/٢١٨ .

(١٠) المصدر نفسه ١/٢/٦٠٧، ١/١/١٠٣

(١١) المصدر نفسه ٤/١/٤٦ .

(١٢) المصدر نفسه ٤/١/٤٦ .

(١٣) المصدر نفسه ٤/١/٤٦، ٤٧ .

موته فإنه غدا يذكره بالأسلوبين معاً ، ولا ندري هل كان ذلك منه أم كان وهماً من النسّاخ ، فذكر اسمه على التوالي بـ عبد الملك الجزيري ، فالجزيري ، فعبد الملك الجزيري ، فابن الجزيري ، فالجزيري ، فابن الجزيري ، فعبد الملك الجزيري ، فابن الجزيري[١] .

ولست أدري كيف لم يتنبه لهذا محقق هذا السفر العظيم شيخ محققي التراث الأندلسي الأستاذ الدكتور إحسان عباس جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

وفي فهرسة ابن خير الإشبيلي ، يُذكر في البداية بأبي مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري[٢] ، ثم يُذكر في سلاسل سند القصيدة الرائية باسم أبي مروان الجزيري[٣] وعبد الملك بن إدريس الجزيري[٤] .

وآخر ذكر للجزيري مسبوق بلفظة ابن في المصادر الأندلسية كان في كتاب الصلة لابن بشكوال إذ ذُكر فيه باسم عبد الملك بن إدريس الأزدي المعروف بابن الجزيري يكنى أبا مروان[٥] .

ولا بد من التنبيه على أن هذا الكتاب وشطراً من المصادر الأندلسية فقراء إلى التحقيق العلمي الدقيق إلا أن الأمانة العلمية تقتضي منا الإشارة إلى الروايات المسبوقة بابن التي أَغفلَت الإشارةَ إليها أغلبُ الترجمات الحديثة له ، بل إن بعضها أوردته بالصيغتين معاً من دون التنبه لذلك ، هذا مع الاعتقاد بعدم رجحان تلك الرواية ، وزوالها بعد القرن السادس الهجري في المصادر الأندلسية ، أما في المصادر المشرقية ؛ فأكثرها على رواية الجزيري وأما مَنْ ذكره بابن الجزيري فقد كان نقلاً عن بعض المصادر الأندلسية التي ذكرته

---

(١) المصدر نفسه ٤/١/ ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٢) فهرسة ابن خير ص٤١٠ .

(٣) المصدر نفسه ص٤١١ .

(٤) المصدر نفسه ص٤١١ .

(٥) الصلة ص٣٥٦.

بذلك ، وهُمْ : ابن ماكولا إذ يقول : « والوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري ، من الجزيرة الخضراء بالأندلس » .

وكذلك السمعاني الذي يقول :

« والمشهور بهذه النسبة الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري من الجزيرة الخضراء بالأندلس »(١) .

وعنه نقل ابن الأثير الجزري فذكرأنه « ينسب إليها الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري »(٢) .

وينقل الذهبي عن ابن بشكوال فيذكره باسم : « عبد الملك بن إدريس الأزدي أبو مروان بن الجزيري »(٣) .

وفي النسخة المخطوطة الفريدة لقصيدة الجزيري الرائية المذيلة بإجازة الحميدي لأبي الوفا أحمد بن محمد بن الحصين ، ذكر في أولها « جزء فيه قصيدة أبي مروان بن الجزيري رحمه الله ، . . . رواية ولده الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عنه » وفي بداية القصيدة ذكر سنده عن الحميدي عن العمري وكرر ما ذكره سابقاً « أنشدني الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عن الوزير أبيه رحمه الله . . . » .

ويؤكد هذا ويعضده أن الخطيب البغدادي التقى أبا نصر الحميدي في بغداد ، ونقل عنه ذلك السند وأبياتاً من القصيدة يقول : « أنشدني محمد بن أبي نصر الأندلسي ، قال : أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان العمري الأديب بالأندلس ، قال : أنشدني أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري الكاتب لأبيه »(٤) .

---

(١) الأنساب ٢/٥٧ .

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٧٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ص٣٠٣ .

(٤) تقييد العلم ص١٣٠ وانظر كذلك جذوة المقتبس ص٢٨٩ ، وبغية الملتمس ص٣٨٦ .

وبما أن ابنه عبد العزيز كان معروفاً لدى المترجمين الأندلسيّين بابن الجزيري فإن هذا مما يرجّح أن شهرته الجزيري ، فلا يعتقد بأن الأب والابن يتخذان لقباً واحداً ، وكذلك فإن أكثر المترجمين له يذكرونه بالجزيري من دون ابن ، لذلك كله فإننا نرجّح أن يكون اسمه الكامل هو **أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري** .

مولده :

يكتنف الغموض زمانَ ولادة الشاعر الكاتب ومكانَها ، أما زمان وِلادته فغير معروف ، ولم تذكره المصادر التي ترجمت له ، غير أنه يمكننا تقريب الأمر قليلاً ، فنحن نعلم أنه توفي سنة ٣٩٤ هـ ، وأنه في قصيدته الرائية التي قالها في سجن المنصور ذكر أنه فقد الشباب وطار غرابه فشاب :

قد شاب همّاً في اقتبال شبابه   إن كنت شبتُ مع الشباب المدبر[١]

وأن أول ذكر له كان في بداية عهد الحاجب المنصور الذي استولى على الحكم سنة ٣٦٦ هـ وتلقب بالحاجب المنصور سنة ٣٧١ هـ وتخلص من أهم منافسيه الحاجب المصحفي[٢] سنة ٣٧٢ هـ ، فقد طلب منه أن يرد على أبيات استعطفه بها الحاجب المصحفي في سجنه ولم تلق قَبولاً لديه ، فلا بد أنه كان في سنٍّ تؤهله لذلك ، ومن جهة أخرى لا نجد له ذكراً في عهد الحَكَم المستنصر الذي حكم بين ٣٥٠ و٣٦٦ هـ ، من ذلك كله يمكن التكهن بأنه **ولد**

---

(١) الديوان ص ١٤١ .

(٢) جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن الحاجب المعروف بالمصحفي (٠٠٠ ـ ٣٧٢ هـ = ٠٠٠ ـ ٩٨٢ م) وزير أديب أندلسي من كبار الكتّاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، ولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره وضم إليه ولاية الشرطة، وآلت الخلافة إلى ابنه هشام فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة، وقوي عليه الحاجب المنصور فاعتقله وضيّق عليه فاستعطفه جعفر بمنظومه ومنثوره فلم يرق له، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله. الأعلام ٢/ ١٢٥ . **وقد جمعنا ما تبقى من أشعاره وأخباره.**

في أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجري ولعله في أثناء العقد الرابع أو الخامس منه .

وأما مكان ولادته فغير محدد أيضاً ، ولم ينص عليه أحد ممن ترجموا له ، وقد نبّه ابن سعيد في رايات المبرزين على ذلك فوضعه في فصل لمن لم يستطع تحديد بلدهم من الأندلسيين يقول : « هذا فصل يختص بما تيقنت أنه من الأندلس وتشككت في بلده »[1] ، إلا أنه وضعه في كتاب المغرب في حلى المغرب في قسم « الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء »[2] .

ولعل مولده كان في الجزيرة الخضراء التي نسب إليها ؛ فنسبته «الجزيري» تشي بأن مسقط رأسه كان فيها وأنه لقب بالجزيري عندما ارتحل منها إلى قرطبة تذكيراً بأصله ، ومما يرجح ذلك قول الرشاطي في اختصار اقتباس الأنوار عن الجزيرة الخضراء : إنه « ينسب إليها أبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيري »[3] .

أسرته :

لم تلتفت التراجم القديمة والحديثة التي عرّفت به إلى أسرته ، ولكن بعضها أشار إلى طرف من ذلك بطريقة غير مباشرة إذ ذكرت أنه أرسل قصيدته الرائية إلى ابنه عبد الرحمن ، يقول الثعالبي : « له من قصيدة كتب بها إلى ابنه عبد الرحمن من محبسه »[4] .

كما ذكر أن راوي هذه القصيدة هو ابنه الأصغر عبد العزيز ، يقول الحميدي : « أنشدناها أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس عن أبيه »[5] ، ويروي

---

(١) رايات المبرزين ص٢٣٠ .
(٢) المغرب ١/ ٣٢٠ .
(٣) اختصار اقتباس الأنوار ص١٣٤ .
(٤) يتيمة الدهر ٢/ ١٠١ وانظر جمهرة الإسلام مخطوط ورقة ١٨١ أ .
(٥) جذوة المقتبس ص٢٨٠ ـ ٢٨١ .

ابن خير الإشبيلي هذه القصيدة بسنده بطريق عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس مرتين[1] .

وقد عرّف الحميدي في جذوته بعبد العزيز تعريفاً يسيراً ، نقله عنه بحرفيته الضبي في بغيته[2] ولعله لم يجد ما يزيد عليه لاضمحلال هذه الأسرة وأفول نجمها ، يقول الحميدي : « عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري : كاتب أديب ، روى عن أبيه قصيدته في الآداب والسنّة ؛ رواها لنا عنه أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي »[3] .

غير أن قصيدته الرائية تكشف لنا النقاب عن أفراد أسرته وتقدم لنا معلومات مهمة جداً لم تذكرها المصادر قطّ قديمها وحديثها ، أندلسيّها ومشرقيّها ، فهي تخبرنا بأن له زوجاً وأولاداً خمسة وبنتاً واحدة ، فبعد استهلاله بالحديث عن شوقه لأحبته وحزنه لفراقهم ووجده عليهم يفصّل ذكر هؤلاء الأحبة فيذكر أولاً زوجه التي كانت من أهل البلاد المحليين إذ ينسبها إلى بنات الأصفر ، ويسهب في وصف لحظة الفراق المريرة وطيف خيالها الذي يزوره وما إلى ذلك في ثلاثة عشر بيتاً : (الأبيات ٦ ـ ١٨) :

ها إنما ألقى الحبيب توهماً	بضمير تذكاري وعين تفكري
سدّت سبيل الوصل وانحلّت عرا	أسبابه بحلول يوم أزور
ترك القلوب صوادياً يحدو بها	حادي الردى بين اللهى والحنجر
فكأن نغبة بينها مزجت له	في كأسه حمة الشجاع الأبتر
صفرت يداه كم شجا من طفلة	صفراء تنسب في بنات الأصفر
قد قسّم التوديع لحظ جفونها	قسمين بين معرّض ومعبّر
وترقرقت عبراتها فشغلنه	عن شغله بسنا الوجوه الحسّر
وأراه عرفان النوى من حسنها	مرأى من الموت الزؤام الأحمر

---

(١) فهرسة ابن خير ص٤١١ .

(٢) بغية الملتمس ص٣٨٦ .

(٣) جذوة المقتبس ص٢٨٩ .

أنّى لنا بالوصل إلا في الكرى ... لو أنّ وصل النوم لم يتعذر
فوصالنا لما تعذر بالمنى ... أو بالتحية في مثاني أسطر
ولربما حملتها ريح الصبا ... وسنا البروق المنجدات الغوّر
فإذا الدبور سرت برجع جوابها ... جاءت بأعطر من دخان المجمر
سقياً لمثواهم ومن يثوي به ... ولعهدهم إن كان لم يتغير[1]

ثم يذكر ابنه **عبد الرحمن** ويصف وجده عليه (البيتان ١٩ ـ ٢٠) :

يا عابد الرحمن جنبت الأسى ... كم من أسى لك في الجوانح مضمر
تتقطع الصعداء أنفاسي به ... وتفيض أجفاني وإن لم أشعر[2]

ثم يردف بذكر ابنه **عبيد الله** (البيتان ٢١ ـ ٢٢) :

أبلغ عبيد الله صنوك أنني ... لفراقه كالسادر المتحير
علقي النفيس الخطر أفديه من الـ ... ـخطب الملم بكل علق مخطر[3]

ثم يتابع بوصف ابنه **محمد** (البيت ٢٣) :

ومحمّداً لله درّ محمد ... زهر تفتّح غبّ مزن ممطر[4]

ثم يتوقف عند أحب أبنائه إليه ابنه الصغير **عبد العزيز** ، وهو راوي هذه القصيدة (الأبيات ٢٤ ـ ٢٧) :

وصغيركم عبد العزيز فإنني ... أطوي لفرقته جوى لم يصغر
ذاك المقدم في الفؤاد وإن غدا ... كفواً لكم في المنتمى والعنصر
إن البنان الخمس أكفاء معاً ... والحلي دون جميعها للخنصر
وإذا الفتى فقد الشباب سما له ... حب البنين ولا كحب الأصغر[5]

---

(١) الديوان ص ١٣٣ ـ ١٣٥ .
(٢) الديوان ص ١٣٦ .
(٣) الديوان ص ١٣٦ .
(٤) الديوان ص ١٣٦ .
(٥) الديوان ص ١٣٦ .

ثم يرفل بذكر ابنته من دون البوح باسمها (الأبيات ٢٨ ـ ٣٢) :

واذكر بسر تحيتي من لم أبح — لك باسمه ولعلة لم يذكر
ممن أود له الردى لا عن قلى — وتود لو أبقى بقاء الأدهر
بأي الدراريّ المنيرة في الدجى — للناظرين وأنت منها المشتري
عوّضت عن رعيي لها وحضانتي — رعيي كواكب كل داج أخضر
ويحال قربي من مطالع زهرها — حال القصي الشاكل المستعبر(١)

ويذيّل بذكر امرأة ، ولعلها زوجته أو ما ضارع ذلك (الأبيات ٣٧ ـ ٤٠) :

كنتم لنفسي جنة فارقتها — إذ راق منها كل غرس مثمر
أسفي على فقد المتاع بحسنها — وظلالها ونسيمها المتعطر
الله يعلم أنني مذ غيبت — عن ناظري هجرت حسن المنظر
وجنيت صبراً بعدها مرّ الجنى — ومريت سماً درة العيش المري(٢)

ثم يرجعه الشوق أدراجه إلى ابنه الأصغر عبد العزيز فينثر أشواقه ويبث وجده إليه (الأبيات ٤١ ـ ٦٠) .

ثم يختم بذكر ابنه الأكبر الذي لم يورد اسمه لشدة قربه منه ، إذ كان مشاركاً له في زنزانته ، وإن كان معروفاً بأن الجزيري يكنى **بأبي مروان** (الأبيات ٦٠ ـ ٧٦) :

ما خلتني أبقى خلافك ساعة — لولا السكون إلى أخيك الأكبر
إنسان عيني إن نظرت وساعدي — مهما بطشت وصاحبي المستوزر
وإذا شكوت إليه شكوى راحة — ذكّرته فشكا إليّ بأكثر
أربى عليّ فحظه مما بنا — حظّ المعلّى من قداح الميسر
قد شاب همّاً في اقتبال شبابه — إن كنت شبت مع الشباب المدبر
أنحى الزمان عليه في حال الصبا — ورماه من مكروهه في أبحر

(١) الديوان ص ١٣٧ .
(٢) الديوان ص ١٣٨ .

بغـريبـة نكـراء مـن خطـرانـه بلقـاء أشهـر مـن كـذاب المنبـر
هـذا ولمّـا يلتبـس بخطـوبـه فـي مـورد منهـا ولا فـي مصـدر
إلا بقـول مـدافـع عـن نفسـه فيمـا جنـى بـاغ عليهـا مفتـر
قـدر أتيـح لنـا بلغنـاه معـاً ومـن العسيـر بلـوغ مـا لـم يقـدر
قـد ذقـت يتـم أبيـك قبـل وفـاتـه إلا تعلّـة مـرتـج متنظّـر
ورزئـت عمـر أخيـك فهـو لحـالـه كـالغـابـر المـودي وإن لـم يغبـر
فـانـدبهمـا حييـن وابـك عليهمـا فكـلاهمـا ميـت وإن لـم يقبـر
ابـك الغـريبيـن اللـذيـن تبـدلا بـالـدار والأهليـن أقصـى الأدؤر
وابـك الشجييـن اللـذيـن طـوتهمـا حال الفراق على الجحيم المسعر
الـواردـيـن لهـا مـوارد كلمـا دعـوا إلـى إصدارهـا لـم تصـدر[1]

حياته الأولى :

لا نكاد نعلم شيئاً عن حياة الجزيري الأولى في الجزيرة الخضراء ، فلا نعرف شيئاً عن طفولته وترعرعه وشبابه ، وتعلمه وتثقفه أو حياته العلمية الغزيرة التي أهلته أن يكون كبير كتّاب الحاجب المنصور وصاحب ديوان الإنشاء في أيامه ومن ثم وزيراً له ولابنه المظفر من بعده ، ولاسيما أن بعض من ترجموا له من القدماء أخبروا عنه بأنه « **عالم أديب** »[2] ، وكذلك من المحدثين إذ يقول د . النعنعي عنه إنه : « واحد من أكابر رجال العلم والأدب والفلسفة »[3] ، فلا بدّ أنه نهل من العلم وعلّ حتى وصل إلى تلك المراتب السامقة في بيئة الأندلس الثقافية الخصبة ، لأن العلم كان سلّماً يرتقي بوساطته إلى مجالس الحكم ، وإن أغلب الوزراء كانوا من العلماء والأدباء .

---

(١) الديوان ص ١٤١ ـ ١٤٣ .

(٢) جذوة المقتبس ص٢٨٠ ، وانظر الوافي بالوفيات ١٩/ ٥٤ .

(٣) تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ص٤٧٦ ، وانظرمعجم المؤلفين ٦/ ١٨٠ ، تاريخ التراث العربي ٥/ ٧٢ .

لم يذكر المترجمون له عن حياته الأولى سوى أنه « **سكن قرطبة** »[1] أو أنه « نزيل قرطبة »[2] ، وجعله الأستاذ الزركلي « من أهل قرطبة »[3] وكذلك الدكتور فروخ[4] ، ولا غرو في رحيله إلى قرطبة ولا جرم ، إذ كانت قرطبة قبلة العلماء والأدباء في الأندلس ، ودار حكم الخلافة التي تستقطب الطامحين للمشاركة في السلطة ؛ واجتمع الهدفان السابقان في الجزيري ، فكانت رحلته إليها واستقراره فيها ، ولكننا لا نعلم متى انتقل إليها وأقام فيها ، ولنا أن نتخيّل أنه استكمل أدواته العلمية فيها وصقل موهبته الأدبية ، النثرية والشعرية ، ومن ثَمَّ تدرّج في المناصب بما يحمله من مؤهلات في ديوان الإنشاء إلى أن صار في عداد الكتاب الذين يحضرون مجالس المنصور وينطقون باسمه بل غدا لسان المنصور وكاتبه الأول ووزيره .

حياته في عهد الحاجب المنصور (٣٦٦ ـ ٣٩٢ هـ) :

لعل أول ذكر للجزيري مع الحاجب المنصور كان في محنة الحاجب المصحفي (ت ٣٧٢ هـ) التي أسلفنا خبرها[5] ، فقد استعطف المصحفيُّ الحاجبَ المنصورَ بمقطوعة ميمية كتب إليه بها من محبسه ، يقول فيها :

هبني أسأت فأين العفو والكرم إذ قادني نحوك الإذعان والندم
يا خير من مدّت الأيدي إليه أما ترثي لشيخ نعاه عندك القلم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر إن الملوك إذا ما استُرحموا رَحموا

فما كان من الحاجب المنصور إلا أن « أمر عبد الملك بن إدريس أن يجاوبه عن هذه الأبيات ، فقال :

الآن يا جاهلاً زلّت بك القدم تبغي التكرم لما فاتك الكرم

---

(١) الصلة ص٣٥٦ .
(٢) تاريخ الإسلام ص٣٠٣ .
(٣) الأعلام ٤/ ١٥٦ .
(٤) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٩٢٤ .
(٥) انظر التمهيد التاريخي ص١٤ ـ ١٥ .

أغـريـت بـي ملكـاً لـولا تثبتـه ... مـا جـاز لـي عنـده نطـق ولا كلـم

فايأسْ من العيش إذ قد صرت في طبق ... إن الملـوك إذا مـا استُنقمـوا نقمـوا

نفسـي إذا سخطـت ليسـت بـراضيـة ... ولو تشفع فيك العرب والعجم[1]

علق د . النوش على هذه الحادثة بقوله : « ويبدو أن المنصور كان مصمّماً على أن يبلغ بمأساة الوزير غايتها ، فأصم أذنيه عنه ، وردّ عليه بشعر أنشأه عبد الملك الجزيري (ت سنة ٣٩٤ هـ) فيه كل معاني التيئيس والقسوة والتشفي »[2] .

وقد ساعده جَدُّه وبيانه وحدّة بديهته على أن يلفت الانتباه إليه ويشدّ الأنظار نحوه في المحافل والأعياد ، من ذلك ما أورده صاحب الذخيرة ، يقول : « ودخل يوماً صاعد[3] على المنصور في يوم مطير وعليه ثياب جدد وخفّ طريّ ، فمشى على حاشية الصهريج لازدحام مَنْ حضر فزلق وسقط في الماء ، فضحك المنصور وأمر بإخراجه ، وكاد البرد يأتي عليه ، فلما نظر إليه أمر بخلع ثياب له ، وأدنى مجلسه ثم قال له : يا أبا العلاء : هل قلت في سقطتك شيئاً فأطرق ثم قال :

شيئـان كـانـا فـي الـزمـان غـريبـة ... ضـرطُ ابـن وَهْـبٍ ثـم زلقـة صـاعـد

فاستبرد ما أتى به ، وكان الكاتب أبو مروان الجزيري حاضراً ، فقال له : يا أبا العلاء : هلاّ قلت :

---

(١) الحلة السيراء ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ وانظر: الذخيرة ٤/ ١/ ٦٩، البيان المغرب ٢/ ٢٨٦، نفح الطيب ١/ ٦٠١، و٤١٩ من دون نسبة.

(٢) التصوير الفني ص٤٠٥ .

(٣) صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، أبو العلاء، عالم بالأدب واللغة، قصّاص من الكتّاب الشعراء وله معرفة بالموسيقى والغناء، ولد بالموصل ونشأ ببغداد وانتقل إلى الأندلس زهاء سنة ٣٨٠ فأكرمه الحاجب المنصور فصنف له كتاب الفصوص على نسق أمالي القالي فأثابه عليه بخمسة آلاف دينار وأنشأ له بعض الروايات المسلية ولما مات المنصور لم يحضر صاعد مجلس أنس لأحد ممن ولي بعده، وادّعى ألماً لحق بساقه وعندما نشبت الفتنة خرج إلى صقلية فمات فيها عن سن عالية سنة ٤١٧ هـ. الأعلام ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ ، وقد جمعنا ما تبقى من أشعاره وأخباره.

سروري بغرتك المشرقهْ ... وديمة راحتك المغدقهْ
ثنانـي نشوان حتى هويـ ... ـتُ في لجة البركة المطبقه
لئن ظل عبدك فيها الغريق ... فجودك من قبل ذا أغرقهْ

فقال له المنصور : لله درّك يا أبا مروان ، قسناك بأهل العراق ففضلتهم فبمن تقاس بعد ، **فأنهض الجزيري للشرطة** »[1] .

إذاً ، فقد تسلّم الجزيري منصب رئيس الشرطة ، وهو مركز سياسي بالغ الخطورة ، ومن ثم ارتقى في المناصب السياسية والديوانية حتى تقلد « ديوان الإنشاء »[2] ، ويقول ابن خاقان مطلقاً لقلمه العنان : « تولى التحبير أيام المنصور والإنشاء ، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء ، ولبس العزة مدتها ضافية البرود ، وورد بها النعمة صافية الورود ، وامتطى من جياد التوجيه ، أعتق من لاحق والوجيه[3] ، وتمادى طلقه ، ولا أحد يلحقه »[4] .

وانتهى الجزيري إلى رتبة وزير للحاجب المنصور ، يقول الحميدي في ترجمته الموجزة المكثفة « عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب أبو مروان ، وزير من وزراء الدولة العامرية ، وكاتب من كتّابها »[5] ويقول صاحب المعجب في تلخيص أخبار المغرب عن المنصور إنه : « استوزر جماعة منهم : الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان الملقب بالمصحفي[6] ، ومنهم الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري »[7] ، ويجعله المقّري من وزراء المنصور المشهورين ، يقول : « وممن كان في أيام

---

(١) الذخيرة ٤/١/٣٥ ـ ٣٦، وانظر المغرب ١/٣٢٢، نفح الطيب ٣/ ٩٥ .
(٢) الذخيرة ١/١/١٠٣ .
(٣) لاحق والوجيه : فحلان من فحول الخيل .
(٤) مطمح الأنفس ص١٧٧ .
(٥) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .
(٦) هذا وهم من المراكشي .
(٧) المعجب ص٣٠، وانظر الذخيرة ١/ ٢١٨/١، البديع ص٨٠ ـ ١٠٢ ـ ١١٩ ـ ١٢٥ ـ ١٣٤ ـ فهرسة ابن خير ص٤١٠ ـ الإحاطة ٢/١٠٧ .

المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الخولاني »[1] .

وكما بلغ الجزيري مرتبة عالية في الوظائف الإدارية فقد بلغ مرتبة عالية من الحاجب المنصور إذ غدا من المقربين منه ، وتمكن من قلب المنصور ببداهته ولباقته وحذقه فنادمه ، ومن ذلك ما يروي الحميدي قال : « أخبرني أحمد بن قاسم أبو عمر جار كان لنا بالغرب أن عبد الملك بن إدريس بن الجزيري كان ليلة بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة وتخفيه السحاب تارة فقال بديهة :

أرى بدر السماء يلوح حيناً ... فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لأنه لما تبدّى ... وأبصر وجهك استحيا وغابا
مقال لو نمي عني إليه ... لراجعني بتصديقي جوابا »[2]

وورد الخبر نفسه في المطمح بتفصيل أكثر وتكلّف أشد وتخيّل أبعد ، إذ يتصور ابن خاقان أن الجزيري كان في مجلس مع سائر حاشية المنصور من أدباء وعلماء وغلمان . . يقول : « ودخل ليلة على المنصور ، والمنصور قد اتكأ وارتفق ، وحكى بمجلسه ذلك الأفق ، والدنيا بمجلسه ذلك مسوقة ، وأحاديث الأماني به منسوقة ، فأمره بالنزول فنزل في جملة الأصحاب ، والقمر يظهر ويحتجب في السحاب ، والأفق يبدو به أغرّ ثم يعود مبهماً ، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما ، وأبو مروان قد انتشى ، وجال في ميدان الأنس ومشى ، وبرد خاطره قد دبجه السرور ووشى ، فأقلقه ذلك المغيب والالتياح ، وأنطقه ذلك السرور والارتياح ، فقال . . . »[3] .

ويصل الخبر إلى ابن سعيد فينصّ نصّاً صريحاً على شرب الجزيري في هذا

---

(١) نفح الطيب ١/ ٥٨٦ وانظر كذلك ١/ ٥٢٩ .
(٢) جذوة المقتبس ص٢٨١ ، وانظر بدائع البدائه ص٣٤٩ ، الوافي بالوفيات ١٩/ ٥٤ ، سرور النفس ص٧٧ ، نفح الطيب ٣/ ٢٦٠ ـ ٤/ ٦٧ . معاهد التنصيص ٣/ ٧٤ .
(٣) مطمح الأنفس ص١٧٩ .

الخبر ، يقول : « وشرب ليلة مع المنصور فكان ما أوجب أن ارتحل »[1]

وفي شعر أبي مروان الجزيري المتبقي مقطوعة واحدة يصف فيها الخمرة ومجلس الشراب واللهو[2] .

ويغدو أبو مروان أداة إعلامية سياسية بالغة الأهمية في النثر الديواني ، تسجل الأحداث السياسية الدقيقة من فتوح وحروب داخلية وغزوات تمجّد الفتوح وترسل كتب الفتح إلى سائر أمصار الأندلس بأمر من الحاجب المنصور وعلى لسانه أيضاً ، بالإضافة إلى كونه أداة **إعلامية تسويغية** ، ومع أن أكثر أخباره غير محدد بتاريخ فإننا سوف نحاول ترتيبها بما تحويه من قرائن تاريخية وإن كانت تقريبية ، حتى تكون صورة حياته أقرب ما تكون إلى الواقع والحقيقة ، فنحن نجده في مقطوعة له يسوّغ ما قام به الحاجب المنصور بمناسبة ختان ابنه عبد الرحمن الملقب بشنجول أو سانشول أي شانجُه (سانشو) ، ونحن نعلم أنه حفيد سانشو غرسية الذي قدّم ابنته هدية للحاجب المنصور بُعيد ٣٧١ هـ فأعتقها المنصور وسماها عبدة وتزوجها بعد إسلامها ، كما أن ابنه عبد الرحمن هذا قد تولّى الحجابة سنة ٣٩٩ وكان في الخامسة والعشرين[3] أي إنه ولد نحو ٣٧٤ هـ ، ومن ثم فإن تاريخ ختانه وتلك الحادثة بُعيد هذا التاريخ ، يذكر صاحب الذخيرة : « أن المنصور بن أبي عامر صنع صنيعاً في ذلك الأوان لتطهير ابنه عبد الرحمن ، وكان عام قحط فارتفع السعر بقرطبة وبلغ ربع الدقيق إلى دينارين ، فجلا الناس ، فلما كان يوم ذلك الصنيع نشأت في السماء سحابة عمّت الأفق ثم أتى المطر الوابل فاستبشر الناس ، وسرّ ابن أبي عامر فقال الجزيري بديهة :

أمـا الغمـام فشـاهـد لـك أنـه ... لا شـك صنـوك بـل أخـوك الأوثـق
وافـى الصنيـع فحيـن تـم تمـامـه ... فـي النحـو أنشـأ ودقـه يتـدفـق

---

(١) المغرب ١/ ٣٢٢.
(٢) انظر الديوان ص١٧٩ .
(٣) دولة الإسلام في الأندلس ص٦٢٣ .

وأظنـــه يحكيـــك جـــوداً إذ رأى في اليوم بحرك زاخراً يتفهق »[1]

كما كان الحاجب المنصور يصحب الجزيري فيمن يصحب من قوّاد ووزراء وأدباء وشعراء ، وقد نص على ذلك ابن الخطيب ضمن طائفة الشعراء « الوزير عبد الملك بن إدريس الجزيري »[2] .

وذلك ليسجلوا مآثر المنصور ومفاخره ، ويكونوا لسانه الإعلامي المسوّغ لأفعاله حسنها وقبيحها لذلك ليس غريباً أن يكون الجزيري الذي أنشد شعراً مسوغاً ما أنفقه المنصور في بناء منشأة عمرانية بمناسبة ختان ابنه عبد الرحمن ، يكتب مسوّغاً محاربة المنصور ابنه الأوسط عبد الله وقتله حين خروجه عليه ـ كما أوضحنا في التمهيد التاريخي ـ لذلك فإن تاريخ هذه الرسالة هو في عام ٣٧٩ هـ ، فقد نهد الحاجب لقتال ابنه سنة ٣٧٩ واعتقله ثم فرّ ثم اعتقله ثانية وقتله عام ٣٨٠ هـ ، أشار ابن عبد الغفور إلى ذلك بطريقة غير مباشرة فذكر أن الجزيري « قد خرج مع المنصور في طلب ابنه عبد الله ، وقد فرّ عنه إلى جليقية[3] واعتصم بطاغيتها ، فعلم أنه ظافر به ، وقدم إلى العمل في ذلك طول سفره . . »[4] .

وثمة ثلاث مقطوعات شعرية ونثرية ترجع إلى عام ٣٨٣ هـ يمدح فيها المنصور بن أبي عامر في حلّه وترحاله ، ويمزجها بوصف الأزاهير ، تشي

---

(١) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٦ وانظر نفح الطيب ١/ ٥٣٠ .
(٢) الإحاطة ٢/ ١٠٧ .
(٣) جِلِّيقِيّة : بكسرتين واللام المشددة، وياء ساكنة، وقاف مكسورة، وياء مشددة، وهاء: ناحية قرب ساحل البحر المحيط من شمالي الأندلس، في أقصاه من ناحية الغرب، وصل إليها موسى بن نصير لما فتح الأندلس، ودور مملكتهم شبيهة بماردة إتقان بنائها وصنعة أسوارها، هدّمها المسلمون وأجلوا أهلها، وبلد الجليقيين سهل، وتنتهي أحواز الجليقيين في الجوف إلى البحر المحيط، وفي القبلة إلى أحواز مدينة طلسونة، وقاعدتهم مدينة طلسونة، وقاعدتهم مدينة أقش، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير على نهر لهم . معجم البلدان ٢/ ١٥٧ ، الروض المعطار ص١٦٩ .
(٤) إحكام صنعة الكلام ص٢٤٨ .

بمكانته الكبيرة لدى المنصور ، فالأزاهير التي انتقاها هي أسماء بنات المنصور ، يقول ابن بسّام : « من شعره ـ أيضاً ـ مما اندرج له في أثناء نثره الذي ملح فيه مخاطبته على ألسنة أسماء كرائمه بزهور رياضه »[1] .

وتدل هذه المقطوعات على حبه للحياة المرحة الطلقة بوصفه الطبيعة الباسمة عامة ، وأزاهيرها خاصة ، وقد بلغ ذلك في شعره مبلغاً كبيراً ، إذ ابتكر نوعاً من المديح على ألسنة الأزاهير ، ومن جهة أخرى تعدّ إحدى هذه المقطوعات من المفاخرات والمناظرات المتقدمة في الزمن بين أنواع الأزهار في الأندلس ، وقد حفظ لنا أبو الوليد الحميري ثلاثاً من هذه المقطوعات الشعرية والنثرية المؤرخة في سنة ٣٨٣ هـ ، يقول في أسبقها تاريخاً : « وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر ـ رحمهما الله ـ عن نرجس العامرية في أول يوم من كانون الآخر سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة ، فأبدع واخترع ، وهو :

حيّتك يا قمر العلا والمجلس ... أزكى تحيتها عيون النرجس
زهراً تريك بشكلها وبلونها ... زهر النجوم الجاريات الكنس
طلعت مطالعها على مخضرة ... من سوقها كسيت برود السندس
فتزيّنت حسناً أتم تزيّن ... وتنفّست طيباً ألذ تنفّس
وملكن أفئدة الندامى كلما ... دارت بمجلسهم مدار الأكؤس
ملك الهمامِ العامريّ محمد ... للمكرمات وللنهى والأنفس
لبس الزمانَ وأهله من عهده ... وفعاله المشكور أكرم ملبس
فإذا ذهبت إلى الثناء فقفه من ... بين الأنام على علاه واحبس[2]

ويقول في ثانيتها : « وكتب الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري إلى المنصور بن أبي عامر ـ رحمه الله ـ عن بنفسج العامرية

---

(١) الذخيرة ٤/١/٤٧ .

(٢) البديع في وصف الربيع ص١١٩ ـ ١٢٠ وانظر الذخيرة ٤/١/٤٨ ونفح الطيب ١/٥٣١ .

يوم الأضحى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة رسالة موصولة بشعر ، جمالها باهر وكمالها ظاهر ، احتج له فيها احتجاجاً طريفاً وعضده به عضداً ظريفاً ، وآثره على النرجس والبهار بإشارات جليلة المقدار . . »[1] .

ويقول في ثالثتها : « وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر بن أبي عامر وهو بأرْمِلاَّط[2] عن بهار العامرية ، في كانون الأول الكائن في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة »[3] .

وتدل مقدمة المقطوعة الأخيرة على أن الجزيري يستعمل هذا الأسلوب الطريف في رسائله إلى الحاجب المنصور وهو غائب بعيد عنه كما يستعملها وهو حاضر قريب منه .

ولا يقتصر حبه على هذين النوعين من الأوراد بل ذكر السوسن[4]

---

(١) البديع في وصف الربيع ص٨٠ وانظر الشعر والرسالة في الذخيرة ٤/ ١/ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ، نفح الطيب ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .

(٢) أرْمِلاّط : يرد ذكرها في بعض المصادر الأندلسية من دون تعريف لها وأهم ما استطعنا معرفته عنها أنها من أحواز قرطبة وكانت وفاة عبد الملك المظفر في الطريق قبالة دير أرملاط ، وفيها قتل أخوه عبد الرحمن شنجول في منزل ابن هانىء من أرملاط أدنى محلاته إلى قرطبة ، وأن أرملاط خارج قرطبة وعلى مشارفها ، وقد فاخر بها أبو مروان عبد الملك بن شهيد أبا العلاء صاعداً البغدادي الذي كان كثيراً ما يتغنّى ببلاد العراق ويصفها فقال :

ولا تبـــال أبـــا العـــلاء زهـــا بخمـــر قطـــربّـــل وكلـــواذا
مـــا دام مـــن أرمـــلاطَ مشـــربنـــا دعْ ديـــر عمّـــى وطيـــزنـــابـــاذا

ذكرها صاحب البيان المغرب وبين أن فيها بعض قصور الحجّاب العامريين ومتنزهاتهم ، ثم أفل نجمها وخربت في الفتنة البربرية نحو ٤٠٠ هـ . أعمال الأعلام ص٨٩ ـ ٩٨ ـ ١١٣ ، البيان المغرب ٣/ ٣ ـ ١١ ـ ٤٩ ـ ٧١ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٨ ـ ١٠٦ ، المقتبس ٥/ ٤٤٤ ، الذخيرة ٤/ ١/ ٢٧ ، نفح الطيب ٣/ ٢٦٠ .

(٣) البديع في وصف الربيع ص١٠٢ وانظر الذخيرة ٤/ ١/ ٣٥ ، نفح الطيب ١/ ٥٣١ ، ٤/ ٦٦ ـ ٦٧ ، شرح مقامات الحريري ١/ ١٠٦ .

(٤) البديع في وصف الربيع ص١٣٤ .

والورد[١] كذلك ، وتجلّى ولعه بالأزاهير في كون الورد موضوع رسالة شعرية إخوانية أرسلها إلى الوزير أبي مروان عبد الملك بن شهيد[٢] ـ والد الشاعر الشهير ، يقول صاحب البديع في وصف الربيع : « وكتب ـ أيضاً ـ أبو مروان إلى الوزير أبي مروان عبد الملك بن شهيد في أخريات أيام الورد بأبيات أنيقة الصفات وهي :

قل للوزير الذي جلّت فضائله   فسّر لنا شرح معنى سال سائله »[٣]

كما يرد ذكر أبي مروان الجزيري في معركة شنت ياقب[٤] ، إذ يأمر المنصور كاتبيه وشاعريه الجزيري وابن دراج بإنشاء رسائل في تمجيد هذا الفتح لترسل إلى قرطبة وسائر المدن ، وذلك في سنة ٣٨٧ هـ إذ خرج المنصور من قرطبة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وأشرف المسلمون على مدينة شنت ياقب يوم الأربعاء الثاني من شعبان في السنة نفسها ؛ ينقل الحميدي عن ابن حزم « أن المنصور أبا عامر لما فتح شنت ياقب أو غيرها من القلاع

---

(١) المصدر نفسه ص١٢٥ .

(٢) «ابن شهيد (٣٢٣ ـ ٣٩٣ هـ = ٩٣٥ ـ ١٠٠٣ م)

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي، أبو مروان: وزير من أعلام الأندلس ومؤرخيها وندماء ملوكها، ولد ومات بقرطبة، له تاريخ كبير يزيد على مئة جزء بدأه بعام الجماعة (سنة ٤٠) وختمه عام وفاته مرتباً على السنين» الأعلام ٤/١٥٦ .

(٣) البديع في وصف الربيع ص١٢٥ .

وقد ظن ابن بسام أن المرسل إليه هو أبو عامر عبد الملك بن شهيد الشاعر المشهور صاحب رسالة التوابع والزوابع، ووهم في نسبة الأبيات التي رد بها الجزيري إليه (الذخيرة ١/ ٢/ ٢١٨) وتبعه مَنْ تعرّض لهذه الأبيات من المحدثين وسنعالج ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

(٤) شنتَ ياقُب: ياء مثناة من تحت، وبعد الألف قاف مضمومة ثم باء موحدة، ويقال شنت ياقوب، مدينة حصينة بالأندلس في ثغور ماردة، يقال إنها أقيمت فيها كنيسة على جسد يعقوب الحواري ثم توسعت وصارت مزاراً لهم، وقد غزاها عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٧ هـ وأوسع أهلها قتلاً وأسراً، وقراها وأسوارها هدماً وإحراقاً. معجم البلدان ٣/ ٣٦٨، الروض المعطار ص٣٤٨ .

الحصينة التي يقال إن أحداً لم يصل إليها قبله استُدعي أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج ، وأبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري ، وأمرا بإنشاء كتب الفتح إلى الحضرة وإلى سائر الأعمال »[1] غير أن رسالتيهما ـ لسوء الحظ ـ قد ضاعتا .

سجنه :

إن الحدث الرئيسي في حياته هو **دخوله السجن** غير مرة في عهد الحاجب المنصور ، ثم وفاته في سجن ابنه المظفر ، أما زمن دخوله سجن الحاجب المنصور الذي استبد بالأمر سنة ٣٦٦ ، وتلقب بالحاجب المنصور سنة ٣٧١ ، وتوفي سنة ٣٩٢ هـ ، فهو غير معروف ، ومع أن أغلب حوادث حياته غير محددة زمنياً فقد استطعنا أن نضع صوى بارزة لها ، وفيها جميعها كانت علاقة الجزيري بالحاجب المنصور جيدة جداً ففي :

سنة ٣٧٢ هـ ـ أول ذكر له مع الحاجب المنصور وفيها يردّ على المصحفي بأمر من الحاجب .

سنة ٣٧٤ ـ يصف المنشأة العمرانية التي أقامها المنصور بمناسبة ختان ابنه عبد الرحمن .

سنة ٣٧٩ ـ يسوغ قيام المنصور بمحاربة ابنه عبد الله وقتله .

سنة ٣٨٣ ـ رسائل شعرية ونثرية مدحية على ألسنة الأزاهير .

سنة ٣٨٧ ـ إنشاء رسالة فتح مدينة شنت ياقب بأمر من الحاجب .

سنة ٣٩٠ ـ إنشاء رسالة توبيخ للجند الفارّين بأمر من الحاجب .

سنة ٣٩٢ ـ كان مع الحاجب المنصور وهو على فراش الموت .

إذاً فقد عاصر الجزيري الحاجب المنصور زهاء عشرين عاماً ، بلغ فيها مبلغاً كبيراً من الحاجب المنصور إذ صار مقرباً عنده منادماً له ، وغدا كاتبه

---

(١) جذوة المقتبس ص١١٢ .

الأول ورئيس ديوان الإنشاء لديه ووزيراً له ، أما سجنه المتكرر فقد كان في مرحلة متأخرة نسبياً لأسباب عدّة ، منها أنه كان بعد أن تولّى ديوان الإنشاء وصار كاتب المنصور الأثير لديه ، يؤكد ذلك سبب سجنه ، كما أن الجزيري أشار إلى ذلك في إحدى رسائله من السجن إلى المنصور ، إذ ذكر أن مدة رضا المنصور عليه قد طالت[1] ، وكذلك أشار في قصيدته الرائية إلى أنه فقد الشباب وشاب ، وكان له وقتها خمسة أولاد وبنت ، وتذكر لنا القصيدة الرائية معلومات بالغة الأهمية لم تذكرها المصادر الأندلسية والمشرقية معاً منها أن مدة سجنه الأطول الذي كان في طرطوشة[2] حتى قول القصيدة هي **ثلاث حقب وأشهر** ، والحقبة هنا : السنة ، يقول :

أشكو إلى الرحمن فرقة شملنا حقباً ثلاثاً قد وصلن بأشهر[3]

وبذلك وبالنظر إلى التواريخ التي استنبطناها يجب أن يكون سجنه الأطول بقلعة طرطوشة بين تاريخين متباعدين قليلاً .

أما سبب سجنه فهو اغتراره بنفسه وظنه أنه صار الرجل الأكثر أهمية في الحاشية ، وأن المنصور لا يقدر على الاستغناء عنه ، وهذا ـ كما هو جليّ ـ لا يكون في بداية علاقته مع الحاجب المنصور كما أسلفنا ، فقد عتب المنصور على الجزيري وجفاه وسخط عليه ثم سجنه في مقر حكمه الزاهرة ثم نفاه إلى طرطوشة ، حفظ لنا ابن سعيد سبب سجنه الحقيقي نقلاً عن ابن حيّان في

---

(١) المقتطف ص٨٥ ـ ٨٦ .

(٢) طَرْطُوْشَة : بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة ، مدينة بالأندلس على سفح جبل ولها سور حصين ، تتصل بكورة بلنسية وهي شرقية بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، متقنة العمارة ، مبنية على نهر ابرُه ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعد في جملتها ، وبها أسواق وعمارات وضياع ، ودار صناعة المراكب الكبار من خشب جبالها تحلها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار ، استولى الإسبان عليها سنة ٥٤٣ . معجم البلدان ٤/ ٣٠ ، الروض المعطار ص٣٩١ .

(٣) الديوان ص ١٤٠ .

إعتاب الكتّاب يقول : « وقال ابن حيّان ؛ وذكر قصة ابن حزم[(١)] الوزير مع ابن أبي عامر في إدلاله المفضي به إلى إذلاله : وفي مثل هذا السبيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيري ، وإقصاؤه له مرة بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة وكان أكثر مَن يشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد وانهماكهم في التعاليم الديوانية التي استدروا بها الجباية ، وحصّلوا بها المراتب العالية ، فكان الجزيري يزري بهم ، ويحب الاشتمال على ابن أبي عامر ، ويتصور فرط حاجته إليه في الإنشاء ولم يكن من شأنهم ، فسخط عليه المنصور ، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته ، وقلّد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل ، فاستجزأ به لذهاب مشيخة كتّاب الرسائل في الوقت »[(٢)] .

وتدل بعض الأخبار المتفرقة أنه سجن في عهد المنصور في مكانين هما : **سجن الزاهرة**[(٣)] مقرّ حكم المنصور ، **وسجن طرطوشة** البعيد المنيع ، ولعل

---

(١) «ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ ـ ١٠٦٤م)

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم الحزمية. ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالؤوا على بغضه، وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم من الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته فرحل إلى بادية لبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته: «الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ط» وله «المحلى ـ ط» في ١١ جزءاً، فقه ـ و«جمهرة أنساب العرب ـ ط» و«الناسخ والمنسوخ ـ ط» و«حجة الوداع ـ ط» غير كامل، وديوان شعر، و«طوق الحمامة ـ ط» وغير ذلك. وللدكتور عبد الكريم خليفة «ابن حزم الأندلسي ـ ط» الأعلام ٤/ ٢٥٤.

(٢) إعتاب الكتّاب ص١٩٥ ـ ١٩٦.

(٣) الزاهرة: مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية، تقع على نهر قرطبة الأعظم، بناها=

السجن الأول كان في الزاهرة ، إذ ظن المنصور أنه قد يكون درساً نافعاً للجزيري كافياً مكافئاً للذنب الأول الذي اقترفه ، وقد استعطفه الجزيري بالشعر والنثر ، ولعل مما قيل في هذه المرحلة رسالة فائقة الأهمية ، اقتطف منها شيئاً ابن سعيد في مقتطفه ، يقول : « عبد الملك بن إدريس الجزيري كاتب المنصور بن أبي عامر ، كتب عن نفسه إلى مخدومه وقد سخط عليه :

وبعد حمد الله ، المحمود على السراء والضراء ، المسلّم لحكمه وقضائه في السخط والرضا ، فقد علم سيدي ورب النعمة علي ، أن النفوس خيل حلبة تتسابق إلى الغايات التي قدرت لها ، والسعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه ، وقد كان من قدر الله سبحانه إنعامه عليّ برضاك مرة جررت بها ذيول العز في بساط الإدلال إلى أن طالت فعثرت فيها بالاغترار وسابق الأقدار عثرة لا تستقال إلا بالمعتاد من كرمك وإغضائك عن هفوات صنائعك ، والحاجب المنصور ـ أدام الله حلو نصره ـ يعلم أن ريّض الخيل بعد الأدب أمتع ، والمهيض بعد الجبر أصلح »[1] .

فهو يعترف بالاغترار فضلاً عن كون ذلك قدراً من الأقدار ، وهذه الرسالة تميل إلى التفاؤل في فحواها ، وإلى الاتزان في أسلوبها ، حيث التسليم لقضاء الله وقدره على جميع الأحوال . والمنطقية في عرض القضية ، فالبدء بذكر جبلّة النفوس ثم عرض قضيته ، والختام بالإشارة على الحاجب بأنه إذا أطلقه وجبر كسره فإنه هو الفائز ، لأن الجزيري سيكون خيراً مما كان عليه ، ولا بدّ

= المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته الصبي هشام بن الحكم المستنصر بالله، وأراد الابتعاد عن قصر الخليفة لكثرة مناوئيه فيه، شرع في بنائها سنة ٣٦٨ هـ فحشر الصنّاع والفعلة وبالغ في البذخ فيها ورفع أسوارها وأوثق أبوابها وأقطع وزراءه وكتّابه وقواده وحجابه القطائع الواسعة فابتنوا فيها كبار الدور وجليلات القصور والمنازه الجميلة وبني معظمها في عامين وانتقل إليها المنصور وحشمه سنة ٣٧٠ هـ وازدهرت وقامت فيها الأسواق وكثرت الأرزاق ثم خمل ذكرها بعد أن نهبت وخربت في زمن الفتنة في مطلع القرن الخامس الهجري . الروض المعطار ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(١) المقتطف ص٨٥ ـ ٨٦ .

من التلميح هنا بأن قوله بأن عثرته : « لا تستقال إلا بالمعتاد من كرمك ، وإغضائك على هفوات صنائعك» قد يشي بعثرات سابقة وقع فيها الجزيري وصفح عنه المنصور ، وقد يكون مجرد مديح موجّه لإقالة عثرته .

ولكن الصفح لم يكن سهلاً قريب المنال ، ولم يفرج عنه إلا بعد أن روّض السجن جماحه الحرون ، يقول ابن الأبّار عن الحاجب المنصور إنه : « رضي ـ بعد ذلك ـ عن عبد الملك لما حمد حاله في **الرياضة** »[1] ، ويشير ابن بسام إلى رسائل شعرية ونثرية كثيرة أرسلها عبد الملك كانت لا تجد سبيلاً إلى قلب المنصور إلى أن أفلحت إحداها ، يقول : « وعتب عليه المنصور وسجنه في مطبق[2] الزاهرة واستعطفه برسائل وأشعار عدة ، فلم يسمع منه ، ثم صفح بعد عنه ، فكتب إليه الجزيري :

عجبت من عفو أبي عامر ... لا بد أن تتبعه مِنّهْ
كذلك الله إذا ما عفا ... عن عبده أدخله الجنّه!

فسرّ المنصور بذلك ، وصرفه إلى حاله ، وردّ عليه ما كان اعتقل من ماله »[3] .

عاد الجزيري إلى حاله من الكتابة والوزارة ، ولكننا لا نلبث أن نرى المنصور يلوح له بالعصا ويصرفه عن منصبه في ديوان الإنشاء ثم ينفيه من قرطبة ويحبسه في قلعة منيعة في طرطوشة ، فيكتب يستعطفه بشعره ويرسل إليه قصيدة دالية تفرد بإيرادها ابن الأبّار في إعتاب الكتّاب ، يقول ابن الأبار في التقديم للقصيدة « عتب عليه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر وكان في الغاية من البيان والخطابة فصرفه عن الكتابة ، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى القلاع المنيعة بشرق الأندلس فقال في ذلك :

---

(١) إعتاب الكتّاب ص١٩٦ .

(٢) المطبق : السجن تحت الأرض .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٧ وانظر المغرب ١/ ٣٢١ ، رايات المبرزين ص٢٣٠ ، إعتاب الكتّاب ص١٩٦ ، نفح الطيب ٤/ ٦٦ ، وورد البيتان ـ أيضاً ـ غير منسوبين ١/ ٤١٩ .

١ قـالـوا جفـاه ثـلاثـاً ثـم غـرّبـه — فليـس يـرجـو لـديـه حظـوة أبـدا
٢ جاروا وما عدلوا في القول بل حكموا — على المقادير جهلاً لا هدوا رشدا
٣ أليس يوقد نصل السيف ضاربه — قبـل الصّقـال مـراراً جمـة عـددا
٤ حتـى إذا مـا سقـى حـدّيـه ريّهمـا — واهتـز لـدنـاً دعـاه الصـارم الفـردا
٥ ومـا المهـذّب إلا مـن تعـرّقـه — زمـانـه مخطئـاً طـوراً ومعتمـدا
٦ من لم يذق طعم بؤساه وشدتها — لـم يـدر لـذة نعمـاه ولا وجـدا
٧ ودون هـذا الـذي قـالـوه أقضيـة — لله فـي حكمـه لـم يـؤتهـا أحـدا
٨ ولا بـد للقـدر المقـدور مـن أمـد — يلقاك فيه على حتم وإن بعدا »[1]

ويبدو من نغمة هذه الأبيات التي لم تفلح في إيصال صوتها إلى آذان المنصور بَلْهَ قلبه ، أنها في **مرحلة متوسطة** من سجنه إذ ما زال أمله قوياً بالصفح والعفو والعودة إلى ما كان عليه ، وإسكات ألسنة الواشين وردع شماتة الحاسدين الطامعين في منصبه الرفيع ويبدو أنه كان لهم أثر في ذلك ، في ذلك الجو الملبّد بالوشايات والسعايات ، وإن بدأ يشعر بطول الأيام في حبسه مع ابنه الأكبر الذي لم تشر إليه سائر المصادر والمراجع التي ترجمت له ، ولكنّ الجزيري ذكره بوضوح في رائيته التي بثّت الرحمة في قلب المنصور فعفا عنه ، وأوائل أبياتها :

ألـوى بعـزم تجلّـدي وتصبّـري — نـأي الأحبّـة واعتيـاد تـذكّـري
شحط المزار فلا مزار ونافرت — عينـي الهجـود فـلا خيـال يعتـري
وقصرت عنهم فاقتصرت على جوى — لـم يـدع بـالـوانـي ولا بـالمقصـر
أزرى بصبري وهو مشدود القوى — وألان عـودي وهـو صلـب المكسـر
وطـوى سـروري كلّـه وتلـذذي — بـالعيش طيّ صحيفـة لـم تنشـر[2]

ثم يذكر زوجه فأولاده ؛ عبد الرحمن فعبيد الله فمحمداً فعبد العزيز ثم ابنته ، ثم يصف سجنه في طرطوشة التي قال فيها الحميري : « وقصبة

---

(١) إعتاب الكتّاب ص١٩٣ ـ ١٩٤ .
(٢) الديوان ص١٣٢ ـ ١٣٣ .

طرطوشة من المنعة والسمو في حد لم يستوفه بالصفة إلا عبد الملك بن إدريس الكاتب المعروف بالجزيري حين سجنه بها المنصور بن أبي عامر »[1] .

في رأس أجرد شاهق عالي الذرا ... ما بعده لموحد من معصر
يأوي إليه كل أعور ناعب ... وتهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى إليه مرة ... في عمره يشكو انقطاع الأبهر
وتخال معمور المنازل حوله ... ضيقاً وإظلاماً ملاحد مقبر[2]

ومن ثم يصف آلامه ومقاساته التي أحالته إلى حال قريب من الموت ، يقول :

يا قرة العينين إني كلما ... رمت السلو أباه شوقي المعتري
وطوارق الفكر التي عوّضنني ... من صحتي حال السقيم المحضر

. . . . .

وإذا دنا فطر أو أضحى هاجني ... فبغلتي أضحي ودمعي مفطري
حيران أذهل عن إجابة من دعا ... باسمي وأوحش في الجميع الحضّر
خرس اللسان كأنما مستنطقي ... مستنطق طللاً بربع مقفر[3]

ثم يذكر أن مدة سجنه هي ثلاث سنين وأشهر كما أسلفناه ، ثم يدلف إلى ابنه الأكبر الذي شاركه عتمة السجن وشدته ، ويصل به الأمر إلى شيء غير يسير من اليأس :

طال العناء وجدّ بالنفس الأسى ... مذ جدّ بي سقمي وطال تنظري
وأخاف فاجئة المنون فإن تكن ... فاقنِ العزاء ـ فدتك نفسي ـ واصبر[4]

ويفوض أمره إلى الله سبحانه تعالى في نهاية القصيدة ، ويبتهل إلى الله

---

(١) الروض المعطار ص٣٩١ .
(٢) الديوان ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٣) الديوان ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ .
(٤) الديوان ص ١٤٣ .

الرؤوف الودود السامع المجيب متضرعاً إليه ليرقق قلب الحاجب المنصور ويصفح عنه ويخلّصه مما هو فيه :

والله حسبكــم وحسبــي إنــه — حسب المنيب القانت المستغفر
وإليه أسند أمركم وكفى به — سنـداً لكـل مفـوض مستقـدر
وعليه أقصر حالكم فهو الذي — مـا دونـه لعبـاده مـن معصـر
ولعله في بعض ما يقضي به — ممـا يشـاء بـلا وزيـر مـوزر
يـدني لقـاءكـم بـأوب عـاجـل — تـرضـاه نفـس الآمـل المتحبـر
لا تسأموا إحضاره رغباتكم — فهبـاتـه مبسـوطـة لـم تحظـر
وعسى رضى المنصور يسفر وجهه — فيديل من وجه الفراق الأغبر[1]

« فرقّ له المنصور لما سمع هذا البيت ، وكان سبباً إلى العفو عنه والإحسان إليه »[2] وأعاده إلى ما كان عليه وزيادة من الإنعام والتقريب ، يقول ابن سعيد : « ذكر صاحب الطرف[3] أن المنصور سخط عليه وسجنه ثم أطلقه وأنعم عليه »[4] ، ويرى د . فروخ « أن أبا مروان الجزيري كان يتجرأ على المنصور فكان المنصور يسجنه مرة بعد مرة ، وقد سجنه مرة في برج طرطوشة ، ومرة في سجن الزاهرة ، ثم ردّه بعد السجن إلى الوزارة »[5] .

---

(١) الديوان ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٢) إعتاب الكتّاب ص١٩٥ .

(٣) هو «الشَقُنْدي» (٠٠٠ ـ ٦٢٩ هـ = ٠٠٠ ـ ١٢٣٢ م)
إسماعيل بن محمد، أبو الوليد الشقندي: أديب أندلسي، له شعر من أهل شقندة (Secunda)، مولده بها ووفاته بإشبيلية، ولي في وقت قضاء بيّاسة (Baeza) قرب جيّان، وقضاء لورقة (Lorca)، من أعمال مرسية، له رسالة في «فضل الأندلس» وصف بها أشهر مدنها، نشرت مترجمة إلى الإسبانية، منها مخطوطة في الأحمدية بتونس (المجموع ٤٥٥١) في ١٩ ورقة، و«مناقل الدرر ومنابت الزهر ـ خ» في شستربتي (٤٢٥٤) و«المعجم» في التراجم نقل عنه صاحب الغصون اليانعة كثيراً حتى في تراجم المغاربة» الأعلام ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٤) رايات المبرزين ص٢٣٠ .

(٥) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣٢٤ .

ومن دلائل **عودته إلى مركزه السابق** خروجه مع الحاجب المنصور في حرب صائفة سنة ٣٩٠ هـ وقد كانت وقعة شديدة مع النصارى متحالفين ، استعرت نارها ، واشتد إوارها ، وانفضّ عن الحاجب المنصور كثير من الجند وهرب شطر منهم غير أن الجزيري بقي معه ، وكان من شدّة هول ذاك اليوم أنْ « جعل كاتب المنصور عبد الملك بن إدريس الجزيري يقول لسعيد بن يوسف المعروف بابن القلينة : هلمّ إلى التوديع يا شهيد ، **قطعاً** على حلول المنية ، فكان مأثوراً بعد انقضاء اليوم »[١] .

وبعد انقشاع غمامة هذا اليوم الأيوم وانتهاء المعركة لصالح المسلمين كان الحاجب المنصور يستشاط غضباً على جنوده لفرارهم وهربهم « وعتب المنصور على كافة جنده بما ظهر من نكوصهم ، وأمر كاتبه على الرسائل عبد الملك بن إدريس بإنشاء كلام انتسخه القواد ليقرؤوه على كافتهم »[٢] .

وظل الجزيري رئيساً لديوان الرسائل حتى آخر أيام الحاجب المنصور ، وقد نصّ على ذلك ابن الأبّار فقال : « ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور »[٣] .

واستمر كذلك أثيراً لديه مفضلاً على من سواه حتى وهو على فراش الموت ، فقد اختلف الأطباء في تشخيص مرضه ، ووصفه الجزيري فاكتفى المنصور بأوصاف الجزيري ، يقول ابن بسّام « كان هجر الأطباء في علته تلك لاختلافهم فيها ، **واقتصر على أوصاف كاتبه الجزيري عبد الملك** »[٤] .

حياته في عهد المظفر بن الحاجب المنصور ، ووفاته :

لم يكن عبد الملك المظفر مثل أبيه هيبة وبأساً ، وإن حاول التشبه به والسير في نهجه ، فامتدت إلى المشاركة في الحكم أيد طامعة ، واشرأبّت إلى

---

(١) أعمال الأعلام ص٧١ .
(٢) المصدر نفسه ص٧٢ .
(٣) إعتاب الكتّاب ص١٩٦ .
(٤) الذخيرة ٤/١/٧٤ .

التصرف بأمور الدولة رقاب طامحة ، منهم الوزير عيسى بن سعيد القطّاع صهر الجزيري ، وطرفة غلام المظفر ، إذ قام المظفر بتنصيب وزيره ابن القطّاع قيماً للدولة فغضب طرفة وجمع حوله جماعة من أعداء ابن القطّاع ومن بينهم الجزيري وابن ذكوان اللذان كانت لهما أطماع في الحكم ، فزيّن الجزيري لطرفة أن يحكم بدلاً من المظفر كما حكم كافور الإخشيدي باسم مولاه مصر ، فما كان منه إلا أن حمل المظفر على استيزار الجزيري على رغم أنف ابن القطّاع ، وقد نصّ ابن الأبّار على أن الجزيري قد تولى الوزارة في عهد المظفر فقال : « **ثم استوزره بعده المظفر** عبد الملك بن محمد بن أبي عامر »[(١)] .

ولم تطل حياة الجزيري في عهده ، إذ أوغر الوزير ابن القطاع صدر المظفر على أبي مروان الجزيري فذكر له أنه شايع غلامه طرفة على معصيته ومناصرته إياه على تولي مقاليد الحكم ، فزجّ المظفر به مع طرفة في المطبق وهو في إحدى غزواته ودسّ عليه بعضُ مناوئيه قوماً من السودان خنقوه في شوال سنة ٣٩٤ هـ . وقد حفظ لنا ابن بسام خبر موته مطولاً منقولاً عن ابن حيان أورده بتمامه لأهميته الفائقة ولكثرة وهم المتقدمين والمتأخرين ممن ترجموا له وذكروا وفاته في ذلك ، يقول : « قال ابن حيان[(٢)] : وكان عبد الملك بعد أبيه قد فوّض إلى عيسى بن سعيد القطّاع[(٣)] وزيره أمرَه ، فصار عيسى قيّم الدولة ؛

---

(١) إعتاب الكتّاب ص١٩٦ .

(٢) ابن حَيَّان (٣٧٧ ـ ٤٦٩ هـ = ٩٨٧ ـ ١٠٧٦ م)

حيّان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء ، أبو مروان : مؤرخ بحّاث من أهل قرطبة ، كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس ، أفصح الناس بالتكلم فيه وأحسنهم تنسيقاً له . من كتبه : «المقتبس في تاريخ الأندلس ـ خ» مجلدان منه ، ويقع في عشر مجلدات ؛ طبع جزء منه في سيرة الأمير عبد الله بن محمد الأموي بقرطبة وأحداث عصره . وله «المبين» في تاريخ الأندلس أيضاً ، أكبر من المقتبس ، وكتاب في «تراجم الصحابة» وجد الجزء الثالث منه» الأعلام ٢/ ٢٨٩ .

(٣) «ابن القطّاع (٠٠٠ ـ ٣٩٧ هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٠٦ م)

عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع ، وزير أندلسي كان قيّم دولة أبي عامر والمتصرف في شؤونها ، أصله من قوم يعرفون ببني الجزيري من كورة باغة ، كان أبوه=

فحسده رجال العامرية ، وحملوا طرفة فتى عبد الملك على مناوأته ، فسمت نفسُ طرفة لذلك لفضل همّة كانت له ، وحظ أدب ميّزه عن طبقته . فاستخلص من أعداء عيسى لمة ، منهم عبد الملك الجزيري ، وأبو العباس بن ذكوان[1] ، فَزُيِّنَ له التقدم عليه ، وعرّفه الجزيري ما تهيأ لكافور الأسود مولى محمد بن طُغج صاحب مصر من الملك باسم مولاه تلك المدة الطويلة ، وأن محلّه فوق محل ذلك بابيضاض النفس والجلد ، واكتمال الفضل والمعرفة . فأصغى له طرفة وتدبّر برأيه ، وحمل مولاه على أن قدّم عبد الملك الجزيري إلى خطة الوزارة ، فعارض عيسى في كل أمر حتى كاد يسقطه لولا استخذاء عيسى له . ثم اعتلّ عبد الملك المظفر ، فانفرد طرفة بخدمته ، وكثر الإرجاف به ، فجمّل له ابن الجزيري بغيه وسوء رأيه ، وجسّره على أن يضبط الأمر لنفسه باسم الطفل مولاه ، على رسم كافور الذي ذكرناه .

ثم رأى المظفر أن يُخرجَ عسكراً إلى شرقي الأندلس لإنقاذ ما فيه من الأطعمة . فهشّ فتاه طرفة لذلك ، وسأل مولاه أن يُخرج معه عيسى الوزيرَ وقد

= معلماً فيها واتصل عيسى برجال الديوان في قرطبة وصحب محمد بن أبي عامر وقت حركته في دولة «الحكم» ثم لم يلبث أن اشتمل على الدولة هو ووالده وصنائعه، وصاهرابن أبي عامر سنة ٣٩٦ هـ، وكثر حسّاده والسعاة به، فاضطرب ما بينه وبين عبد الملك بن محمد بن أبي عامر، وانتهى أمره بأن استدعاه عبد الملك إلى مجلس شراب وقتله وقتل بعض أصحابه وقضى على عصبته وأنصاره». الأعلام ٥/ ١٠٣ .

(١) «ابن ذَكْوَان (٠٠٠ ـ ٤١٣ هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢٢ م)

أحمد بن عبد الله بن ذكوان، أبو العباس: قاضي القضاة بالأندلس، ولاّه القضاء المنصور بن أبي عامر بقرطبة، وكان من خاصته يلازمه في رحلاته وغزواته، ومحله منه فوق محل الوزراء، يفاوضه المنصور في تدبير الملك وسائر شؤونه، وكذلك كانت حال المظفر والمأمون ابني المنصور معه بعد وفاة أبيهما. وعزل في أيام المظفر ثم أعيد، وتوفي المظفر فزاد أخوه المأمون (عبد الرحمن) في رفع منزلة ابن ذكوان وولاه الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة ولما انقرضت دولة بني عامر، وقامت الفتن في قرطبة نفي ابن ذكوان وأهله إلى المرية، فوهران ثم أعيدوا، فاعتزل الناس إلى أن توفي، ولبعض الشعراء رثاء فيه» الأعلام ١/ ١٥٦ .

أسرَ الإيقاع به ، فأجابه مولاه لذلك ، فأخذ في التجهّز وأسرف فيما أتاه ، ولم يُبق من وجوه القوّاد وصنوف العُدد والحَلْي وكرائم النجائب عند مولاه إلا ما لا قَدْر له حتى صار في أبّهة الملوك . وأخذ الوزيرَ عيسى في الخروج معه ، فتثاقل له ، وأحسّ بالشر في صحبته ، ورام الانفراد بالمظفر في ذلك فلم يُمكنه لضبط طرفة بابَ مولاه ، فألقى عيسى بنفسه إلى مفرّجٍ صاحب مدينة الزاهرة ثقة المظفر واستغاثه لمحنته ، فوصّل له رقعة إلى المظفر شرح فيها مراد طرفة ، عند ذلك أُتي طرفة من مأمنه ، واستعفى الخروج جملة ، فلم يساعفه مولاه ، فنفذ لطيّته والعُجب يقوده والحَيْن يسوقه ، وخلا وجه المظفر لعيسى بعده ، وذكر له أشياء حنق بها على طرفة . وتعجّل المظفر الخروج إلى غزوته إثر طرفة ، فخرج معه وزيرُه عيسى ، والجزيري يغالطه في القدح في طرفة ، وفي قلبه من عيسى النار المتضرمة ، وعيسى أعلم الناس بنفاقه ، وأحبهم في سفك دمه ، فلما صار عبد الملك إلى بعض الطريق دبّر عيسى على ابن الجزيري أن ينصرف إلى الحضرة ليحصّل قبض بقايا الخراج والنفقات ، ولم يحسّ بما دُبِّر عليه وعلى صاحبه ، فلما وصل المظفر سرقسطة[1] ، وطرفة مرتقب قدوم مولاه على مقربة منها ، دخل في أبّهته وتعبئته ، وصار إلى قصرِ مولاه مدلاً بمنزلته ، فعُدل به عن مجلسه ، ولم تقع عين المظفر عليه ، وقُيّد لوقته ، وأخرجَ إلى الجزائر الشرقية . فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً وخروجه عنها أسيراً إلا ساعة . واتخذ الناس حديثه عجباً .

ثم أنفذ المظفّر إلى الحضرة بضم عبد الملك الجزيري إلى المطبق

---

(١) سَرَقُسْطَة: بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة، بلدة مشهورة في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء لكثرة جصّها وجيارها، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب، تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة، واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين غزيرة الخيرات كثيرة البركات، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير منبعث من جبال القلاع، ولها أقاليم عدة، وقد أخذها الإسبان سنة ٥٠٢ هـ. معجم البلدان ٣/ ٢١٢، الروض المعطار ص٣١٧، صلة السمط ص١٥٠.

بالزاهرة . وكتب عيسى الوزير إلى مُفَرّج العامري وإلى عبد الملك بن مسلمة ، وكانا من أعداء ابن الجزيري ، وحرّضهما على إبادته ، فأدخل عليه في مطبقه قوم من السودان وخنقوه ، وأشيع موته ، وأخرج ميتاً بعد أيام ، وأسلم إلى أهله ولا أثر به ، ودُفن في شوّال سنة أربع وتسعين . فصرع منه ـ رحمه الله ـ يومئذ فارس نثر ونظام ، ومُزّق بقتله وشي الكلام ، وكان يشبه في ذكائه وأدبه مع عقربيّة الطبع ، وكثرة الضر وقلة النفع ، محمد بن الزيّات[1] في ذلك الصقع . أخبرني أبي خلفُ بن حسين قال : سألت الذي تولى قتل ابن الجزيري في محبسه فجعل يصف لي سهولة ما عاناه منه لقضافته[2] وضعف أسره[3] ، ويقول : ما كان الشقي إلا كالفرّوج في يدي ، دققت رقبته بركبتي ، فما زاد أن نفخ في وجهي ، فعجبت من جهل هذا الأسود »[4] .

في خبر موت أبي مروان الجزيري ـ رحمة الله عليه ـ في تراجم القدامى والمحدثين أوهام جسام في زمان الوفاة ومكانها وأسبابها ، فمن العجيب حقاً أن ابن بشكوال ينقل عن ابن حيّان ـ أيضاً ـ خبر موته موجزاً ولكنه يجعله في شهر ذي القعدة لا في شهر شوّال ، يقول : « وقال ابن حيّان : وتوفي بالمطبق في سخطة المظفر عبد الملك بن أبي عامر في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثلاثمئة وهو يومئذ في إحدى غزواته »[5] .

---

(١) «ابن الزيّات (١٧٣ ـ ٢٣٣ هـ = ٧٨٩ ـ ٤٨٧ م)
محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيّاتِ: وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب من بلغاء الكتّاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ فتقدم حتى بلغ الوزارة وعوّل عليه المعتصم في مهام دولته وكذلك ابنه الواثق، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح، وولي المتوكل فنكبه وعذّبه إلى أن مات ببغداد، وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم. وله ديوان شعر ـ ط» الأعلام ٦/٢٤٨ .

(٢) قضف: نحف ودقّ وقل لحمه لا من هزال.

(٣) الأسر: شدة الخَلْق والخُلُق، والقوة.

(٤) الذخيرة ٤/ ١/ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ .

(٥) الصلة ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

أما ابن عذاري الذي يورد طرفاً من خبر موته فيجعله بعد أربع سنوات أي سنة ٣٩٨ هـ ، يقول عن أحداث هذه السنة : « ولما أبلّ الحاجب من مرضه استعجل الخروج للغزو في شهر رمضان من هذه السنة ، ووزيره عيسى معه ، وعبد الملك بن إدريس صاحب طرفة يكتب له الرسائل في وقته ، ولا يشك أن حال **طرفة** باقية عند مولاه . . . وفي هذه السنة قتل المظفر عبدَ الملك بن إدريس الجزيري الكاتب البليغ وكان الوزير عيسى مكّن في قلب المظفر على هذا الكاتب من صحة مشايعته للخائن طرفة على المعصية ، ومظاهرته إياه على غش الدولة ما أوجب عنده قتله وإلحاقه بصاحبه طرفة »[١] .

وفيما خلا أولئك فإن المترجمين القدماء لم يحددوا زمن وفاته أو أغفلوه ، فالحميدي وهو أقرب المترجمين الذين أشاروا إلى زمن وفاة الجزيري لم يحدد تلك الوفاة بدقة إذ قال : « مات أبو مروان الجزيري الكاتب **قبل الأربعمئة بمدة** »[٢] .

وذكره ابن سعيد في رايات المبرزين في زمرة « الكتّاب : **المئة الرابعة** »[٣] ، وأشار إلى أنه « على يد المظفر هلك »[٤] ، وكذلك ذكر الذهبي أنه « توفي في حبس المظفر بن أبي عامر »[٥] .

وقد تمَّ الوهم على ابن خاقان في تصوره حياة الجزيري فخلط أحداث حياته ، ولاسيما علاقته مع صهره ابن القطّاع الذي كان يكرهه ويحقد عليه بل كان سبباً في قتله ، فظن أن المظفر قتله لعلاقته الوطيدة بابن القطّاع ، وأخطأ كذلك في مكان الوفاة يقول : « إلى أيام المظفر فمشى على سننه[٦] ، وتمادى السعد يترنم على فننه ، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطّاع ، صاحب

---

(١) البيان المغرب ٣/ ٢٥ ـ ٢٦ .
(٢) جذوة المقتبس ص٢٨١ .
(٣) رايات المبرزين ص٢٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٣٠ .
(٥) تاريخ الإسلام ص٣٠٣
(٦) السنن : استمرار الطريق ومسلكه ونهجه .

دولته وأميرها المطاع ، كان أبو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع إليه فاتهم معه ، وكاد أن يذوق الحِمام ويجرعه ، إلا أن إحسانه شفع ، وبيانه منع ودَفع ، فحط عن تلك الرتب ، وحمل إلى طرطوشة على القتب[1] ، فبقي هنالك معتقلاً في برج من أبراجها نائي المنتهى ، كأنما يناجي السها ، قد بعد ساكنه عن الأنيس ، فعُدّ من النجم بمنزلة الجليس ، تمر الطيور دونه ولا تجوزه ، ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه ، فبقي فيه دهراً لا يرتقي إليه راق ، ولا يرجى لبثه راق ، إلى أن أخرج منه إلى ثراه ، واستراح مما عراه »[2] .

وقد تنبه محقق كتاب المطمح الأستاذ علي شوابكة لوهم ابن خاقان في علاقة الجزيري بصهره ابن القطاع وأن الجزيري قد توفي قبل ابن القطاع بثلاث سنين ، يقول : « وقد أخطأ الفتح في تخيّله للعلاقة الحميمة بين الجزيري وابن القطاع إذ إن الجزيري كان حاقداً على ابن القطاع ، وقد دفعه حقده إلى التآمر عليه مع فتاهُ طرفة الصقلبي ففشل فيما سعى إليه ، وقبض على الجزيري وطرفة ، وأودعا المطبق إلى أن مات الجزيري سنة ٣٩٤ ، وقد مات ابن القطاع بعد الجزيري بثلاث سنوات »[3] .

ولكن قد فات المحقق الجليل أن هذا القسم من ترجمة الجزيري لدى ابن خاقان كثير الأوهام ، فلم تكن حياة الجزيري هادئة هانئة في ظل ظليل من النعمة والحبور كما صوّرها الفتح بن خاقان ، فقد سجن غير مرّة في الزاهرة وطرطوشة ، كما أن سجنه الأخير ووفاته لم يكونا في طرطوشة بل كانا في مطبق الزاهرة ، والأهم من ذلك أن ذينك البيتين ليسا من قصيدة أرسلها إلى المظفر ، وإنما هما من رائيته المشهورة التي استعطف بها الحاجب المنصور فشفعت له ، وفي خاتمتها يذكر اسم المنصور صراحة مما لا يدع أي مجال للشك فيمن قيلت فيه ، إذ يقول :

---

(١) القتب : رَحْل صغير على قدر السنام.

(٢) مطمح الأنفس ص١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٣) مطمح الأنفس ـ الهامش ص١٧٨ .

وعسى رضا المنصور يسفر وجهه فيديل من وجه الفراق الأغبر[١]

وقد تبع ابنُ سعيد في مغربه الفتحَ بن خاقان في تصوره الواهم لهذه المرحلة من حياة الجزيري ومكان وفاته ، يقول : « ثم كتب بعده للمظفّر ، فلمّا قتل صهرَه ابنَ سعيد اتهمه ، **فسجنه في برج طرطوشة ثم قتله هناك** »[٢] .

وتبعهما الأستاذ الدكتور إحسان عبّاس في ترجمته للجزيري في إحدى حواشي كتاب نفح الطيب ، مع أنه ذكر من مصادر ترجمته ما **يصحح** هذا الوهم ويلغيه ، يقول : « ثم كتب بعده للمظفر ، فلما قتل صهره عيسى بن سعيد بن القطاع تغيّر المظفر على أبي مروان **فسجنه في برج من طرطوشة ، وقتله (٣٩٤) هناك** »[٣] .

وتبعهما ـ كذلك ـ الأستاذ الفاضل خير الدين الزركلي في ترجمته المكثفة ، يقول : « تولّى الإنشاء أيام المنصور بن أبي عامر ، وبقي إلى زمن ابنه المظفر فعزله هذا واعتقله في برج من أبراج طرطوشة ، **لبث فيه إلى أن مات** »[٤] .

وكذلك وهم المستشرق الكبير د . فؤاد سزكين ، فذكر أن الجزيري مات في سجن المنصور مع أن المنصور توفي قبله بسنتين ، يقول : « عاش في قرطبة كاتباً للمنصور بن أبي عامر ، كان عالماً متعدد الفنون ، وشاعراً مكثراً ، **مات في سجنه سنة ٣٩٤/ ١٠٠٤** »[٥] .

وكذلك وهم الأستاذ المحقق محمد عبد الله عنان في تحقيق سنة وفاته ، **فجعلها بعد ٣٩٦ هـ!!**[٦] .

---

(١) الديوان ص ١٦٥ .
(٢) المغرب ١/ ٣٢١ .
(٣) نفح الطيب ١/ ٥٢٩ الحاشية .
(٤) الأعلام ٤/ ١٥٦ .
(٥) تاريخ التراث العربي ٥/ ٧٢ .
(٦) دولة الإسلام في الأندلس ص٦١٧ .

وكذلك وهم الأستاذ الفريد البستاني فجعل سنة وفاته بين تاريخين غير صحيحين ، من دون الإشارة إلى مصدره في ذلك ، يقول : « عبد الملك بن إدريس الجزيري : كاتب شاعر أديب يعدّ من فطاحل البلغاء ، له رسائل وأشعار مشهورة ، كان من وزراء الدولة العامرية ، **توفي بين سنة ٣٩٥ و٣٩٨ هـ** »[١] .

وتمّ الوهم على الدكتور مصطفى السيوفي ؛ فوضعه في رسالته للدكتوراه المخصصة للنثر الأندلسي **في القرن الخامس الهجري!** ، واستشهد بجزء من رسالته في البنفسج[٢] .

وهذا كله يدل على أهمية سبر الأخبار والروايات بمسبار نقدي حتى يتميز الصحيح من الخاطىء من الأخبار ، وعلى عدم جعل الأخبار والروايات حقائق مسلّماً بها مهما كانت ثقتنا بأصحابها ، فالوهم أو الخطأ لا يعصم منه إلا نبي ، ومن طرف آخر فهذه الأوهام اليسيرة لا تقدح في علم أصحابها الجم الغفير ، وكفى المرء نبلاً أن تعد معائبه .

(١) رحلة الوزير ص XII .
(٢) ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ص١٣٨ ـ ١٤٧ .

الفصل الثاني

أدبه

- مكانته الأدبية

أولاً : نثره

- ما تبقى من نثره

ثانياً : شعره

- كثرة شعره وضياع أغلبه
- توثيق شعره
- أغراض شعره المتبقي
- مستوى شعره
- القصيدة الرائية

الفصل الثاني

أدبه

مكانته الأدبية :

حاز الجزيري بما أوتي من موهبة نثرية وشعرية ، وبديهة وقّادة ، إعجابَ الناس في حياته وبعدها ، وأشاد المترجمون له بأدبه وعلو مكانته ، ووصفوه بأرفع الأوصاف ، ولعل أول ثناء أسبغ عليه في حياته كان من الحاجب المنصور الحاكم ذي اللمحات النقدية في الخبر الذي أوردته المصادر في ترجمة صاعد البغدادي ، إذ قال له : « لله درّك يا أبا مروان **قسناك بأهل العراق ففضلتهم** فبمن تقاس بعد »[1] ، وكان هذا الثناء سلّماً للوصول إلى المراتب العالية .

وأول ثناء أضفي عليه بعد وفاته كان من ابن حيّان ، إذ ذكر أنه بوفاته « صرع منه ـ رحمه الله ـ يومئذ **فارس نثر ونظام** ، ومزّق بقتله وشي الكلام »[2] ، وذكر أيضاً أنه « لم يخلف مثله كتابة خطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة ، وبه **ختم بلغاء كتّاب الأندلس** ـ رحمه الله ـ »[3] .

ويثني الحميدي في تعريفه الموجز على الجزيري ثناء وافراً إذ يقول : « وزير من وزراء الدولة العامرية ، وكاتب من كتّابها ، عالم ، أديب ، شاعر ، كثير الشعر ، غزير المادة ، **معدود في أكابر البلغاء** ، ومن ذوي البديهة في ذلك »[4] ، ونقل الضبي عن الحميدي ترجمته كاملة[5] .

---

(١) الذخيرة ٤/ ١/ ٣٦، وانظر المغرب ١/ ٣٢٢، نفح الطيب ٣/ ٩٥ .

(٢) الذخيرة ٤/ ١/ ٥٢ .

(٣) الصلة ص٣٥٧، وانظر تاريخ الإسلام ص٣٠٣.

(٤) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .

(٥) بغية الملتمس ص٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

ويصفه أبو محمد الرشاطي في اختصار اقتباس الأنوار بأنه « **له بلاغة وشعر** »[١] .

ويحبّر ابن خاقان في مطمحه مديحه تحبيراً ، فيقول : « **علم من أعلام الزمان** ، وعين من أعيان البيان ، باهر الفصاحة ، طاهر الجناب والساحة »[٢] .

وينوّه به ابن بسّام في ذخيرته ، ومع أنه خارج شرط كتابه وتحديده الزمني إلا أنه أبى إلا أن يذكر شيئاً من شعره ونثره وخبر مقتله ، يقول : « وكان أبو مروان الجزيري أحد شعراء الأندلس **المجيدين وقته** ، وممن اجتمع له بهذا الإقليم نوعا البلاغة في المنثور والمنظوم ، وتقدُّم عصره منعني من ذكره ، وفي خبر مقتله طول ، لكن نلمع منه بلمعة بعد أن نقدّم من نوعي كلامه قطعة »[٣] .

ويوجز ابن الأبّار في إعتاب الكتّاب في وصفه من دون انتقاص لقدره ، إذ يقول : « **وكان في الغاية من البيان والخطابة** »[٤] .

وينقل ابن سعيد في مغربه عن كتاب الذخيرة لابن بسام وعن مصدر آخر لم يصل إلينا كاملاً هو المسهب للحجاري[٥] فيقول : « ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ، **وكلاهما عظّم محلّه** ، وذكرا أنه كان يشبّه بمحمد بن عبد الملك الزيات في البلاغة والعبقرية »[٦] ، وينعته بنفسه في كتاب رايات المبرّزين بلفظ فريد هو « **الرئيس** »[٧] .

---

(١) اختصار اقتباس الأنوار ص١٣٤ ، وانظر الأنساب ٢/ ٥٧ ، والإكمال ٢/ ٢١٣ .

(٢) مطمح الأنفس ص١٧٧ .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٦ .

(٤) إعتاب الكتّاب ص١٩٣ .

(٥) «الحجاري (٠٠٠ ـ ٥٨٤ هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٨٨ م)
عبد الله بن إبراهيم الكندي الحجاري، أبو محمد: مؤرخ أندلسي، نسبته إلى وادي الحجارة (Guadalajara)، له «المسهب في أخبار أهل المغرب» و«الحديقة» في البديع». الأعلام ٤/ ٦٣ .

(٦) المغرب ١/ ٣٢١ .

(٧) رايات المبرّزين ص٢٣٠ .

أولاً ـ نثره :

في البداية نشير إلى أن الجزيري قد اشتهر بوصفه كاتباً أكثر من شهرته بوصفه شاعراً بل كان أكثر المترجمين له يصفونه بأنه « **الوزير الكاتب** »[١] ، **أو** « **الكاتب** »[٢]فحسب ، بل إن ابن سعيد في راياته وضعه ضمن كتّاب المئة الرابعة ووصفه بوصف فريد كما ذكرنا آنفاً « الكتّاب : المئة الرابعة : **الرئيس الكاتب** »[٣] ، ووصفه في المغرب بأنه « كاتب المنصور بن أبي عامر ثم ولده المظفر »[٤] .

وكذلك وضعه في كتاب المقتطف في « الخميلة الثالثة المشتملة على « النثر الممتع » ، ووضع كتّاب الأندلس القدامى في الطبقة الثانية « المجتمع في أسلوب ترسيل القدماء من كتّاب الأندلس »[٥] .

ويصفه صاحب البيان المغرب بأنه « **الكاتب البليغ** »[٦] .

وقد ينعت بالشاعر أو أن له شعراً ، ولكن بعد التعريف به بأنه كاتب خلا مرة واحدة لابن بسام .

وقد أعجب الناس في عصره بنثره ، كما كان المنصور شديد الإعجاب بنثره والتقدير له ، ولا يستغني عنه ، وهذا مما حدا بالجزيري إلى الاغترار بنفسه ـ كما علمنا ـ ، كما أن الحاجب المنصور في آخر أيام حياته قد اقتصر

---

(١) البديع في وصف الربيع ص٨٠ ـ ١٠٢ ـ ١١٩ ـ ١٢٥ ـ ٣٤، مطمح الأنفس ص١٧٧، فهرسة ابن خير ص٤١٠ نفح الطيب ١/ ٥٨٦.

(٢) الذخيرة ٤/١/٣٥، ٧٤، المغرب ١/ ٣٢١، المقتطف ص٨٥، الروض المعطار ص٣٩١، أعمال الأعلام ص٧١، نفح الطيب ٣/ ٩٥ ٤/ ٦٦.

(٣) رايات المبرزين ص٢٣٠.

(٤) المغرب ١/ ٣٢١.

(٥) المقتطف ص٨٤.

(٦) البيان المغرب ٣/ ٢٦.

على أوصاف الجزيري وهو على فراش الموت من دون أوصاف سائر الأطباء[1] .

ويجدر بالذكر أنه تقلّد بعده هذا المنصب الكبير أبو حفص ابن بُرْد الأكبر[2] ، يقول ابن بسام « قلد أبو حفص هذا ديوان الإنشاء بعد ابن الجزيري »[3] .

وفي مجال النقد قدّمه ابن سعيد في راياته على سائر كتّاب المئة الرابعة ، واستهل به هذا الفصل[4] ، وفعل مثل هذا في مغربه فوضعه في مطلع كتاب « الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء » في « السلك من كتاب أردية الشباب »[5] .

وقد أبدى بعض النقاد إعجابهم بنثره مراراً ، يقدّم أبو الوليد الحميري لرسالة الُجزيري عن بنفسج العامرية فيصفها بأن « **جمالها باهر وكمالها ظاهر** »[6] ، ويعلّق على رسالته عن بهار العامرية ؛ « ولا نحتاج إلى ذكر أكثر من هذا المدح كما لا يحتاج إلى إطراء النظم والنثر بأكثر من أنهما **حلال في السحر** »[7] .

ويشير ابن بسام إلى ذلك في أثناء حديثه عن شعره فيقول : « ومن شعره

---

(١) الذخيرة ٤/ ١/ ٧٤ .

(٢) ابن بُرْد (٠٠٠ ـ بعد ٤٤٠ هـ = ٠٠٠ ـ بعد ١٠٤٨ م)
أحمد بن محمد بن أحمد بن برد، أبو حفص: شاعر أندلسي، من بلغاء الكتّاب، من بيت فضل ورياسة، له رسالة في السيف والقلم والمفاخرة بينهما، قال الحميدي وهو أول من سبق في ذلك بالأندلس، وقال رأيته بالمرية بعد سنة ٤٤٠ وكان جده برد من الموالي» الأعلام ١/ ٢١٣ .

(٣) الذخيرة ١/ ١/ ١٠٣ .

(٤) رايات المبرزين ص٢٣٠ .

(٥) المغرب ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٦) البديع في وصف الربيع ص٨٠ .

(٧) المصدر نفسه ص١٠٣ .

- أيضاً - مما اندرج له في أثناء نثره **الذي ملح فيه** »[1] .

ومن المحدثين نجد د . إحسان عباس في فهرس كتاب التشبيهات يعرّف به فيقول : « من **أبلغ كتّاب الأندلس** في دولة المنصور بن أبي عامر »[2] ، ويقول في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة « وفيها ظهر أكابر الكتّاب الناثرين ومنهم ١- ابن برد الأكبر ، ٢- عبد الملك بن إدريس الجزيري »[3] . ويقول كذلك : « وفي طليعة هذه الطبقة من الناثرين يقف ابن الجزيري وابن برد الأكبر وابن درّاج »[4] .

ويصفه الأستاذ عبد الله عنان بأنه « **الكاتب البليغ** »[5] .

أما أسلوبه النثري العام فيتسم بالسرعة والبديهة ، فقد كان الجزيري « من ذوي البديهة »[6] ، ولكن كما قال الشاعر ابن الرومي :

نار الرويّة نار جدّ منضجة ... وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضّلها قوم لعاجلها ... لكنه عاجل يمضي مع الريح[7]

فقد كان الجزيري سيّال القلم مستعدّاً في أكثر الأوقات لكتابة الرسائل الديوانية التي يؤمر بإنشائها على خلاف ابن درّاج القسطلي ، لكن نتاج البديهة ليس بمستوى نتاج الروية والتنقيح والتثقيف ، فما لبث أن تلاشت رسالة الجزيري في فتح مدينة « شنت ياقب » على كثرة نسخها في عصره ، وبقيت رسالة ابن درّاج مدة أطول ، ولكنها - أيضاً - أتت عليها عوادي الزمن ففقدت مع ما فقد من التراث الأندلسي ، حدّث الحميدي في جذوته عن ابن حزم أنه قال : « وأخبرني أن المنصور أبا عامر لما فتح شنت ياقب أو غيرها من القلاع

(١) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٧ .
(٢) التشبيهات (الفهرس) ص٣١٧ .
(٣) تاريخ الأدب الأندلسي ص٣٢٩ .
(٤) المرجع نفسه ص٣٣١ .
(٥) دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٢/ ٦١٧ .
(٦) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .
(٧) ديوان ابن الرومي ٢/ ٥٦٧ .

الحصينة التي يقال إن أحداً لم يصل إليها قبله ، استُدعي أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج ، وأبو مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري ، وأُمرا بإنشاء كُتبَ الفتح إلى الحضرة ، وإلى سائر الأعمال ، فأما ابن الجزيري فقال سمعاً وطاعة ، وأما ابن درّاج فقال : لا يتم لي ذلك في أقل من يومين أو ثلاثة ، وكان معروفاً بالتنقيح والتجويد والتؤدة ، فخرج الأمر إلى ابن الجزيري بالشروع في ذلك فجلس في ظل السرادق ولم يبرح حتى أكمل الكتب في ذلك ، وقيل لابن درّاج افعل ذلك على اختيارك فقد فسح لك فيه . ثم جاء بعد ذلك بنسخة الفتح وقد وصف الغزاة من أولها إلى آخرها ، ومشاهد القتال وكيفية الحال بأحسن وصف وأبدع رصف[١] ، فاستحسنت ووقع الإعجاب بها ، ولم تزل منقولة متداولة إلى الآن ، وما بقي من نسخ ابن الجزيري في ذلك الفتح على كثرتها عين ولا أثر »[٢] .

يقول د . إحسان عباس : « والفرق بين ابن دراج والجزيري هو ما ينتجه التباعد بين الروية والسرعة ، فقد كان ابن درّاج مروّياً لا ينشىء إلا بعد الجهد والكد ، وكان الجزيري على عكس ذلك . . . ويستطيع القارىء أن يقارن بسهولة بين ما مر من أسلوب ابن دراج وبين قول الجزيري في كتاب كتبه عن المنصور يعاتب فيه جنده لنكوصهم عن المحاربة في بعض غزواته « . . . . » ، وهذا الأسلوب في رأيي أليق بالمقام ، ولكن التنوق في الكتابة غلب حتى على الرسائل الديوانية »[٣] .

إذاً ، فالدكتور إحسان عباس يفضل نثر الجزيري البسيط العفوي على نثر ابن درّاج المعقد المتكلف ، ويشير إلى أن الذوق العام قد صار أميل إلى التكلف لذلك اشتهرت رسائل ابن دراج القسطلي وخَملت رسائل أبي مروان الجزيري .

---

(١) في الأصل وصف ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) جذوة المقتبس ص١١٢ .
(٣) تاريخ الأدب الأندلسي ص٣٣١ ـ ٣٣٢» وانظر أدب الرسائل في الأندلس ص٩٧، ديوان ابن درّاج ص٥٥ .

وقد لا تكون البديهة حاضرة دائماً ، فليس الأديب آلة تنشىء رسالة فور الضغط على مفتاح التشغيل ، فكان لا بدّ من التحضير والتوقع للأحداث ، ولاسيما أنه مطالب في كل مناسبة وحدث جلل ، وقد كان الجزيري بذكائه وألمعيته يستنطق الأحداث ، ويعدّ لها ما يناسبها حتى إذا طلب منه كتابة رسالة فيها بديهة ، صنع ذلك بسرعة وجودة معاً ، ذكر لنا ذلك ابن عبد الغفور الكلاعي في بعض نصائحه للكتاب مستشهداً بالجزيري ، ولكنه ـ للأسف ـ لم يورد الرسالة أو شيئاً منها ، يقول : « ومما نشير به على الكاتب إذا علم أن حالة ستقع ، وأنه مكلف عنها أن يتقدم في العمل لها ، وإحكام ما يحتاج إليه فيها ، فإذا وقعت واحتيج إلى ما عنده أخرج ذلك ارتجالاً ، وأبرزه بديهة ، كما عرض لعبد الملك بن إدريس وقد خرج مع المنصور في طلب ابنه عبد الله ، وقد فرّ عنه إلى جيليقية ، واعتصم بطاغيتها ، فعلم أنه ظافر به ، وقدم إلى العمل في ذلك طول سفره ، حتى إذا دعي له كتب في ذلك كتاباً بليغاً تحت جناح الفسطاط ، وأرى الحاضرين أنه ارتجله ، ففاز ببعد الذكر ، وحصل على أبّهة الشهر »[1] .

ما تبقى من نثره :

ذكر المترجمون أن الجزيري كانت له « **رسائل وأشعار كثيرة مدونة** »[2] ، بيد أن نثره وشعره كليهما قد ضاع جلّهما ، ولم يبق له من نثر فني سوى **أربع قطع تتوزع بين الرسائل الديوانية والإخوانية والوصفية** ، والرسائل الديوانية هي « الرسائل والكتب التي تصدر عن ديوان الإمارة لأغراض عديدة وموضوعات متنوعة بتنوع المهمات التي يباشرها الأمير في إدارة شؤون إمارته أو ولايته على صعيد السياسة والإدارة والسلم والحرب وغيرها . . . وكان من هذه الأغراض والموضوعات : رسائل التولية والعزل ورسائل العهود والمواثيق ، ورسائل المديح والمودة بين الأمراء أنفسهم ، ومخاطبة الخارجين

(١) إحكام صنعة الكلام ص٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٢) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .

والمتمردين ، ورسائل التهاني والتعازي ، ورسائل الاستغاثة والشفاعة والعتب والاعتذار »[1] .

وقد حفظ لنا ابن الخطيب جزءاً من رسالة أنشأها الجزيري بأمر من الحاجب المنصور بعد انتهاء حرب صائفة سنة ٣٩٠ هـ ، يعاتب فيها جنده الذين نكصوا على أعقابهم في حربهم مع النصارى ، وأمر قوّاد الجيش بانتساخ الرسالة ليقرؤوها على الجند كافة ، ومما تبقى من الرسالة :

« منه فصل :

وكثيراً ما فرط من قولكم إنكم تجهلون قتال المعاقل والحصون ، وتشتاقون ملاقاة الرجال الفحول ، فحين جاءكم شانجُه بالأمنية ، وقاتلكم بالشريطة ، أنكرتم ما عرفتم ، ونافرتم ما ألفتم ، حتى فررتم فرار اليعافير[2] من آساد الغيل ، وأجفلتم إجفال الرِّئال[3] عن المقتنصين ، ولولا رجال منكم رحضوا عنكم العار ، وحرروا رقابكم من الذل لبرئتُ من جماعتكم ، وشملت بالموجِدَة[4] كافّتكم ، وخرجت للإمام والأمة عن عهدتكم ، ونصحت المسلمين في الاستبدال بكم ، ولم أعدم من الله تعالى عاجل نصر ، وحسن عقبى ، فلا بدّ أن ينصر دينه بمن شاء »[5] .

أما الرسائل الإخوانية فهي : « الرسائل التي يتبادلها الكتاب مع إخوانهم وأصدقائهم وخلانهم ، ومنها أيضاً الرسائل التي يبعث بها الكاتب إلى السلطان أو إلى أحد من حاشيته يخطب مودته ويتطلع فيها إلى القرب منه أو يلتمس قضاء حاجته » .

---

(١) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ص٢٠٧ وانظر النثر الفني في الأندلس ص٨٩، والنثر الأدبي الأندلسي ١/ ٢١٣ .

(٢) اليعافير : الظباء بلون التراب .

(٣) الرئال : أولاد النعام .

(٤) الموجدة : الغضب .

(٥) أعمال الأعلام ص٧٢ .

٢ - ومن الصنف الثاني وصلت إلينا رسالة مهمة للجزيري قالها في سجنه، حفظها لنا ابن سعيد، يقول: «عبد الملك بن إدريس الجزيري: كاتب المنصور بن أبي عامر: كتب عن نفسه إلى مخدومه وقد سخط عليه:

وبعد حمد الله المحمود على السرّاء والضرّاء، المسلم لحكمه وقضائه في السخط والرضا، فقد علم سيّدي وربّ النعمة عليّ أن النفوس خيل حلبة تتسابق إلى الغايات التي قدّرتْ لها، والسعيد سعيدٌ في بطن أمه، والشقي شقيٌ في بطن أمه، وقد كان من قدر الله سبحانه إنعامه عليّ برضاك مرة جررت بها ذيول العز في بساط الإدلال، إلى أن طالت فعثرت فيها بالاغترار وسابق الأقدار عثرة لا تُستقالَ إلا بالمعتادِ من كرمك، وإغضائك عن هفوات صنائعك، والحاجب المنصور ـ أدام الله حلو نصره ـ يعلمُ أن ريّض الخيل بعد الأدب أمتع، والمهيض[1] بعد الجبر أصلح»[2].

أما الرسائل الوصفية فهي «الرسائل التي كتبت للتعبير عن موضوعات عديدة كالطبيعة وما فيها من أزهار وأشجار وثمار وأطيار وأنهار وليل ونهار والإنسان والجماد وغير هذا»[3].

ومما يحسن التنبيه عليه هو أن هذه الرسائل قد تكون خاصة بغرض الوصف وقفاً عليه، وقد تكون موجهة إلى غرض آخر هو المديح غالباً، ومن النوع الثاني ما تبقى من رسائل الجزيري الوصفية، فقد وصل إلينا رسالتان وصفيتان موصولتان بشعر على لسان الأزاهر مؤرختان بسنة ٣٨٣ هـ أولاهما في المناظرة على لسان بنفسج العامرية جعلها د. حازم خضر في مقدمة القطع الوصفية في القرن الرابع الهجري يقول: «ويبدو أسلوب القطع النثرية الواردة في الوصف أكثر عناية بالأسلوب وأشد تركيزاً على سمات البيان والبلاغة

(١) المهيض: المكسور.
(٢) المقتطف ص٨٥ ـ ٨٦.
(٣) النثر الأندلسي ص٢٤٧ وانظر النثر الفني في الأندلس ص١٢٤، والنثر الأدبي الأندلسي ١/ ٤٠١.

وخصائص الأسلوب الأدبي الدقيق المعبّر ، ويشارك في صوغ نماذج هذا النوع عدد من الأدباء والشعراء المشهورين في هذه الفترة وفي مقدمتهم ابن درّاج والجزيري ، وفي مقدمة النماذج الواردة قطعة وصفية أجراها الجزيري على لسان بنفسج العامرية وتفهم من خلال سطورها أنها موجهة إلى المنصور بن أبي عامر »[١] .

ويعدّها الأستاذ علي بن محمد أول رسالة للنثر البياني يقدم لها بقوله إن « الرسالة التي يظهر فيها لأول مرة هذا النثر البياني جليّاً واضحاً لا تخطئه العين ولا يختلف عليه اثنان إنما هي رسالة أبي مروان الجزيري »[٢] .

« وكتب الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري إلى المنصور بن أبي عامر - رحمه الله - عن بنفسج العامرية يوم الأضحى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة رسالة موصولة بشعر جمالها باهر ، وكمالها ظاهر ، احتج ا فيهما احتجاجاً طريفاً ، وعضده به عضداً ظريفاً ، وآثره على النرجس والبها بإشارات جليلة المقدار . والرسالة :

منح الله مولاي صدق النظر ، وعرّفهُ جليّة الخبر ، وأطال مدته ، ووصل سلامته وعزته ، إذا ترافعت[٣] الخصوم - أيّد الله المنصور مولاي - في مذاهبها ، وتنافرت في مفاخرها ، فإليك مفزعها ، وأنت المقنَع في فصل القضية بينها ، لاستيلائك على المفاخر بأسرها ، وعلمِكَ بسرّها وجهرها ، وقد ذهب البهار والنرجس في وصف محاسنهما والفخر بمشابههما[٤] كل مذهب ، وما منهما إلا ذو فضيلة ، غير أن فضلي عليهما أوضح من الشمس التي تعلونا ، وأعرف من الغمام الذي يسقينا ، فإن كانا قد تشبها في شعريهما المرتفعين إلى مولاي - أبقاه الله وأيده - ببعض ما في الأرض من جواهر الأرض

---

(١) المرجع نفسه ص٨٣ .
(٢) النثر الأدبي الأندلسي ١/ ١٩٥ .
(٣) في طبعة د. كردي لكتاب البديع ص٨٢ : تدافعت .
(٤) في طبعة د. عسيلان لكتاب البديع : مشابهما والمثبت من طبعة د. كردي .

ومصابيح السماء ، وهي من الموات الصامت ، فإني أتشبه بأحسن ما زيّن الله به الإنسان ، وهو الحيوان الناطق من أدوات خلقه ، وأنفس ما رُكّب فيه من موادّ حياته مع أني أُعطِرُ منهما عِطراً ، وأحمد خُبراً ، وأكرم إمتاعاً ، شاهداً وغائباً ، ويانعاً وذابلاً ، وكلاهما لا يُمتِعُكَ إلا ريثَ ما يبدو للعيون ، ويسلم من الذبول ، ثم تَستكرِهُ الأنوف شَمّه ، وتَستدفعُ الأكفَ ضمّهُ ، فأين هذه الحال من الاستمتاع بي رطباً ، وادّخاري في خزائن الملوك جافّاً ، وتفضيلي على ألسنة الحكماء ، وتصريفي في منافع الأعضاء ، وإن فخرا باستقلالهما على ساق هي أقوى من ساقي فلا غرو أن الوشي ضعيف ، والهوى لطيف ، والمسك خفيف .

وليس المجد يدرك بالصراع

كما قال حكيم الشعراء ، وقد أودعت ـ أيّد الله المنصور ـ قوافي الشعر من وصف مشابهي ما أودعاه من وصف مشابههما ، وحضرت بنفسي لئلا أغيب من حضرتهما . فقديماً فضّلوا الحاضر وإن كان مفضولاً . ولهذا قالوا : « ألذ الطعام ما حضر لوقته » ، و« أشعر الناس من أنت في شعره » ولمولاي ـ أيّده الله ـ أن يعدل باختياره الصحيح ، ويفصل بحكمه العادل ، إن شاء الله »[1] .

وقد وردت هذه الرسالة بأسلوب ضمير الغائب بدلاً من ضمير المخاطب في كتاب الذخيرة مع اختلافات غير يسيرة لذلك سنوردها بنصّها، ونقلها عنه المقري مع اختلاف قليل سنشير إليه ، يقول ابن بسام : « ومن أخرى عن بنفسج العامرية :

إذا تدافعت الخصوم ـ أيّد الله مولانا المنصور ـ في مذاهبها ، وتنافرت في مفاخرها ، فإليه مفزعها ، وهو المقنَع في فصل القضية بينها ، لاستيلائه على المفاخر بأسرها ، وعلمه بسرها وجهرها ، وقد ذهب البهار والنرجس في وصف محاسنهما ، والفخر بمشابههما كل مذهب ، وما منهما إلا ذو فضيلة ، غير أن فضلي عليهما أوضح من الشمس التي تعلونا ، وأعذب من الغمام الذي

(١) البديع في وصف الربيع ص٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ .

يسقينا ، فإن كانا قد تشبّها في شعرهما ببعض ما في العالم من جواهر الأرض ومصابيح السماء ، وهي من الموات الصامت ، فإني أتشبه بأحسن ما زين الله به الإنسان وهو الحيوان الناطق ، مع أني أعطر منها عطراً ، وأحمد خبراً ، وأكرم إمتاعاً ، شاهداً وغائباً ، ويانعاً وذابلاً ، وكلاهما لا يُمتع إلا ريثما يمنع[١] ، ثم إذا ذبل تستكره الأنوف[٢] شمّه ، وتستدفع الأكف ضمّه ، وأنا أمتّع رطباً ويابساً ، وتدخرني الملوك في خزائنها ، وسائر الأطباء ، وأصرف في منافع الأعضاء . فإن فخرا باستقلالهما على ساق هي أقوى من ساقي ، فلا غرو إن الوشي ضعيف ، والهواء[٣] لطيف ، والمسك خفيف ،

وليس المجد يدرك بالصراع

وقد أودعت ـ أيّد الله مولانا ـ قوافي الشعر من وصف مشابهي ما أودعاه ، وحضرت بنفسي لئلا أغيب عن حضرتهما ، فقديماً فُضّل الحاضر وإن كان مفضولاً ، ولهذا[٤] قالوا : ألذ الطعام ما حضر لوقته ، وأشعر الناس من أنت في شعره ، فلمولانا أتمّ الفضل[٥] في أن يفصل بحكمه العدل »[٦] .

ويشيد الأستاذ الباحث علي بن محمد في تعقيبه على هذه الرسالة بنثر الجزيري أيّما إشادة ، وينوّه بسبقه إلى ولوج باب النثر الفني أي إنه رائد النثر الفني في الأندلس ، يقول : « مما لا شك فيه أن النثر قد انتقل إلى مرحلة جديدة من تطوره مع الجزيري ورسالته هذه ، . . . والحق أن الجزيري قد ملّح بشيئين :

الأول : هذه الطريقة في الحديث عن الزهور بالنثر وهو حديث لم تتعوّد آذان الأندلسيين سماعه إلا ضمن بحور الشعر وقوافيه . الثاني : أنه نقل الحوار

---

(١) في النفح : ينع .
(٢) في النفح : النفوس .
(٣) في النفح : الهوى .
(٤) في النفح : ولذا .
(٥) في النفح : الحكم .
(٦) الذخيرة ٤/١/٤٨ ـ ٤٩ ، النفح ١/ ٥٣١ .

الذي كان معروفاً بين البشر إلى النباتات ، فأجراه بين الزهور في مفاخرة حماسية ينتصر فيها كل نوع لأخص خصائصه ، ويثني فيها على نفسه بأحسن أوصافه ، وسيدخل النثر في القرن الخامس هذين البابين ويكون له فيهما شأن كبير .

هذه إذن خطوة كبيرة حاسمة خطاها النثر ليس في تجديد قوالبه وأنماطه كما كانت الحال طَوال القرون الثلاثة التي استعرضناها أهم ملامح تطوره فيها ، ولكن في تغيير طبيعته بالذات ، ولعل القرن الرابع لم يشهد في ميدان الأدب تحولاً يشبه هذا أو يضاهيه »[١] .

ويعلّق د . حازم خضر على هذه المقطوعة النثرية مبيناً خصائصها ومزاياها : « ولعل ألفاظ هذه القطعة النثرية بما تمتاز به من سمات السهولة واليسر وموافقتها للطبع والذوق ، وتلاؤم عبارتها وانسجام ألفاظها ومتانتها مما يدل على عناية أدبية وقدرة فنية بلاغية تترجم الأشياء والأوصاف وتجري الترجمة بطريق الحوار »[٢] .

والرسالة الثانية في المديح على لسان بهار العامرية ، وقد تفرد بإيرادها صاحب البديع في وصف الربيع يقول : « وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر بن أبي عامر وهو بأَرْمِلَّاط عن بهار العامريّة في كانون الأول الكائن في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة :

بسم الله الرحمن الرحيم ـ أطال الله بقاء المنصور مولاي ، وأدام عزّه ، وهنّأه سروره ، وسوّغه نعمه عنده ـ إني ـ أيّد الله المنصور مولاي ـ لما استقلّتْ بزهرتها مائلةُ[٣] قضبي ، وتنبّهت من سنتها نائمة جفوني ، ونمّتْ بعطرها ساطعة روائحي ، وافترشت ديباج حديقة بكّر وسميُّها ، وتتابع وليُّها ، فالتقى

---

(١) النثر الأدبي الأندلسي ١/ ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٢) النثر الأندلسي ص٨٣ .

(٣) في طبعة د. كردي لكتاب البديع ص١٠٤ : زهرتُها مائلةَ.

ثرياها و﴿أخذت الأرض زخرفها وازّينت﴾[1] وطاب صعيدها حتى كأنّ[2] ترابها فتيت المسك ، أو سحيق الكافور عنَّ لي زهو بحسني وارتياح لحالي ، وإعجاب بمكاني ، وشاركت ذلك دواعي هزة الشوق إليك ، وشواجي لوعة البعد عنك حين فارقت محلّي ، وآثرت بالزيارة غيري ، فحرّكن مني ساكناً ، وبعثن لي على مناجاة الشعر خاطراً ، فأجابني منه ما ضمنته غرائب وصفي وأهديته إلى مولاي مع محاسن شخصي الذي هو غرس همته ، وابن نعمته ، لعل فعلي أن يوافق منه قبولاً ، ويقسم لي من حسن تذكره نصيباً بواسع تفضله وسابغ تطوله ، وكريم تحاوره »[3] .

ثانياً : شعره

تبيّن ـ مما سلف ـ أن الجزيري عرف بالكتابة واشتهر بها أكثر من شهرته بالشعر ، وأنه كثيراً ما كان المترجمون يقتصرون على وصفه بالكاتب أو تكون صفة الشعر تالية لصفة الكتابة ، خلا ما ذكر ابن بسام الذي أشاد به شعراً ونثراً ، وبيّن أنه لم يكن مقصراً في مضمار الشعر بل كان مجيداً فيه ، فقد سبق أن سمعنا قوله عنه بأنه « أحد شعراء الأندلس المجيدين وقته ، وممن اجتمع له بهذا الإقليم نوعا البلاغة في المنثور والمنظوم »[4] .

كما أطلق عليه ابن حيان « فارس نثر ونظام »[5] وأنه « لم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة »[6] .

ويعدّه المستشرق الإسباني الكبير بالنثيا «في طليعة شعراء هذا العصر»[7] .

---

(1) سورة يونس: ٢٤ .
(2) في طبعة د. عسيلان: كان، ورجحنا رواية طبعة د. كردي .
(3) البديع في وصف الربيع ص١٠٢ .
(4) الذخيرة ٤/١/٤٦ .
(5) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٥٢ .
(6) الصلة ص٣٥٧ .
(7) تاريخ الفكر الأندلسي ص٦١ .

ويصفه الأستاذ علي بن محمد بأنه « كان كاتباً وشاعراً مشهوراً »(١) .

وكما أعجب النقاد بنثره فقد أعجبوا بشعره ، فقدموا له أو علّقوا عليه بثناء رفيع ، ولاسيما أبي الوليد الحميري فكان كثيراً ما يبدي إعجابه فيما انتقى له ، كقوله : « ومن السري السني قول الوزير الكاتب أبي مروان الجزيري رحمه الله »(٢) ، وقوله « وللوزير الكاتب أبي مروان بن الجزيري فيه وصف مفضل له مستحسن منه »(٣) ، وقوله : « وكتب ـ أيضاً ـ أبو مروان إلى الوزير أبي مروان عبد الملك بن شهيد في أخريات أيام الورد بأبيات أنيقة الصفات »(٤) ، وقوله : « وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر ـ رحمهما الله ـ عن نرجس العامرية في أول يوم من كانون الآخر سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة ـ فأبدع واخترع »(٥) ، وقوله : « ولا نحتاج إلى ذكر أكثر من هذا من المدح كما لا يحتاج إلى إطراء النظم والنثر بأكثر من أنهما حلال من السحر »(٦) .

ويقدّم ابن خاقان لأبياته الرائية في وصف معقله بقوله : « فمن بديع ما قاله : قوله يصف المعقل الذي فيه اعتقل »(٧) .

وقد انصبّ جانب من هذا الإعجاب على بديهته الحاضرة التي جعلت الحاجب المنصور يفضله على أهل العراق ويوليه الشرطة(٨) ، وكانت البديهة إحدى الصفات المهمة التي أطلقت عليه ، يقول الحميدي « ومن ذوي البديهة في ذلك »(٩) .

---

(١) النثر الأدبي الأندلسي ١/ ٨٧ .
(٢) البديع في وصف الربيع ص١٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ص١٣٤ .
(٤) المصدر نفسه ص١٢٥ .
(٥) المصدر نفسه ص١١٩ .
(٦) المصدر نفسه ص١٠٣ .
(٧) مطمح الأنفس ص١٧٩ .
(٨) انظر الذخيرة ٤/ ١/ ٣٦ والمغرب ١/ ٣٢٢ ، ونفح الطيب ٣/ ٩٥ .
(٩) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .

ويقول المستشرق د . سزكين « وقد نوّهوا مراراً بمقدرته على ارتجال الشعر وكذلك بجودة نثره الذي ضاع أغلبه »[1] .

وقد كانت أخباره تشير إلى بديهته بطريقة غير مباشرة كما حدث له مع صاعد إذ ردّ عليه بسرعة « فقال له يا أبا العلاء هلاّ قلت »[2] .

وقد يُنصّ على بداهته مباشرة ، كخبر هَطْل المطر في يوم صنيع الحاجب المنصور لابنه عبد الرحمن إذ يقول صاحب الذخيرة « ثم أتى المطر الوابل فاستبشر الناس وسرّ ابن أبي عامر ، فقال الجزيري **بديهة** »[3] .

وكذلك في الأبيات البائية التي أنشأها « بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة وتخفيه السحاب تارة ، فقال **بديهة** »[4] .

كثرة شعره وضياع أغلبه :

في الترجمة المكثفة الوجيزة التي ترجم له فيها الحميدي ذكر كثرة شعره مرتين وألمح إلى ذلك مرة ثالثة إذ قال : « عالم أديب شاعر **كثير الشعر** غزير المادة . . . وله **رسائل وأشعار كثيرة** مدونة ، **ومن مستحسن مطولاته** قصيدة له في الآداب والسنّة »[5] ، فهو ينصّ على أنه كثير الشعر ، وأن أشعاره كثيرة ، مدونة
وزيادة على ذلك فقد كانت مدونة ، كما أن انتقاءه أبياتاً من إحدى مطولاته يعني أن له ما يزيد على قصيدة مطولة غير أن جميعها قد فقد خلا الرائية التي فقدت أيضاً ردحاً من الزمن ثم اكتشفت نسخة فريدة لها منذ عشرة أعوام .

وثمة أيضاً بعض الأخبار تشير إلى أشعار له لا نعرف عنها أيّ شيء ، فابن بسّام يقول : « وعتب عليه المنصور وسجنه في مطبق الزاهرة واستعطفه برسائل

---

(١) تاريخ التراث العربي ٥/ ٧٢ .

(٢) الذخيرة ٤/ ١/ ٣٥ وانظر المغرب ١/ ٣٢٢ ، ونفح الطيب ٣/ ٩٥ .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٦ ، وانظر نفح الطيب ١/ ٥٣١ .

(٤) جذوة المقتبس ص٢٨١ ، وانظر المطمح ص١٧٩ ـ ١٨٠ ، المغرب ١/ ٣٢٢ ، نفح الطيب ١/ ٥٨٦ ، ٣/ ٢٦٠ ، ٤/ ٦٧ .

(٥) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .

وأشعار عدّة »[١] ، وذكر ذلك أيضاً ابن سعيد : « ويقال : إن المنصور سجنه في مطبق الزاهرة مدة فاستعطفه من الرسائل والأشعار بما أثمر تسريحه »[٢] ، غير أنه لم يصل إلينا أية قصيدة قالها في سجنه في مطبق الزاهرة .

وثمة كذلك بعض الدلائل على أن المترجمين له ينتقون ما يطيب لهم أو يوردون ما تيسر لديهم من شعره ، فقد أورد ابن بسام ثلاثة أبيات من المقطوعة الميمية في جواب الحاجب المصحفي ويذكر بعد البيتين الأولين لفظة « **ومنها** »[٣] ، وترد هذه الأبيات في كتاب الحلة السيراء[٤] أربعة أبيات بيد أن البيت الثاني الذي أورده ابن بسام لم يرد في اختيار ابن الأبّار ، وبذلك تغدو المقطوعة خمسة أبيات ، وقد تكون أكثر من ذلك . وقد أشار المقّري إلى ذلك في قوله : « وقد ذكر بعضهم في هذه الأبيات زيادة حسبما ذكرناه في غير هذا المحل »[٥] .

وكذلك الأمر في المقطوعة القافية التي اختار منها ابن بسام ثلاثة عشر بيتاً فقد ذكر بعد البيت الثالث « **ومنها** »[٦] وأوردها المقري باختلاف الترتيب وقال بعد البيت العاشر « **ومن هذه القصيدة** »[٧] وتدل الأبيات على انقطاع في الشعر . وللأسف لم ترد هذه الأبيات في أي مصدر آخر ، وبذلك ضاع شطر من هذه القصيدة مع ما ضاع من شعر هذا الشاعر الذي لم يبق من شعره سوى **بضعة وثلاثمئة بيت** .

توثيق شعره :

ثمة مقطوعتان اثنتان يحوم حول نسبتهما شك يسير ، يتجاذب الأولى

---

(١) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٧ .
(٢) إعتاب الكتّاب ص١٩٦ .
(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٦٩ .
(٤) الحلة السيراء ١/ ٢٦٧ .
(٥) نفح الطيب ١/ ٦٠١ .
(٦) الذخيرة ٤/ ١/ ٤٦ .
(٧) نفح الطيب ١/ ٥٣٠ .

الجزيري والحاجب المنصور ، وهي المقطوعة الميمية[1] التي رد فيها على مقطوعة الحاجب المصحفي الميمية[2] أيضاً ، وقد وردت لدى أربعة من أصحاب التراجم الأندلسيين والمغاربة ، أقدمهم ابن بسّام ، وهو ينصّ بوضوح على كونها للجزيري نقلاً عن ابن حيان فيقول عن الحاجب المنصور : « فأجابه بهذه الأبيات وهي لعبد الملك الجزيري :

الآن يا جاهلاً زَلّتْ بك القدم   تبغي التكرم لما فاتك الكرم »[3]

بيد أن ابن الأبّار في الحلة السيراء قد زرع فسيلة شك صغيرة في تعرضه لهذه الأبيات ، فبعد أن قدّم للأبيات بقوله « وأما ابن أبي عامر فأمر عبد الملك بن إدريس أن يجاوبه عن هذه الأبيات » فإنه يعلّق على الأبيات بقوله : « ويقال إن الأبيات لابن أبي عامر »[4] .

وقد وردت الأبيات في البيان المغرب من دون الترجيح بينهما ، ومن دون الإشارة إلى صاحب الأبيات ، يذكر المراكشي ردّ فعل المنصور على أبيات الحاجب المصحفي : « فما زاده ذلك إلا حنقاً وحقداً ولا أفادته الأبيات إلا تضرماً ووقداً ، فراجعه بما أيأسه ، وأراه مرمسه ، وأطبق عليه محبسه ، وضيّق تروّحه من المحنة وتنفّسه »[5] .

ورابع من وقف عند هذه الأبيات هو المقّري في نفح الطيب ، وفيه ينقل عن كتاب مجهول المؤلف هو « روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار » « فأجابه المنصور بأبيات لعبد الملك الجزيري » ثم يعلّق على ذلك بقوله : « وقد ذكر بعضهم في هذه الأبيات زيادة حسبما ذكرناه في غير هذا المحل ، فإن هذه الأبيات للمنصور ، وهذا المؤرخ مصرح بأنها لعبد الملك الجزيري ،

---

(١) انظر الديوان ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٢) ومن المصادفة أيضاً أن أبيات الحاجب المصحفي يدور حول نسبتها إليه شك، وسنفصّل ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ في ديوان الحاجب المصحفي .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٦٩ .

(٤) الحلة السيراء ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٥) البيان المغرب ٢/ ٢٨٦ ونقل عنه صاحب نفح الطيب ١/ ٤٠٨ .

وقد يقال : لا منافاة بينهما ، فإن المنصور أجاب بالأبيات ، وهل هو قائلها أم لا ، الأمر أعم ، فبيّن هنا ، والله أعلم »[1] .

إذاً فالمقرّي يميل إلى أن تكون **الأبيات** للجزيري عملها بطلب من الحاجب المنصور الذي ردّ بها على أبيات المصحفي ، ومن المعروف أن الجزيري لسان المنصور الفصيح ، وقد ذكرنا في أثناء البحث شواهد مقاربة يطلب فيها الحاجب المنصور منه أن ينشىء له رسائل على لسانه بصيغة المتكلم ، فليس عجيباً أن تكون هذه الأبيات من هذا القبيل ، ومما يقوّي نسبتها إليه أن أقدم رواتها نقلها عن ابن حيّان وهو شيخ مؤرخي الأندلس وأقرب المترجمين للجزيري وفاة ، وهو يؤكد نسبتها إلى الجزيري بقوله : « فأجابه بهذه الأبيات وهي لعبد الملك الجزيري » .

والمقطوعة الثانية التي يدور حولها شك أيضاً هي ترجمة لفحوى القصيدة الرائية وضعت في صفحة العنوان لتفصح عن معاني القصيدة ومحتوياتها ففي صفحة عنوان المخطوطة التي كتبها كلها ابن الحصين بخطّه عن الحميدي ، ما هو نصه : « جزء فيه قصيدة أبي مروان بن الجزيري رحمه الله في الآداب والسنّة ، كتب بها إلى بنيه ، **وترجمها بهذين البيتين** :

كتاب قصي الدار منقطع الشمل   يحن إلى أوطانه وإلى الأهل
تضمّن آداب الديانة كلها   ودلّ على سبل الهداية والفضل»[2]

فهذا يشي بأن الجزيري هو صاحب البيتين ويرجّحه ولكنه لا يقطع بذلك ولا يرقى إلى مرتبة اليقين ، بيد أنه كتب فوق الأبيات بخط مخالف لرسم المخطوطة « لإسماعيل بن عبد الله ابن الأنماطي[3] رفق الله به » مما قد يوهم

---

(١) نفح الطيب ١/ ٦٠١ ، ٦٠٢ .
(٢) البيتان في الديوان ص ١٧٣ .
(٣) ابن الأنماطي (٥٧٠ ـ ٦١٩ هـ = ١١٧٤ ـ ١٢٢٢ م)
إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الأنماطي المصري، تقي الدين، أبو الطاهر، حافظ مجوّد ثقة، مفيد الشام، واسع الرواية وعنده فقه وأدب ومعرفة بالشعر وأخبار الناس، رحل إلى الشام والعراق وسمع جماعة كبيرة من العلماء، وكتب الكثير وحصّل=

بأنه صاحب البيتين ، غير أن هذا الوهم يزول سريعاً لأن وفاته كانت سنة ٦٣١ هـ ، وتاريخ كتابة هذه النسخة اليتيمة هو سنة ٤٧٩ هـ ففي نهاية القصيدة الرائية إجازة بخط الحافظ الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) لابن الحصين مؤرخة سنة ٤٧٩ هـ للقصيدة المطولة والبيتين معاً : « سمع جميع هذه القصيدة **وترجمتها** بقراءتي من كتابي . . . » .

من هذا تنفى نسبة البيتين لابن الأنماطي نفياً قاطعاً ، ولعل اسمه ذكر في سماع القصيدة أو تملك مخطوطتها وترجّح نسبتها إلى أبي مروان الجزيري .

وثمة بيت تمثل به محمد بن عبد الوهاب الغساني (ت ١١١٩هـ) وذيّله ببيتين ، في رحلته التي سماها : « رحلة الوزير في افتكاك الأسير » ، وتفرد بإيراده ، ولم أورده هنا لمجرد تفرده بإيراده ؛ فثمة عدد من المقطوعات لم أجدها إلا في مصدر واحد بيد أن نسبتها إليه أكيدة ، ولكنْ لأنّ الغساني يقتصر على ذكر « الجزيري » فحسب من دون سائر اسمه يقول : « وقد أنشدت حين أبصرت هذه المدينة وجميل منظرها ، متمثلاً ببيت من الجزيري ، وضمّنته بيتين آخرين :

آليت إذ نظرت عيني محاسنها ... أن لا نظير لها في مطلق الصور

وهذان بيتا التضمين تدليلاً :

فالله ينقذها حتى يدان بها ... دين المهيمن محروساً من الكدر
بكف محتسب الأجر منتدب ... لله منتسب لأفضل البشر »[1]

وثمة بيتان مشهوران له ، قالهما بعدما عفا عنه الحاجب المنصور وأطلقه من سجنه ، فأعاداه إلى ما كان عليه ، وسرّحا ما حبس من ماله ، أوردهما له

= وخرّج، وله مجاميع مفيدة ومات في السكتة .
سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤، تاريخ الإسلام ص٣٩٩ ـ ٤٠٠، العبر ٥/ ٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥، شذرات الذهب ٥/ ٨٤.

(١) رحلة الوزير ص١٦ .

كل من مؤلفي الذخيرة والمغرب ورايات المبرزين وإعتاب الكتّاب ونفح الطيب[1] ، إلا أن الأخير كان قد أوردهما من قبل غير منسوبين في قصة يبدو فيها النحل والتلفيق عن كتاب مجهول المؤلف اسمه « الأزهار المنثورة في الأخبار المأثورة » ، ينقل من أزهاره طاقة فيقول : « في الزهرة الرابعة والأربعين ما نصُّه : كان بقرطبة على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر فتى من أهل الأدب ، قد رقّت حاله في الطلب ، فتعلّق بكتاب العمل ، واختلف إلى الخزانة مدة حتى قُلّد بعض الأعمال ، فاستهلك كثيراً من المال ، فلما ضم إلى الحساب أبرز عليه ثلاثة آلاف دينار ، فرفع خبره إلى المنصور ، فأمر بإحضاره ، فلما مثل بين يديه ولزم الإقرار بما برز عليه قال له : يا فاسق ، ما الذي جرّأك على مال السلطان تنتهبه؟ . فقال : قضاء غلب الرأي ، وفقر أفسد الأمانة ، فقال المنصور : والله لأجعلنّك نكالاً لغيرك ، ليُحْضر كبل وحدّاد ، فأُحضرا ، فكبّل الفتى ، وقال : احملوه إلى السجن وأمر الضابط بامتحانه والشدّة عليه ، فلما قام أنشأ يقول :

أوّاهُ أوّاهُ وكـــم ذا أرى ... أكثـر مـن تـذكـار أوّاهِ
مـا لامـرىء حـول ولا قـوة ... الحـول والقـوة للهِ

فقال المنصور : ردّوه ، فلما رُدّ ، قال : أتمثلت أم قلت ، قال : بل قلت ، فقال : حُلّوا عنه كبله ، فلما حُلّ عنه أنشأ يقول :

أمـا تـرى عفـو أبـي عـامـر ... لا بـدّ أن تتبعـه منّـه
كـذلـك الله إذا مـا عفـا ... عـن عبـده أدخلـه الجنّـه!

فأمر بإطلاقه ، وسوّغه ذلك المال ، وأبرأه من التبعة فيه »[2] .

وثمة مقطوعة وصفية جميلة في البهار (النرجس) ثابتة النسبة إلى الجزيري ، وهم الشريشي شارحُ مقامات الحريري في نسبتها إلى ممدوحه

(١) الذخيرة ٤/١/٤٧، المغرب ١/٣٢١، رايات المبرزين ص٢٣٠، إعتاب الكتّاب ص١٩٦ ، نفح الطيب ٤/٦٦ .
(٢) نفح الطيب ١/٤١٨ ـ ٤١٩ .

الحاجب المنصور يقول : « وهذه الصفة التي أثبتها أهل المشرق للنرجس هي التي يصف بها أهل المغرب البهار ، قال ابن أبي عامر في جارية اسمها بهار :

حدق الحسان تقرّ لي وتغار وتظل في صفة البهار تحار . . .

بيّن أن البهار عندنا هو الذي تسميه أهل المشرق نرجساً »[١] .

ففي المقطوعة نفسها التي اقتصر الشريشي على خمسة أبيات منها دليل واضح على نسبتها إلى الجزيري ، فالبهار ـ كما أشرنا ـ هو اسم لإحدى بنات المنصور ، والأبيات مخاطبة « على ألسنة أسماء كرائمه بزهور رياضه » ، كما قال ابن بسام[٢] وفي المقطوعة ذاتها يذكر اسم ممدوحه محمد بن أبي عامر في قوله على لسان البهار :

وأقلّ جود العامري محمّد ألف حكت حدقي وتلك نضار[٣]

وزيادة على ذلك فقد نسبها إليه أبو الوليد الحميري ، وابن بسّام الشنتريني ، وشهاب الدين المقّري[٤] .

كما تجدر الإشارة إلى بيتي الجزيري :

أهدى إليك تحية من عنده زمن الربيع الطلق باكر ورده
يحكي الحبيب سرى لوعد محبه في طيب نفحته وحمرة خدّه

فقد وردا له في كتاب البديع في وصف الربيع للحميري[٥] وفي كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني الطبيب غير أنهما كانا في الطبعة الأولى والثانية من كتاب التشبيهات منسوبيْن إلى عبيد الله بن إدريس[٦]

---

(١) شرح مقامات الحريري ١/١٠٦ .
(٢) الذخيرة ٤/١/٤٧ .
(٣) الديوان ص ١٢٧ .
(٤) انظر البديع في وصف الربيع ص١٠٣، الذخيرة ٤/١/٤٨، نفح الطيب ١/٥٣١، ٤/٦٦، ٦٧ .
(٥) البديع في وصف الربيع ص١٢٥ ، والبيتان في الديوان ص١٢٥ .
(٦) التشبيهات ص٥١ (الطبعة الثانية) .

وهو وهم أُصلح في الطبعة الثالثة ، وحوّل إلى عبد الملك بن إدريس[(1)] .

ومن المهم جداً التنبيه عليه هو أن رسالته الإخوانية أو مقطوعته الشعرية الوردية قد أرسلها إلى **الوزير أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد (ت٣٩٣ هـ) لا إلى ابنه أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد[(2)] الشاعر الناقد المشهور** (ت ٤٢٦ هـ) يقول أبو الوليد الحميري « وكتب أيضاً أبو مروان إلى الوزير أبي مروان عبد الملك بن شهيد في أخريات أيام الورد بأبيات أنيقة الصفات وهي :

قل للوزير الذي جلّت فضائله   فسّرْ لنا شرح معنى سال سائله . . .

وبلغني أن الوزير ابن شهيد جاوبه بأبيات لم تقع إليّ ولا وردت عليّ »[(3)] .

والأبيات السابقة لم يخرّجها محقق الكتاب .

وقد وردت تلك الأبيات والرد عليها في ترجمة أبي عامر ابن شهيد خطأ ، فقد التبس الأمر على ابن بسام فظن أن الجزيري أرسل هذه الرسالة الشعرية لابن شهيد الابن مع أن الجزيري توفي سنة ٣٩٤ هـ وكان عمر ابن شهيد لا يتجاوز اثني عشر عاماً ، يقول ابن بسام :

« وكتب الوزير أبو مروان ابن الجزيري إلى الوزير أبي عامر ابن شهيد :

---

(١) المصدر نفسه ص٥٦ (الطبعة الثالثة).

(٢) «ابن شهيد الأَشْجَعي (٣٨٢ ـ ٤٢٦ هـ = ٩٩٢ ـ ١٠٣٥ م)
أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من بني الوضاح من أشجع من قيس عيلان أبو عامر الأشجعي: وزير من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً، مولده ووفاته بقرطبة، له شعر جيد، يهزل فيه ويجد في «ديوان ـ ط» جمعه المستشرق شارل بلاّ. وتصانيفه بديعة منها: «كشف الدك وإيضاح الشك» و«حانوت عطّار» و«التوابع والزوابع ـ ط» قطعة منه مصدرة بدراسة تاريخية لبطرس البستاني، وكانت بينه وبين ابن حزم مكاتبات ومداعبات» الأعلام ١/ ١٦٣ .

(٣) البديع في وصف الربيع ص١٢٥ ـ ١٢٦ ، والأبيات في الديوان ص ١٧٤ـ ١٧٥ .

قل للوزير الذي بانت فضائله وقام فينا مقام الغيث نائله
إذ بان فضل مساعيه وهمته بيّنْ لنا شرح معنى سال سائله
أواخر الورد إذ تجنيه ملتقطاً أزكى وأعطر نشراً أم أوائله
وأي حاليه موجوداً ومفتقداً أولى وأجدر أن ترعى رسائله
وقد أتاك لتوديع على عجل خضراً مقانعه حمراً غلائله
فامنحه منك قبولاً واقضِ نهمته من الوداع فقد زمّت رواحله

فأجابه :

يا سيداً أرجت طيباً شمائله وشاكهت شعره حسناً رسائله
وسائلاً ليس عما ليس يجهله ولا الذي كُلِّف التفصيل جاهله
الورد عهداً ونشراً صنو عهدك لا تنسي أواخره طيباً أوائله
ووصله في كلا الحالين مفترض سيّان قاطعه - جهلاً - وواصله
فالعود يخفق والمزمار يتبعه وهاجر الراح قد هاجت بلابله
تخبر بمثل الذي أنت العليم به أيامنا والصبا تُعصى عواذله »[(١)]

وقد أحال محقق الذخيرة على « **ديوان ابن شهيد** ١٤٦ (عن الذخيرة وحدها) » .

وقد وهم جامعا ديوانه وجلّ من كتب عن ابن شهيد ، وظنوا أن هذا من دلائل نبوغ ابن شهيد وأنه أرسل إلى الوزير الجزيري مقطوعة قبل تمام الثانية عشرة ، ففي ديوان ابن شهيد جمع يعقوب زكي تنسب المقطوعة اللامية لابن شهيد نقلاً عن الذخيرة وحدها ، ويقول في الهامش : « وتاريخ التأليف لا يمكن أن يكون لاحقاً لعام ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) » انظر المقدمة ص١٤ - ١٥ »[(٢)] .

وفي المقدمة قال : « ولا بد أن ابن شهيد كان طفلاً معجزاً فإن أقدم قصائده الباقية - فيما يبدو - قد كتب في تاريخ سابق لشهر شوال عام ٣٩٤ (أغسطس ١٠٠٤) وهي قصيدة قصيرة وجهها إلى الوزير أبي مروان

---

(١) الذخيرة ١/١/٢١٨ - ٢١٩ .
(٢) ديوان ابن شهيد (جمع يعقوب زكي) ص١٩٣ .

عبد الملك بن إدريس الجزيري الذي قتل خنقاً في سجن الزاهرة بأمر من المظفر في التاريخ المذكور ، **وكان عمر ابن شهيد حينئذ اثني عشر عاماً فقط** ، والقصيدة جزء من رسالته له ردّ بها على خطاب وجهه إليه ذلك الوزير . . . »[١] .

والأمر أكثر من ذلك في ديوان ابن شهيد جمع شارل بلاّ إذ يتضخم الوهم في الدراسة المفردة عنه ـ ويغدو حقيقة وإن شكّ فيها ـ ، يقول : « ومما لا شك فيه أنه استمتع بصداقة كبار الموظفين وحمايتهم ، ومنهم الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الذي كان شاعراً شهيراً وناثراً مقدراً ، فبعد أن ضرب بسهم في مؤامرة دبّرت على المظفر سجن في المطبق حيث اختنق سنة ٣٩٤/ ١٠٠٤ ، ولقد روى ابن بسام قطعة له يسأل فيها أبا عامر عن الورد ورائحته :

أواخر الورد إذ تجنيه ملتقطاً ... أزكى وأعطر نشراً أو أوائله

فيجيب الوزير بأبيات نعدّها ـ إن صحّت نسبتها إليه ـ أقدم ما وصل إلينا من أشعاره : يا سيداً . . . **مما يبرهن على ملكته وصناعته وهو صبي لا يتجاوز الثانية عشرة** »[٢] .

وينسب القطعة لابن شهيد في الديوان محيلاً على الذخيرة فقط[٣] .

وفي دراسة أكاديمية عن ابن شهيد ذكر د . حازم عبد الله خضر هذه المراسلة الشعرية من دون أن يسترعي انتباهه صغر سن ابن شهيد فأورد ضمن أغراضه : « المراجعات والعتاب : منها ما ساقه أبو عامر مساق المخاطبات والمراجعات مع أصحابه ، **وخاصة صديقه الوزير أبي مروان الجزيري** ، فقد سأله هذا سؤالاً في الشعر : أواخر الورد . . »[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ص١٤ .
(٢) ابن شهيد الأندلسي ـ حياته وآثاره ص٣١ .
(٣) ديوان ابن شهيد (جمع شارل بلاّ) ص١٢١ .
(٤) أبو عامر ابن شهيد الأندلسي ص٩١ .

وفي كتاب حديث جداً عن ابن شهيد الأندلسي[١] للدكتور الشاذلي بو يحيى يشير المؤلف إلى الجزيري عدة مرات في الحواشي وفي نفسه شيء من الشك في تلك الأبيات ، يقول عن ابن شهيد : « وتفتقت قريحته منذ الشباب الباكر على نظم الشعروكتابة النثر ، وربما كانت له مع أدباء ذلك العصر مساجلات شعرية ونثرية في سن مبكرة أيضاً »[٢] وفي الحاشية يقول : « يرى شارل بلاّ أن الأبيات الستة الواردة في شذا الورد (الديوان عدد 51) قد قالها ابن شهيد رداً على سؤال أتاه شعراً وعمره دون الثانية عشرة (في تقديمه لهذه الأبيات ص121 من الديوان) وتبعه في ذلك بطرس البستاني (ص٧ من مقدمة الديوان) وفي هذه الرواية أن صاحب السؤال هو الوزير أبو مروان ابن الجزيري ، فتكون هذه المساجلة الشعرية قد دارت بين وزير وطفل لم يبلغ الثانية عشرة من عمره! ، يروي ابن بسام هذا السؤال والجواب دون الإشارة إلى سن ابن شهيد (الذخيرة 218/1/1-219) ، يقول ابن بسام « وكتب الوزير أبو مروان بن الجزيري إلى الوزير أبي عامر ابن شهيد : قل للوزير . . . (الأبيات) فأجابه : يا سيداً . . . (الأبيات) فنلاحظ أن ابن الجزيري يخاطب ابن شهيد بلقب **الوزير** »[٣] .

وفي الفصل الأول المعنون بـ : شعر ابن شهيد يقول د . الشاذلي : « فطر ابن شهيد على حب الشعر يقرؤه وينظمه منذ نعومة أظفاره ، ويساجل فيه أعداءه ويهادي به أحباءه »[٤] .

وفي الحاشية يقول : « يرى الأستاذ ش . بلاّ . Ch. Pellat أن الوزير أبا مروان الجزيري الذي كتب أبياتاً إلى ابن شهيد يسأله فيها عن رائحة الورد ، وأجابه عنها أبو عامر شعراً أيضاً هو الذي مات مختنقاً سنة ٣٩٤/ ١٠٠٤ ،

---

(١) نشر عام ١٩٩٣ في تونس.
(٢) ابن شهيد الأندلسي ص٢٦ .
(٣) المرجع نفسه ص٢٦ ـ ٢٧ (الحاشية).
(٤) المرجع نفسه ص٣٩ .

وا . ش ـ لم يتجاوز إذّاك الثانية عشرة من عمره »[١] .

وفي المرة الثالثة يتلاشى هذا الشك ، وتغدو الأبيات شاهداً على الرسائل الشعرية ، يقول « فجاء ديوانه زاخراً بالإخوانيات وأشعار الصداقة والمودة والتعلق بشتى أنواعها بالإضافة إلى تبادل الرسائل شعراً »[٢] ، وفي الحاشية يقول : « مثال ذلك القصيدة عدد 51 من الديوان (وفي الذخيرة 219-218/1/1) حيث جاء في مقدمتها : كتب الوزير أبو مروان ابن الجزيري إلى أبي عامر رسالة يسأله :

أواخـر الـورد إذ تجنيـه ملتقطـاً أزكـى وأعطـر نشـراً أم أوائلـه

فأجابه : أيا سيداً . . . الأبيات من القصيدة المشار إليها »[٣] .

بذلك قوضت كل تلك الافتراضات من أساسها ، وبطلت كل الأحكام المبنية عليها ببطلان الدليل بنفي نسبة تلك الأبيات لابن شهيد الابن ، ومن هنا يتراءى لنا أهمية التقصي في عملية جمع المعلومات والشواهد ، وعدم الاكتفاء برواية واحدة إن توافر غيرها ، وتمحيص الأخبار ونقدها ، ولعلنا بتصحيحنا نسبة تلك الأبيات وردها إلى صاحبها الحقيقي ـ قد نبهنا على خطأ جسيم جرّ إلى أخطاء وأوهام جسام .

أغراض شعره المتبقي :

يتوزع شعر الجزيري الذي أفلت من قبضة الضياع بين أغراض شعرية متنوعة ذاتية وغيرية أشار إليها بعض الدارسين المحدثين إشارات يسيرة ، يقول د . سزكين « وصل إلينا فضلاً عن شعره في المديح بعض القصائد في وصف الطبيعة »[٤] ، ويقول د . فروخ مجملاً : « وفنونه : المدح والعتاب والوصف

---

(١) المرجع نفسه ص٣٩ (الحاشية) .
(٢) المرجع نفسه ص١٠٧ .
(٣) المرجع نفسه ص١٠٧ (الحاشية) .
(٤) تاريخ التراث العربي ٥/ ٧٢ .

والحكمة وأكثر شعره في المنصور بن أبي عامر مديحاً أو في المناسبات »[1] .

يحتل شعر السجن الشطر الأهم من شعره الذاتي ومن شعره قاطبة ، وقد بقي لنا منه مقطوعتان وقصيدته الرائية المطولة[2] التي تشتمل على أغراض عدة من وصف ذاته وأسرته ووصف السجن والرسالة التعليمية الحكمية والاعتذار ، وأما المقطوعتان فأولاهما الداليّة[3] وقد قالها ضمن سجن طرطوشة ، وثانيتهما بعد خروجه[4] من سجن الزاهرة .

والغرض الذاتي الثاني هو **الخمريات** ، وبقي لنا مقطوعة وحيدة[5] .

والغرض الثالث هو **الوصف وصف الطبيعة والأزهار خاصة** ، وبقي لنا رسالة شعرية إخوانية موضوعها الورود[6] ، ومقطوعتان مفردتان للورد[7] والسوسن ، ومن الأخيرة :

وملسَّنِ الطاقات أبيض ناصع ... يُزهى بأصفر من جناه فاقع
أعداد زهرته إذا حصّلتها ... ست سوى عدد الرقيب السابع
سكنت قرارة حجره كلفاً بها ... كالأم تكلف بالصغير الراضع
أهدى الصبابة والهوى بنسيمه ... وبديع منظره الأنيق الرائع
سمّوه بالسوسان ظلماً واسمه ... في ما خلا ساسان غير مدافع
لما استذاع بفارس كلفت به ... أملاكه فدعته باسم شائع[8]

ويمتزج وصف الأزاهير والطبيعة عامة بالغرض الغيري الأول والأهم وهو **المديح** ، إذ يبتكر نوعاً جديداً من المديح على ألسنة الأزاهير من أسماء كرائم

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣٢٤.
(٢) انظر الديوان ص ١٢٩ ـ ١٦٥ .
(٣) انظر الديوان ص ١٢٤ .
(٤) انظر الديوان ص ١٧٨ .
(٥) انظر الديوان ص ١٧٩ .
(٦) انظر الديوان ص ١٧٤ ـ١٧٥ .
(٧) انظر الديوان ص ١٢٥ .
(٨) الديوان ص١٦٧ .

الحاجب المنصور ، وهو أسلوب جديد تفرد به الجزيري في عصره ، ولدينا ثلاث مقطوعات[(١)] في هذا المزيج الرائع يقول في إحداها :

شهدت لنوّار البنفسج ألسن ... من لونه الأحوى ومن إيناعه
بمشابه الشعر الأثيث أعاره ... قمر الجبين الصلت نور شعاعه
ولربما جفّ النجيع من الطُّلى ... بصوارم المنصور يوم قراعه
فحكاه غير مخالف في لونه ... لا في روائحه وطيب طباعه
ملك جهلنا قبله سبل العلا ... حتى وضحن بنهجه وشراعه
أما نداه فهو صنو للحيا ... في صوبه لم أعنِ في إقلاعه
في سيفه قصر لطول نجاده ... وكمال ساعده وفسحة باعه[(٢)]

ولقد امتاز الجزيري ـ كما ذكرنا ـ بأسلوب الشعر البديهي ، وفيه يسخّر حوادث الطبيعة لخدمة غرض المديح كالأبيات التي علل فيها ظهور القمر واختفاءه خجلاً من ممدوحه[(٣)] .

أو يكون المديح معتمداً في صوره على الطبيعة كالأبيات البديهية التي رد فيها على صاعد[(٤)] .

والغرض الغيري الثاني هو **الشعر الإعلامي** ، إذ يطلب الحاجب المنصور منه إنشاء شعر في موضوع ما ـ كما يطلب منه ذلك نثراً ـ من مثل الأبيات التي أمره أن يرد بها على الحاجب المصحفي في سجنه[(٥)] .

أو يسوّغ فعلاً قام به حاجبه من مثل المنشأة الباهظة التكاليف التي أنشأها الحاجب بمناسبة ختان ابنه عبد الرحمن شنجول ، وكان عام قحط فارتفعت الأسعار وانتشر الغلاء حتى ترحّل الناس ، فصادف يوم التدشين ظهور سحابة

---

(١) انظر الديوان ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .
(٢) الديوان ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .
(٣) انظر الديوان ص ١٢٣ .
(٤) انظر الديوان ص ١٧٢ .
(٥) انظر الديوان ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

وهَطْل المطر ، فاستغل الجزيري هذا الموقف وقال بديهة مادحاً المنصور واصفاً المنشأة العمرانية والبركة :

وتـوسطتهـا لجـة فـي قعـرهـا — بنت السلاحف ما تزال تنقنق
تنساب من فكي هزبر إن يكن — ثبـت الجنـان فـإن فـاهُ أخـرق
صاغوه من ندّ وخلّق صفحتي — هاديه محض الدر فهو مطوّق
للياسميـن تطلّـع فـي عـرشـه — مثل المليك عراه زهو مطرق
ونضائد من نرجس وبنفسج — وجنـيّ خيـري وورد يعبـق
ترنو بسجو عيونها وتكاد من — طـرب إليـك بـلا لسـان تنطـق
وعلى يمينك سوسنات أطلعت — زهر الربيع فهن حسناً تشرق
فكأنما هي في اختلاف رقومها — رايات نصرك يوم بأسك تخفق
في مجلس جمع السرور لأهله — ملـك إذا جمعـت قنـاه يفـرق
حازت بدولته المغارب عزّة — فغدا ليحسدها عليه المشرق(١)

مستوى شعره :

عاش أديبنا الكاتب الشاعر في القرن الرابع الهجري ، وقد وسمنا هذا القرن بأنه **المرحلة الأندلسية الأولى** من تطور الشعر الأندلسي(٢) ، وهذه المرحلة من أكثر المراحل الشعرية تنوعاً في الأندلس ، إذ اجتمعت فيها طريقة العرب القدامى التي دخلت مع الفاتحين العرب إلى الأندلس ، وطريقة المحدثين التي وصلت إليهم بوساطة القنوات الثقافية ، وطريقة الشعر المحافظ الجديد التي مزجت بين سابقتيها ، وأهم من ذلك كله طريقة الأندلسيين مزجت الطرائق السابقة جميعها ، وتأثرت بالبيئة الأندلسية الطبيعية والاجتماعية الجديدة وتفاعلت معها ، وكوّنت شخصيتها الشعرية المميزة ولونها الزاهي إذ اصطبغت بصبغة أندلسية مميزة من الرقة والتأنق واكتست حلة ساحرة من الخيال الذي طالما رفع قدره الشعراء الأندلسيون وتشبث به النقاد الأندلسيون .

---

(١) الديوان ص ١٧٠ ـ ١٧١ .
(٢) راجع كتابنا : الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية ص١٦٣ ـ ١٧٩ .

وقد ذكرنا أن بعض الشعراء قد تتوافر لديه الطرائق الشعرية بعضها أو كلها كابن **شخيص الأندلسي**[١] لكون ظروف حياته تتطلبها ، ونضيف هنا **الشاعر الجزيري** إذ يركب متن هذه الأساليب جميعها ، فيقول على **الأسلوب القديم** :

الآن يا جاهلاً زلّت بك القدم   تبغي التكرم لما فاتك الكرم
ندمت إذ لم تفز منا بطائلة   وقلما ينفع الإذعان والندم
نفسي إذا جمحت ليست براجعة   ولو تشفع فيك العرب والعجم[٢]

فالأبيات كما هو واضح ذات أسلوب مشرقي بحماستها ومتانتها وبألفاظها ومعانيها ، وتراكيبها الجاهزة « زلّت بك القدم » ، والاعتماد على التراث ، وقلة إبداع الصور الفنية الجديدة[٣]

ويقول على **الأسلوب المحدث** :

انظر إلى الكأسين كاسِ المها   والراح في راحة ساقيها
تنظرْ إلى نار سنا نورها   يحملها والماء يحويها
كأنها نار الهوى في الحشا   يلهبها الدمع ويذكيها
صديقة النفس ولكنها   تصرعها صرع أعاديها
إذا دنا الإبريق من كاسها   لصبّها قلت : يناجيها
يودعها الأسرار شرّابها   وشأنها الغدر فتفشيها[٤]

فالأبيات تبتعد عن الصور الجاهزة والمصادر الثقافية التراثية والبدوية ،

---

(١) محمد بن مطرّف بن شخيص القرطبي، أبو عبد الله: شاعر مقدم، من أسرة رفيعة، عاش القسم الأكبر من حياته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، كان قريباً من الخلفاء الأمويين والحجّاب العامريين ولاسيما الحكم المستنصر والمظفر بن أبي عامر يمدحهم ويهنئهم وينادمهم، أما حياته الخاصة فكانت تميل إلى الهزل. توفي قبيل الأربعمئة. **وقد جمعنا ما بقي من شعره وطبع في دمشق ـ دار شراع ـ دار ابن القيّم ـ عام ١٩٩٢ م**، وانظر فيه مصادر ترجمته.

(٢) الديوان ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٣) وانظر كذلك الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الديوان ص ١٧٩ .

وتميل كل الميل إلى السهولة في اللفظ والرقة في المعنى ، والعذوبة في الأسلوب والطلاوة في الموسيقى[1] .

بيد أن أغلب شعره الباقي يسير على النهج **المحافظ الجديد** لأنه مناسب لجواء المديح وما شابهه ، تكوّن هذا المذهب من عناصر قديمة نهجاً ولغة وموسيقى ، وعناصر محدثة معنى وصوراً وزركشة وتزييناً[2] ، وفيه تتبدى شخصيته بوضوح وتتجلى مقدرته الخيالية وطول نفسه ، وتعانق أبياته وتسلسلها ولاسيما في قصيدته الرائية المطولة :

١ يا قرة العينين إني كلما ... رمت السلوّ أباه شوقي المعتري
٢ وطوارق الفكر التي عوّضنني ... من صحتي حال السقيم المحضر
٣ برح الخفاء فما لنفسي حيلة ... في الصبر عنك ولو دنا لم أصبر
٤ يلتاح من تلقاء أفقك لي سناً ... وأريح من ذكراك ريح العنبر
٥ وإن استحالت عندها نفسي دماً ... تهمي به عيني فيخضب محجري
٦ ويشي بوجدي أن أرى لك رقعة ... لبست بخط برد وشي عبقري
٧ ويمر حبل صبابتي إن بنتم ... وطوى سروركم مرور الأعصر
٨ وإذا دنا فطر أو أضحى هاجني ... فبغلتي أضحي ودمعي مفطري
٩ حيران أذهل عن إجابة من دعا ... باسمي وأوحش في الجميع الحُضّر
١٠ خرس اللسان كأنما مستنطقي ... مستنطق طللاً بربع مقفر
١١ ما كنت ذا عذر يبين لعاذري ... لو لم يسمني الشوق سيما المعذر
١٢ أشكو إلى الرحمن فرقة شملنا ... حقباً ثلاثاً قد وصلن بأشهر
١٣ يا ليت شعري هل لشعب وصالنا ... من شاعب وليومه من مبشر
١٤ بل ليت شعري هل تلبّى دعوتي ... بإجابة في مجلس أو محضر
١٥ أو هل أقلّب ناظريْ فأراك في ... قربي توقّدُ كالشهاب الأزهر
١٦ أو هل ألذ مسمعي بتلاوة ... من فيك تفصح عن لقيط الجوهر

---

(١) وانظر كذلك الديوان ص ١٢٣ ، ١٧٢ ، ١٧٨ .

(٢) انظر الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية ص١٧٢ .

أو هلي أجلِّي خاطري بخواطر لك تقتضي وهج السراج النيّر
أو هل أروّح عن فؤادي ساعة بمشمك العذب المشم الأذفر
عجباً لقلبي يوم راعتنا النوى ودنا وداعك كيف لم يتفطر [١]

فأول ما يصادف قارىء هذه الأبيات من العناصر القديمة : جزالة الألفاظ وفصاحتها ، واتساع التراكيب وامتدادها حتى ليشغل المعنى الواحد مساحة البيت الشعري غالباً ، وفخامة الموسيقى إذ تعزف لحناً حزيناً كامل الأنغام ، وفي قبالة ذلك من العناصر الجديدة التشخيص ومصادر الطبيعة اللامعة والعطرة « ريح العنبر ـ برد وشي عبقري ـ الشهاب الأزهر ـ لقيط الجوهر ـ السراج النيّر ـ العذب المشم الأذفر » .

أما الأندلسية في شعره المتبقي فشاحبة ، إذ لم يكن الإبداع في الخيال والاختراع في الصور المطلب الأساسي في بنية شعره ، وإن اتسم بعضه برقة عاطفية ولفظية ومعنوية ، وكذلك اتسع لديه الوصف ولاسيما وصف الطبيعة والأزهار[٢] ، بيد أن الإبداع والاختراع لديه كانا في أسلوب المديح على ألسنة الأزاهير ؛ هذا الأسلوب الذي يكاد يتفرد به ، وهذا التشخيص للأزهار كان نقلة كبيرة في شعر الزهريات خاصة والطبيعة عامة ، إذاً فأندلسيته تتجلى في خارج الشعر لا في داخله ، يقول الجزيري :

حدق الحسان تقر لي وتغار وتضل في صفتي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون كمائمي مثل العيون تحفها الأشفار
وأخصّ شيء بي إذا شبّهتني درر تنطق سلكها دينار
أهدت له قضب الزمرّد ساقه وحباه أنفس عطره العطّار
أنا نرجس حقاً بهرت عقولهم ببديع تركيبي فقيل بهار
إني لمن زمن الربيع تربني قطع الرياض وتلقح الأمطار
فأكون عطراً للأنوف ومنظراً بهجاً تهافت نحوه الأبصار

---

(١) الديوان ص ١٣٨ ـ ١٤١ .
(٢) انظر الديوان ص ١٢٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ .

٤

وتحيـة بيـن النـدام تحـث لـي | نخب الكؤوس وتنطق الأوتار
وأقـل جـود العـامـري محمـد | ألف حكت حدقي وتلك نضار
عشـر تعـد مـن المئيـن لأنمـل | عشـر يصـرّفهـا وهـنّ بحـار[١]

يلفّ التشخيص هذه الأبيات من أولها إلى آخرها فهو لا يصف الزهرة أو ينقل عنها بأنها تقول بل يمنحها القدرة على الكلام لتصف نفسها مزهوّة ، وتمدح الحاجب المنصور إذ إن فضله عمّ الجميع ، ويبدو فيها جلياً التجديد والصور الجديدة كالعيون التي تحفها الأشفار التي استفاد منها ابن خَفاجة[٢] فيما بعد ، والدرر حول الدينار ، وكذلك استغلال اللفظ في صنع الصورة فهو يفسّر تسمية النرجس بالبهار بأنه بهر العقول فسمي بذلك ، وكذلك وصف النرجس بأنه ربيب الرياض والأمطار ، وأخيراً التشبيه المقلوب : الدنانير تشبه حدق النرجس وكل ذلك من مصادر الطبيعة الباسمة والجواهر اللامعة ومجالس الأنس العاطرة .

أما **إحساسه بالأندلسية** ، فيتبدى في أمرين ؛ أولهما : ردّه على صاعد البغدادي بلباقة و« دبلوماسية » جعلت الحاجب المنصور يطرب لأبياته ويقول له : « لله درّك يا أبا مروان **قسناك بأهل العراق ففضلتهم** ، فبمن تقاس بعد؟ »[٣] .

وثانيهما في مدحه للحاجب المنصور إذ يقول :

---

(١) الديوان ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٢) «ابن خفاجة (٤٥٠ ـ ٥٣٣ هـ = ١٠٥٨ ـ ١١٣٨ م)

إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي، شاعر غزل من الكتاب البلغاء غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة وهو من أهل جزيرة شقر Alcira من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس، لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله، له «ديوان شعر ـ ط». الأعلام ١/ ٥٧ وانظر ديوانه ص٣٥٦ .

(٣) الذخيرة ٤/ ١/ ٣٦، المغرب ١/ ٣٢٢، نفح الطيب ٣/ ٩٥ .

حـازت بـدولتـه المغـارب عـزة ... فغـدا ليحسـدهـا عليـه المشـرق[1]

وختاماً ، إذا كان لا يمكن الحكم على شعره بشكل قاطع إذ لم يبق منه إلا القليل ، فإنه يمكن القول بأن شعره المتبقي يشي بأن شعره في مستوى رفيع ، وبأنه كان من فحول شعراء القرن الرابع الهجري في الأندلس .

* * *

القصيدة الرائيّة

ماهيتها :

هي قصيدة مطولة عدة أبياتها تسعة عشر ومئتا بيت ، أرسلها أبو مروان الجزيري من معتقله في قلعة طرطوشة المنيعة إلى أسرته فرداً فرداً ، يبث فيها أشواقه إليهم ويصف أحزانه عليهم ، ويقدم لهم خلاصة من التعاليم الدينية والآداب الإسلامية التي يتوجب الاعتقاد بها ، والتخلق بها ، وفي أثنائها يعتذر للحاجب المنصور ، ويتنصل من ذنبه ، وفي ختامها يبتهل إلى الله تعالى ليكشف ضره ، ويزيل كربته ، وليوقد جذوة العطف والرحمة في قلب المنصور ليعفو عنه ، ويعيده إلى أسرته وإلى ما كان عليه ، ومن أسير أبياتها وأشهرها قوله في العلم :

واعلـم بـأن العلـم أرفـع رتبـة ... وأجـلّ مكتسـب وأسنـى مفخـر
فـاسلـك سبيـل المقتنيـن لـه تسد ... إن السيـادة تقتنـى بـالـدفتـر
والعـالـم المـدعـو حبـراً إنمـا ... سمّاه بـاسـم الحبر حمـل المحبر
تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى ... وتغض عن ذي الجهل لا بل تزدري
وبضمّـر الأقـلام يبلـغ أهلهـا ... مـا ليـس يبلـغ بـالجيـاد الضمّـر
والعلـم ليـس بنـافـع أربـابـه ... مـا لـم يفـد عمـلاً وحسـن تبصّـر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها ... لا تـرض بـالتضييـع وزن المخسـر

(١) الديوان ص ١٧١ .

سيانِ عندي علم من لم يستفد　　عملاً به ، وصلاة من لم يطهر[1]

ومن الطريف أنه في صفحة عنوان النسخة بالمخطوطة الوحيدة للقصيدة الرائية تعريف وجيز بها ، وبيتان يترجمان فحوى القصيدة : « جزء فيه قصيدة أبي مروان بن الجزيري ـ رحمه الله في الآداب والسنة كتب بها إلى بنيه ، وترجمها بهذين البيتين :

كتاب قصي الدار منقطع الشمل　　يحن إلى أوطانه وإلى الأهل
تضمّن آداب الديانة كلها　　ودلّ على سبل الهداية والفضل »

وكذلك الأمر في مقدمة القصيدة « فكتب إلى بنيه بهذه القصيدة متحزناً عليهم ومتشوقاً إليهم ، يوصيهم فيها ، ويعلمهم بها » .

مدحها :

يقول الحميدي : « ومن مستحسن مطولاته : قصيدة له في الآداب والسنة كتب بها إلى بنيه ، **لا أعلم لأحد مثلها في معناها** »[2] .

كما وصف ابن خاقان تصوير الجزيري لمعتقله بطرطوشة في قصيدته هذه بأنه « من بديع ما قاله »[3] .

معارضتها :

لشهرة قصيدة الجزيري وروعتها ، عارضها مروان بن عبد الله بن محمد[4]

---

(١) الديوان ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٢) جذوة المقتبس ص٢٨٠ .

(٣) مطمح الأنفس ص١٧٩ .

(٤) مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز نحو ٥٠٤ ـ ٥٧٨هـ) = (نحو ١١١٠ ـ ١١٨٢م)

أبو عبد الملك قاضي بلنسية ورئيسها، تأمّر به عند انقراض الدولة اللمتونية وبويع له في سنة ٥٤٠ وأقام على ذلك يسيراً ثم خلع وطرد من بلنسية فظفر به اللمتونيون واعتقلوه ببعض معاقل ميورقة نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تخلص وسار إلى مراكش=

يقول ابن الأبّار عنه إنه : « في سجنه ذلك قال قصيدة يعارض بها أبا مروان الجزيري ، أولها :

يا نفس دونك فاجزعي أو فاصبري طلع الزمان بوجهه المتنمّر »[1]

شرحها :

ذكر ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة أن أبا الأصبغ بن كراديس[2] « له شرح جيد في قصيدة أبي مروان الجزيري في السنة والحكم والوصايا والأمثال »[3] .

شهرتها ورواتها :

هذه القصيدة هي إحدى القصائد التي كان العلماء الأندلسيون يحرصون على روايتها واستجازتها في حياة المؤلف وبعد وَفاته ، فقد ذكر الحميدي في ترجمة الرباحي أنه روى عن الجزيري : « يوسف بن سليمان الرَّباحي ، أبو عمر ، روى عن أبي مروان عبد الملك بن إدريس الكاتب »[4] ومع أن العبارة قاصرة والجملة ناقصة فإني أعتقد أنه روى عنه قصيدته الرائية إذ لم يعرف عن الجزيري أنه من الذين يتصدرون للرواية والإخبار .

ومن المعروف ـ أيضاً ـ أن ابنه الأصغر عبد العزيز كان أحد رواة هذه

= ـ في قصة طويلة ـ وحدّث هناك فأخذ عنه جلّة الناس وتوفي في مراكش. التكملة ٢/ ٦٩٦ ، الحلة السيراء ٢/ ٢١٨ ـ ٢٢٦ ، المغرب ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

(١) الحلة السيراء ٢/ ٢٢٥ .

(٢) «عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن أصبغ بن هشام: لاردي أبو الأصبغ بن كراديس، روى عن أبي عمر أحمد بن حسين، وأبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن هشام، وكان أديباً حافظاً وله «شرح جيد في قصيدة أبي مروان الجزيري في السنة والحكم والوصايا والأمثال» وكان بعد الأربعين وأربعمئة». الذيل والتكملة ٥/ ٢/ ٥٠٠ .

(٣) الذيل والتكملة ٥/ ٢/ ٥٠٠ .

(٤) جذوة المقتبس ص٣٦٧ .

القصيدة ، وقد رواها عنه أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري أو القرشي ، كما كان الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) أحد رواة هذه القصيدة ، وقد رواها بسند متصل إلى صاحبها في جذوته : « أنشدناها أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس عن أبيه »[١] .

ولشهرتها وأهميتها نقل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه تقييد العلم عن الحميدي عندما كان في المشرق شيئاً منها ، يقول الحميدي : « وقد كتب عني هذه القطعة الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ ، وأخرجها في بعض تصانيفه في العلم وفضله »[٢] .

ويختم ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣ هـ) كتابه جامع بيان العلم بأبيات الجزيري : « وأنشدت لعبد الملك بن إدريس الوزير من قصيدة له مطوّلة »[٣] .

وازداد اهتمام الناس بهذه القصيدة في القرن السادس وكثر عدد رواتها وفي فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) طرائق عدة لورود هذه القصيدة ، وأسانيد متعددة ، ورواة كثر لها ، يقول ابن خير : « القصيدة الرائية للوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري رحمه الله وأولها :

ألوى بعزم تجلّدي وتصبّري ... نأي الأحبّة واعتياد تذكّري

حدثنا بها الشيخ المحدث أبو الحسن عباد بن سرحان المعافري رحمه الله ، سماعاً عليه لبعضها ومناولة لجملتها ، قال : حدثني بها الشيخ الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن العربي المعافري رحمه الله ، قراءة مني عليه ، قال : أخبرني بها الوزير اللغوي أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن القوطية ، وذو الوزارتين صاحب المظالم أبو عمر أحمد بن الحسين بن حي بن عبد الملك بن

---

(١) المصدر نفسه ص٢٨٠ ـ ٢٨١ .
(٢) المصدر نفسه ص٢٨١ وهي في كتابه تقييد العلم ص١٣٠ .
(٣) جامع بيان العلم ٢/ ٢٥٠ .

حي التجيبي القرطبي ، جميعاً عن قائلها أبي مروان الجزيري رحمه الله .

قال ابن سرحان : قال أبو محمد بن العربي حدثني بها أبو بكر محمد بن القوطية في سنة ٤٤٥ ، وحدثني بها أبو عمر بن حي في سنة ٤٥١ ، وحدثني بها شيخنا القاضي أبو بكر محمد بن العربي رحمه الله عن أبيه رحمه الله عن ذي الوزارتين صاحب المظالم أبي عمر بن حي المذكور عن قائلها أبي مروان الجزيري رحمه الله ، ولم يذكر شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في فهرسته أن أباه رحمه الله قرأها على أبي بكر بن القوطية ، وإنما ذكر أنه أخذها عن أبي عمر بن حي لا غير ، فالله أعلم .

قال القاضي أبو بكر بن العربي شيخنا رحمه الله : وأخبرني بها الشيخ أبو بكر محمد بن طرخان وأبو عامر بن سعدون ، قالا : أنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، قال : أنشدنا أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي ، عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس الجزيري رحمه الله ، عن أبيه قائلها رحمه الله .

وحدثني بها أيضاً الشيخ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان رحمه الله ، إجازة ، عن أبي عبد الله الحميدي المذكور ، إجازة بالسند المتقدم »[١] .

وفي القرن السابع يشير ابن الأبّار (ت ٦٥٨ هـ) إلى شهرتها في كتابه « إعتاب الكتّاب » فيقول : « وكتب من معتقله قصيدته المشهورة في الناس »[٢] .

وفي كتابه التكملة لكتاب الصلة يشير إلى بعض رواتها في ترجمته لباقي بن عبد الله بن إسماعيل الأسلمي[٣] ، فيذكر أنه « روى عنه أبو عبد الله محمد بن

---

(١) فهرسة ابن خير ص٤١٠ ـ ٤١١ .

(٢) إعتاب الكتّاب ص١٩٤ .

(٣) باقي بن عبد الله بن إسماعيل الأسلمي من أهل أكش، وسكن مرسيّة، يكنى أبا خالد وكناه صاحب قلائد العقيان أبا الحسن. =

عبد الرحمن المكناسي قصيدة أبي مروان الجزيري ، وكان يرويها عن أبي أحمد بن الصفار عن محمد بن أبي مروان عن مروان . وأخبرت بها عن أبي الحجاج بن أيوب عن المكناسي »[1] .

ويذكر ابن سعيد شهرة قصيدة الجزيري : « وله في اعتقاله **القصيدة المشهورة الطويلة** التي يوصي بها ولده »[2] .

وفي القرن الثامن يقول الحميري في الروض المعطار عن الجزيري في سجنه بطرطوشة إنه « قال يصف حاله هناك من **قصيدة طويلة مشهورة** »[3] .

المراجع والمصادر التي ذكرتها :

لم تنل قصيدة الجزيري الرائية ـ ولا الجزيري نفسه ـ حقها أو بعض حقها في العصر الحديث لضياع أصولها المخطوطة ، فاكتفى بعضهم بالإشارة إليها مجرد إشارة فحسب[4] ، أو بإيراد أبيات قليلة منها[5] .

وقد وقف عند قسم من هذه القصيدة د . أحمد مختار البزرة في كتابه الأسر والسجن واهتم بها لكونها إحدى القصائد التي قيلت في السجن ، ولكنه لم يقع عليها كاملة ، وإن كانت عبارته توهم بأن بعض أصحاب التراجم قد أوردوها كاملة ، يقول : « وقد أجمع صاحب المطمح وغيره على أن الشاعر الكاتب عبد الملك بن إدريس الجزيري له شعر كثير في وصف حاله في

= أخذ العربية عن أبي تمام القطيني، وروى عن أبي الحسن الحصري، وأبي أحمد بن الصفار البربشتري، وكان أديباً شاعراً نحوياً، له معرفة بالطب وغير ذلك، وكتب للقاضي أبي أمية بن عصام، وحلّ منه ألطف محل. التكملة ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(١) التكملة ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٢) المغرب ١/ ٣٢٢.

(٣) الروض المعطار ص٣٩١.

(٤) انظر : معجم المؤلفين ٦/ ١٨٠ ، تاريخ التراث العربي ٥/ ٧٢ .

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣٢٤ ـ اتجاهات الشعر الأندلسي ص٥٧٢ ـ تاريخ الأدب الأندلسي ص١٠٢ ، فهرس التشبيهات ص٣١٧ .

الحبس ، وكان المنصور بن أبي عامر ثم ابنه المظفر من بعده أطالا حبسه حتى مات ، فرأى المؤلفون أن قصيدته الرائية التي وصف فيها معتقله ببرج طرطوشة وهمومه ونصائحه ووصاياه لابنه رأوها مجزئة عن سائر ما نظم في السجن **وأوردها بعضهم بتمامها** ، وقل مثل ذلك فيمن انتخب من غيرها »[1] وأحال على بغية الملتمس للضبي ص٣٦٢ وفهرسة ابن خير ص٤١٠ ، ولم يورد الضبي سوى ثمانية أبيات منها ، ولم يورد ابن خير الإشبيلي أي شيء منها .

ويتضح في موضع آخر من كلامه أن القصيدة لم ترد كاملة في المصادر ، وأن أصحاب التراجم قد انتقوا منها بعض القطوف ، يقول : « وللوزير الأندلسي الشاعر عبد الملك بن إدريس الجزيري محاولة جادة في وصف معتقله بطرطوشة في حصنها المنيع في ذروته المنيفة ، وأورد مؤرخو الأدب بضعة أبيات من هذا الوصف ، وهو ـ على الأرجح ـ القسم الثاني من قصيدة طويلة ذات مقدمة ذاتية ، وتصف الأبيات موقع الحصن ، أما الحبس وأحواله وما يجري فيه فلم يقتطف من وصفه شيء »[2] .

كما وردت أبيات قليلة من القصيدة الرائية في عدد من المصادر الأندلسية ، ولعل ذلك لكون القصيدة نفسها متوافرة مشهورة متداولة بين الناس ، وقد كان ذلك الورود استشهاداً ببعض حكمها ، أو وصفاً للمعقل في طرطوشة ، وهذا بيان بالمصادر التي وردت فيها وعدد أبياتها :

١ ـ جامع بيان العلم ـ ابن عبد البر ٤ أبيات .

٢ ـ جذوة المقتبس ـ الحميدي ٨ أبيات .

٣ ـ مطمح الأنفس ـ ابن خاقان ٧ أبيات .

٤ ـ الذخيرة ـ ابن بسام بيتان .

٥ ـ بغية الملتمس ـ الضبّي ٨أبيات .

---

(١) الأسر والسجن في الشعر العربي ص٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٢) المرجع نفسه ص٥٠٨ .

٦ ـ الحماسة المغربية ـ الجراوي ١٦ بيتاً .

٧ ـ إعتاب الكتّاب ـ ابن الأبّار ٩ أبيات .

٨ ـ المغرب ـ ابن سعيد بيت واحد .

٩ ـ البيان المغرب ـ المراكشي بيت واحد .

١٠ ـ الروض المعطار ـ الحميري ٦ أبيات .

١١ ـ تاج المفرق ـ خالد البلوي ٣ أبيات (من دون نسبة) .

١٢ ـ نفح الطيب ـ المقّري ٨ أبيات .

أما ورود أبياتها في المصادر المشرقية فهو أقل من المصادر الأندلسية ، وإن كان عدد الأبيات أكثر :

١ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبي ٢٩ بيتاً .

٢ ـ تقييد العلم ـ الخطيب البغدادي ٦ أبيات .

٣ ـ جمهرة الإسلام ـ الشيزري ٢٩ بيتاً .

ومجموع أبيات القصيدة في المصادر الأندلسية والمشرقية بعد حذف المكرر منها لا يتجاوز ٤٩ بيتاً من أصل ٢١٩ بيت ، وهو عدد أبياتها في المخطوطة كما نصّ عليه صاحبها نفسه في قوله :

مئتان زادت تسع عشرة وانتهت ... تحبيرها مثل لكل محبّر
أوترتها والتوتر أفضل سنّة ... ليس المضيع وتره كالموتر (١)

لذلك لولا اكتشاف مخطوطة هذه القصيدة الفريدة لكانت خسارة جمة ، ونحمد الله سبحانه وتعالى على إظهارها بعد طول غياب .

المخطوطة :

لقد فات د . عزة حسن ـ رحمه الله تعالى ـ فهرسة هذه القصيدة اليتيمة في

---

(١) الديوان ص ١٦٣ .

فهرس الشعر من مخطوطات المكتبة الظاهرية الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م ، ولعل ذلك أنها في مجموع قديم يحتوي على عدة رسائل فظن أنها تابعة لإحداها ويقع هذا المجموع في (١١٩) ورقة و« يشتمل على (٩) رسائل في الحديث وغيره ، الرسائل (١ ، ٤ ، ٥ ، ٩) في الحديث ، والرسالتان (٢ ، ٣) في الوعظ والإرشاد ، والرسالة (٦) في الشعر ، والرسالة (٧) في التصوف ، والرسالة (٨) في التاريخ . . .

كتب المجموع بقلم عدد من النسّاخ ، بخطوط مختلفة ، منها السيء الذي تصعب قراءته لإهمال الإعجام فيه ، ومنها الحسن المقروء . لم تذكر أسماء النساخ وإن كان بعضها عرف بخطه كالرسالة السابعة وهي بخط الحافظ المقدسي .

والمجموع مقروء كثيراً ، على رسائله عدد من السماعات أكثرها من القرنين السادس والسابع . تركت بعض الأوراق فارغة كفاصل بين الرسائل ، وتأثر بعضها بالرطوبة والأوساخ .

عليه وقف المدرسة الضيائية بسفح جبل قاسيون بدمشق . حالة المجموع مقبولة وقد انفرطت بعض أجزائه »[1] .

أما رسائل المجموع فهي :

١ـ فوائد ابن مخلد والنجاد وقصيدة ابن أبي داود في السنة .

٢ـ رسالة ابن تيمية إلى إخوانه الصلحاء .

٣ـ أدب النفوس لأبي بكر الآجرّي .

٤ـ المنتخب من مسند عبد الحميد بن حميد .

٥ـ أسنى المقاصد وأعذب الموارد تخريج ابن بلبان .

٦ـ قصيدة أبي مروان بن الجزيري في الآداب والسنة .

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ المجاميع ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

٧ـ كرامات الأولياء للخلاّل .

٨ـ الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة لضياء الدين المقدسي .

٩ـ فضل يوم التروية وعرفة وأحاديث مجموعة لعلي بن مسعود الموصلي .

وبذلك ظلت هذه القصيدة النادرة في طيّ الكتمان وغمرة الإهمال مدة طويلة بعيدة عن أيدي الباحثين ، ولم يعلم بوجودها أحد من المهتمين بالتراث العربي عامة ، والأندلسي خاصة ، فالمستشرق الألماني كارل بروكلمان لم يذكرها ولم يذكر مؤلفها في تاريخه الكبير تاريخ الأدب العربي ، بل إن المستشرق الكبير د . فؤاد سزكين صاحب السفر العظيم تاريخ التراث العربي لم يعلم بوجودها في ترجمته للجزيري لأنها لم تدرج في فهارس المخطوطات آنذاك ، وكذلك د . إحسان عباس ، وسائر دارسي الأدب الأندلسي المختصين به ؛ فقد فات الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية المتضلع من التراث الأندلسي معرفتها ، ففي تعليقه وتخريجه للأبيات التي انتقاها الجراوي صاحب الحماسة المغربية من قصيدة أبي مروان الجزيري الرائية ، قال : « لم أجد القصيدة تامّة في مصادري »[1] . مع أن الكتاب طبع في عام ١٩٩١ ، وأن القصيدة كانت قد فهرست في « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ المجاميع » الذي وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس وطبع عام ١٩٨٣ ، كما كانت فيما استدركه الأستاذ رياض مراد في « المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر » في المكتبة الظاهرية الذي صدر عام ١٩٨٦ . ومن الغريب أن الأخير قد ذكر أن القصيدة « تقع في مئة وعشرين بيتاً »[2] . وإن قدم المخطوطة ورداءة خطها وعدم إعجام بعضه وصغر حجمها ، وعدم وجود نسخة ثانية لها جعلها في نأي عن التحقيق والنشر .

---

(١) الحماسة المغربية ص١٢٧٤ الحاشية .

(٢) المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ص٢٢ .

والمخطوطة من محفوظات المكتبة الظاهرية التي انتقلت مع غيرها من المكتبات إلى مكتبة الأسد الوطنية ، تقع ضمن مجموع رقم (١٠٣٩) ولا تزيد أوراقها على ثماني أوراق من الورقة (٦٣ ـ ٧٠) وتحتوي الورقة الواحدة على نحو عشرين بيتاً ، ومسطرتها (١٣,٥ × ١٨ سم) ، أما خطها فقديم صعب القراءة قليل الإعجام ، ويختلف رسم بعض حروفها قليلاً عن رسمنا في الوقت الحاضر ، وفي بدايتها سماعات كثيرة ، وعلى هوامشها بعض التصحيحات ، ولقد عكفت على قراءتها زمناً طويلاً وعدت إليها من وقت إلى آخر حتى استقام لي أغلب أبياتها .

ومن المعلوم أن تحقيق النصوص المخطوطة يجب أن يعتمد على أكثر من نسخة مخطوطة كي يخرج النص أقرب ما يكون إلى ما وضعه صاحبه نفسه إلا أنه قد يتجاوز عن هذا الشرط في المخطوطات العظيمة القيمة ، العديمة النظير ، وهذه المخطوطة ـ التي بين أيديكم ـ فريدة يتيمة لم يكتشف إلى الآن صنو ثان لها ، بل كانت هي ذاتها مفقودة ـ كما أشرنا ـ غائبة في طيّات مجموع قديم وظن بأنها جزء من إحدى رسائله .

والمخطوطة ـ من جهة ثانية ـ نفيسة بالغة القيمة ، لقدمها وتوثيقها فهي ترجع إلى القرن الخامس الهجري ـ وما أقل المخطوطات التي ترجع إلى هذا القرن ، وهي ممهورة بخط العالم الأندلسي الجليل أبي نصر الحميدي[1]

(١) «الحافظ الحميدي (٤٢٠ ـ ٤٨٨ هـ = ١٠٢٩ ـ ١٠٩٥ م)

محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر: مؤرخ محدث أندلسي من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، كان ظاهري المذهب، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، رحل إلى مصر ودمشق ومكة (سنة ٤٤٨ هـ) وأقام ببغداد فتوفي فيها، من كتبه: «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه وذوي النباهة والشعر ـ ط» و«الذهب المسبوك في وعظ الملوك ـ خ» و«تسهيل السبيل إلى علم الترسيل ـ خ» و«المتشاكه في أسماء الفواكه» و«نوادر الأطباء» و«الجمع بين الصحيحين ـ خ» في الحديث، و«تفسير غريب ما في الصحيحين ـ خ» و«بلغة المستعجل ـ خ» سمّاه ياقوت «تاريخ =

صاحب المؤلفات الكثيرة ، وهي كذلك مأخوذة عنه في رحلته إلى المشرق ومقابلة عليه ففي نهايتها بخط الحميدي ما نصه :

« سمع جميع هذه القصيدة وترجمتها بقراءتي من كتابي : أبو الوفا أحمد بن محمد بن الحُصين ، وهو ممسك أصله ويعارض به ، وكتب محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي ببغداد في شهر رجب من سنة تسع وسبعين وأربعمئة ، والحمد لله عز وجل ، وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم » .

إذاً ، فهذه النسخة المخطوطة هي لأبي الوفا أحمد بن محمد بن الحصين[1] ، سمعها من الحميدي مباشرة ونسخها بخطه عنه ، وعارضها بكتاب الحميدي ، وهي موثقة بإقرار الحميدي حامل هذه القصيدة التي يعتزّ بها إلى المشرق .

وفي صفحة العنوان يسجل ابن الحصين سماعه الأول عليها : « سماع أحمد بن محمد بن الحصين نفعه الله بالعلم بمنّه » .

وفي مقدمتها ينص على سماعه من الحميدي لفظاً : « بسم الله الرحمن

= الإسلام» و«التذكرة ـ خ» مختارات من مروياته» الأعلام ٦/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

(١) «ابن الحُصَيْن : أحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك المعروف بابن الحصين، أبو الوفاء الكاتب، سمع الكثير بنفسه من محمد بن محمد بن علي الزينبي، وعاصم بن الحسن بن عاصم، ومحمد بن علي ابن أبي عثمان الدقاق، ونصر بن أحمد بن البطر، وغيرهم. وكتب بخطه كثيراً من الحديث والحكايات والأناشيد، وحدّث باليسير. ومن شعره:

من قال بالدنيا تصح ديانتي ... فلقد أتى بالزور والبهتان
ضدان مفترقان في حاليهما ... دين ودنيا كيف يجتمعان
لم يجعل الرحمن في جوف امرىء ... قلبين، كلا من له قلبان...

توفي سنة إحدى عشرة وخمسمئة» الوافي بالوفيات ٨/ ٢٨ ـ ٢٩ ، وذكر لقبه فقط في وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٩ وفوات الوفيات ٤/ ٣٦، والعبر ٥/ ٢ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٦.

الرحيم . ربّ يسر . أنشدني الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي لفظاً » .

وهذه النسخة للقصيدة متصلة السند إلى صاحبها الجزيري فقد ذكر في صفحة العنوان أنها « رواية ولده الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عنه ، رواية أبي محمد عبد الله بن عثمان العمري[1] الأديب الأندلسي رحمه الله ، عنه ، رواية الشيخ الجليل العالم أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي عنه » .

وترد سلسلة الإسناد الذين غدوا معروفين لنا من الجهة الثانية في مقدمة القصيدة إذ يقول ابن الحصين : « أنشدني الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي لفظاً قال : أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري ـ أدبني في العربية بالأندلس ـ رحمه الله ، قال : أنشدني الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عن الوزير أبيه رحمه الله » .

وفي أعلى صفحة العنوان وأسفلها « وقف عمر بن الحاجب[2] . . . .

---

(١) أحد شيوخ الحميدي وقد ترجم له في جذوته ص٢٦٣ ، وعنه أخذ ترجمته صاحبا البغية ص٣٤٨ والصلة ص٢٧٥ ،

يقول الحميدي: «عبد الله بن عثمان بن مروان العمري البطليوسي، أبو محمد، نحوي فقيه شاعر، قرأت عليه الأدب، مات قريباً من سنة أربعين وأربعمئة، ومما أنشدني لنفسه رحمه الله:

عرفت مكانتي فسببت عرضي ولو أني عرفتكمُ سببتُ
ولكن لم أجد لكم سموّاً إلى أكرومة فلذا سكتُّ»

الجذوة ص٢٦٣ .

(٢) «ابن الحاجب (٥٩٣ ـ ٦٣٠ هـ = ١١٩٧ ـ ١٢٣٣ م)

عمر بن محمد بن منصور الأميني، أبو حفص، عز الدين المعروف بابن الحاجب: عالم بالحديث، ورحل في طلبه رحلة واسعة. قال ابن قاضي شهبة: عمل «معجم البقاع والبلدان» التي سمع بها، و«معجم شيوخه» وهم ألف ومئة وبضعة وثمانون نفساً. وعَرَّفه ابن العماد الحافظ: ابن الحاجب الرحّال، وقال خرّج لنفسه =

مستقره بالضيائية بجبل قاسيون » .

وبعض الكلمات المتناثرة : « الحافظ » ، « القرطبي » « قدمه بمنه » ، « عدة أبياتها ٢١٨ » مع أنها تبلغ ٢١٩ بيتٍ وكذلك فوق البيتين « لإسماعيل بن عبد الله ابن الأنماطي رفق الله به » وقد سبق أن نفينا نسبة البيتين إليه .

وفي صفحة العنوان كذلك سماع وإجازة من القرن السادس الهجري ؛

الأول بخط عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف(١) الذي يتكرر اسمه في أول المخطوطة وآخرها غير مرة ، « سمع جميعها عرضاً بفرع للحميدي رحمه الله فأجازني عنه ، وبروايتي عن أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني ، عنه ابنتي أمة الخالق كوكبة ووالدتها كمال بنت عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي رعاهما الله وصانهما ، وكتب عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، ولله الحمد والمنة » .

والإجازة بخط نسخي جميل لمحمد ابن عبد الخالق بن أحمد ـ صاحب السماع السابق ـ من الإمام الشهرزوري(٢) : « قرأ جميعها من الفرع الذي بخط

= معجماً في بضعة وستين جزءاً، ومات دون الأربعين، وقال الذهبي : كان جدّه منصور حاجباً لأمين الدولة صاحب بصرى، وقال الحافظ المزّي : شرع في تصنيف «تاريخ» لدمشق مذيلاً على الحافظ أبي القاسم الدمشقي (ابن عساكر) وهو غير ابن الحاجب (عثمان بن عمر) صاحب الشافية والكافية». الأعلام ٥/ ٦٢ .

(١) اليوسفي (٤٦٤ ـ ٥٤٨ هـ = ١٠٧١ ـ ١١٥٣م)

عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو الفرج اليوسفي البغدادي : محدث حافظ، مفيد بغداد، رحل وسمع بأصفهان والأهواز، وألّف وجمع وحدّث، أثنى عليه المترجمون ووصفوه بأنه كان خيّراً متواضعاً متقناً مكثراً، صاحب حديث وإفادة، جمع لنفسه مشيخة في أربعة عشر جزءاً.

سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٧٩، العبر ٤/ ١٣٠، تذكرة الحافظ ٤/ ١٣١٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٣، شذرات الذهب ٤/ ١٤٨ .

(٢) « الشَهْرَزُوري (٤٦٢ ـ ٥٥٠ هـ = ١٠٧٠ ـ ١١٥٦ م)

المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري ، أبو الكرم : عالم بالقراءات مجود =

الحميدي رحمه الله على الشيخ الإمام أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي الشهرزوري ، بروايته لها عن الحميدي إجازةً ، محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، وذلك في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمسمئة » .

وثمة شهادة مهمة على توثيقها في القرن السابع على هامش الورقة الثانية [٦٤ أ] أدلى بها عالم أندلسي رحل إلى المشرق واطلع على هذه النسخة وسجل قراءته عليها ، واتصال سندها إليها وهو الرعيني : « قرأت جميع هذه القصيدة على الشيخ الإمام أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري ، بإجازته من أبي الكرم بن الشهرزوري وابن البطّي وعبد الخالق بن يوسف ، قالوا جميعاً : أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي بسنده في أولها ، فسمعها صاحبها أبو الفتح عمر بن محمد بن الحاجب [بن] منصور الأميني .

قاله وكتبه عبيد الله الفقير إليه الغني به : عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيني الأندلسي المالقي عفا الله عنه ، وذلك في الثامن عشر من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وستمئة بجامع دمشق » .

وفي آخر القصيدة سماعات خمسة بعد سماع الحميدي وإجازته لابن الحصين ،

السماع الأول والخامس بخط عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ، والثاني والثالث والرابع بخط أبي عبد الله محمد بن المطهر .

السماع الأول : « سمع جميعها والترجمة من لفظي بروايتي إجازة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله ، وبروايته عن الشيخ أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بقراءتي من كتابه عن الحميدي هذا : الشيخان الشيخ أبو جعفر أحمد بن ناصر بن أحمد بن الخير بن جعفر ،

= لها . صنّف فيها « المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ـ خ » رواه من نحو خمسمئة طريق ، وتوفي ببغداد » . الأعلام ٥/ ٢٧٠ .

والفقيه أبو المحاسن يوسف بن المظفر بن الحسين بن عمر الآصف الكرخي في بلده ، ردّ بها على أصلي يوم الخميس سابع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وخمسمئة .

وكتب عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف » .

السماع الثاني : « سمع الجزء كله بقراءة الشيخ الأجلّ الإمام الأوحد عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أدام الله بركته ولا زال عنا ظله ، منه بروايته إجازة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله وبروايته عن الشيخ أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بقراءته من كتابه عن الحميدي هذا : الشيخان ؛ الرئيس الأجل أبو المفاخر محمود بن علي بن القاسم بن محمد ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن هراجك ، ومحمد بن أبي القاسم الشرابي الصوفي ، وأبو القاسم عبد الغفار بن أحمد بن محمد بن يوسف الحاجب ، وأبو عبد الله محمد بن نجم بن محمد بن عبد الواحد وأبو منصور أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف .

ومثبت أساميهم أبو عبد الله محمد بن المطهر بن أحمد بن محمد بن المطهر بن محمد بن حامد .

وصح سماعهم في رباط الصابر في يوم الثلاثاء تاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة تسع عشرة وخمسمئة وصح لهم ذلك هـ » .

السماع الثالث على حاشية الصفحة : « وسمع مع الجماعة أبو طالب بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن كورويه ، وصح سماعه مع الجماعة في التاريخ هـ » .

السماع الرابع على الحاشية أيضاً كُتب معكوساً وقد امّحت بعض كلماته : « وسمع في النوبة الثانية الفقيه أبو الشريف ناصر بن محمد بن ناصر بن علي ، وأبو المناقب سعد بن علي . . . وأبو الحسن بن أبي سعد بن أحمد بن أبي الحسن رحوانشير ، وأبو طالب بن محمد بن الحسين بن . . . أبو الغنائم عبد . . . . الحاجي .

وكاتب أسامي المذكورين أبو عبد الله محمد بن المطهر بن أحمد بن محمد . . .

السماع الخامس في الورقة الأخيرة : « في الأصل لهذه القصيدة وهو فرع كتبه الحميدي رحمه الله ؛ سماع جماعة منه منهم بقراءة عبد السلام بن عبيد الله بن محمد الكارماني : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التورخي وونو بن محمد بن الحسين البواني ، وموج بن سرار والمبارك بن الحسين بن علي بن أحمد الحرص الفارسي ولب بن هود بن لب بن سليمان الجذامي الأندلسي السرقسطي ، وأبو المفاخر عطية بن عبد المنعم بن عبد الباقي الأبهوي ، وأبو النجيب عبد الرحمن بن جعفر بن خلف بن وهب الأنصاري ، وأبو الفضل كمال بن ناصر بن نصر الحدادي ، ونصر بن ناصر بن نصر الحدادي المواعي .

نقله عبد الخالق بن أحمد بن يوسف » .

ونختم هذا التقديم بإيراد نماذج من هذه المخطوطة الفريدة :

[illegible] محمد [illegible] [illegible]

[illegible] سمعها [illegible] عفا الله عنه

أخبرنا بقصيدة أبي عمرو [illegible] [illegible]

سمع [illegible] الإنشاد [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] بن [illegible]

أرسلني الله [illegible] حتى [illegible] والي الأعلى

عن [illegible] ودل على [illegible] الدراية والفضل [illegible] عنه

[illegible] الإمام [illegible] عبد العزيز بن [illegible] عبد الملك [illegible] عنه

[illegible] عبد الله بن عمر [illegible] الأديب الأندلسي [illegible]

[illegible] العالم أبي عبد الله محمد [illegible] بن عبد الله [illegible] عنه

سماع [illegible] نفعه الله بالعلم [illegible]

سمع جميعها [illegible] رحمه الله [illegible] عنه [illegible]

عن أبي [illegible] محمد [illegible] بن عبد الرزاق [illegible] عنه [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible] [illegible]

الله [illegible] عبد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] تسع [illegible] والحمد لله [illegible]

جميع [illegible] على الشيخ الإمام [illegible] بن حسن [illegible]

[illegible] عبد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] سنة [illegible]

[illegible] عمر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

انشدني الشيخ الجليل العالم ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي الحافظ قال انشدني ابو
عبد الله بن عيسى التجيبي الاديب قال انشدني ... رحمه الله قال
انشدني الفاسي ابو محمد عبد العزيز بن عبد الملك بن ... وكان
الكثير على الجديد ... رحمه الله وكان المنصور ... الاندلس ...
في ... الى ... هذه القصيدة ... عليهم ... منها ...
ومنشوقا ... البهم

لها واولها

الوا لعوم ... ونصيبي ... الاحبة واعتا ... تذكري
شط المزار ... وما ... عيني الهجود فلا اجابك ...
وقضت عنهم ... على جوى لم يدع بالوا ... بالمعصر
ازرى بصبري وهو ... الهوى والان عودي وهو ... المكسر
وطوى ... بالعيش ... لم ينشر
ها ... لكيف ... زال ... عيني بعد ...
... بالوصل ... اسبابه ... ازور
... الوادي ... والحجر
وكان ... بها ... المنتجاع ...
... ثم ... طفله ... باب ... الاصغر
... التوديع ... ومن ... ومرجى ...
... المنشر

تم

وذكر العهد وان النوى ... من الموت النعام الاحمر
... عيش ... لم يتعذر
فوصالنا ... المنى ... النعمة في ... اسطر
ولربما حلتها ريح الصبا ... البروق ... العور
فاذا الربوع ... جلبها ... باعطر من دخان المجمر
سقيا ... ولعهدهم ... ينعفر
يا عابد ... جنبت ... الجوائح ...
يقطع ... ويقصر ... انه لم ...
... عبد الله ... انني ... المتحير
... العيش ... ممن ... الملك ... مخطر
... الله ... من ممطر
... عبد العزيز ... لم يصغر
ذل المقام ... الفؤاد وان ... المتيم ... العصر
ان المنازل ... والحلل دون ... الخنصر
واذا الفتى ... الشباب ... البنين ولحب الاصغر
وادكر ... من لم ... ولعلمه لم ... كبر
... الادمر
... في الدجا ... المشتري

ابو عامر محمد بن عامر

قرأت جميع هذه القصيدة على الشيخ الامام ... [illegible]

ولعله سمع بعض ما يقتضيه مما انشاء الاولون [illegible]
[illegible] باقم باوسع عاطر [illegible] اهل [illegible]
[illegible] احضاره [illegible]
[illegible] وعيسى [illegible] المنصور [illegible] العراق [illegible]
تمت القصيدة والحمد لله [illegible]
وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله [illegible] الدين

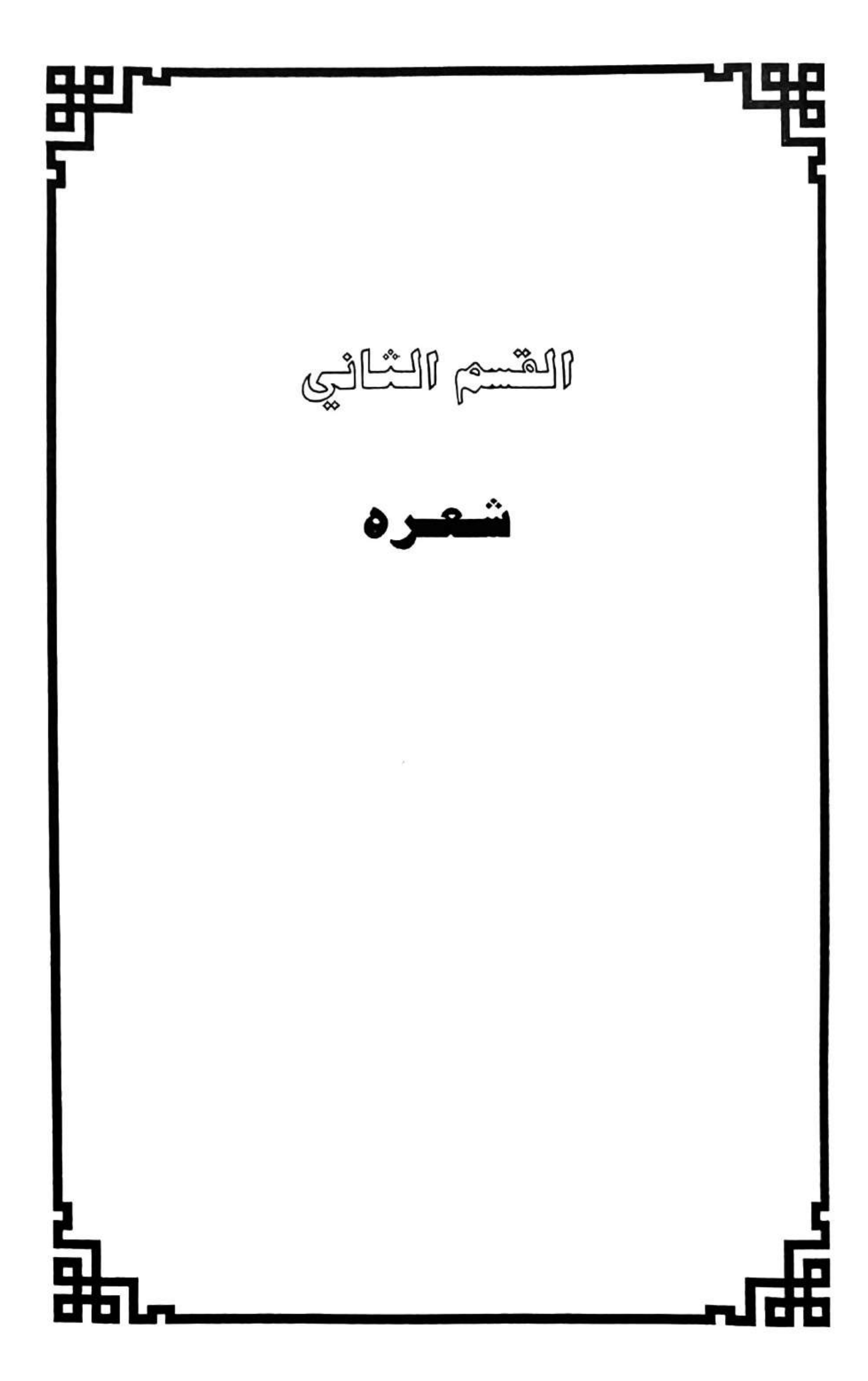
سمع جميع هذه القصيدة [illegible] ابو الوفا [illegible] محمد
ابن الحصين وهو [illegible] وكتب محمد [illegible]
[illegible] سنة تسع وتسعين واربعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله

سمع جميعها [illegible] اجازة عن [illegible] ابي عبد الله
محمد [illegible] الله [illegible] ابي [illegible]
[illegible] عبد [illegible]
ابو [illegible] ابو المعالي [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد [illegible]

سمع [illegible] بقراءة الشيخ الاجل الامام الاوحد عبد الخالق بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف
[illegible]

وسمع في النوبة الثانية [illegible] ابو الشريف ناصر بن محمد بن ناصر بن علي وابو المكارم [illegible]
[illegible]

في الاصل [illegible] القصيدة [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
ابو عبد الله محمد [illegible] التوزري [illegible] البعولي
[illegible] الخزرجي [illegible]
[illegible] الاندلسي [illegible]
[illegible] عبد [illegible] الاشعري [illegible]
عبد الرحمن [illegible] وابو الفضل [illegible]
من ناصر [illegible]
[illegible]



القسم الثاني

شعره

(١)

[الوافر]

أَرَى بَـدْرَ السَّمَـاءِ يلـوحُ(١) حينـاً   فَيبـدو[1] ثُـمَّ يَلْتَحِـفُ السَّحَـابـا
وذَاكَ[2] لأنَّـــهُ لمّـــا تَبَـــدَّى   وأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحيا فَغَابا[3]
مَقَـالٌ لـو نُمِـيْ(٢) عنّـي[4] إليـهِ   لـراجَعَنِـي بِتَصْـديقـي[5] جَـوَابـا

التخريج :

جذوة المقتبس : ٢٨١ ـ مطمح الأنفس : ١٧٩ ـ بغية الملتمس : ٣٧٥
المغرب في حلى المغرب : ١/ ٣٢٢ ـ البيتان الأول والثاني . بدائع البدائه : ٣٤٩
سرور النفس : ٧٧ البيتان الأول والثاني . الوافي بالوفيات : ١٩/ ١٥٤
البيتان الأول والثاني ـ معاهد التنصيص : ٣/ ٧٤ البيتان الأول والثاني .

فروق الروايات :

1 ـ في الوافي ومعاهد التنصيص : ويبدو .

2 ـ في المطمح والمغرب والبدائع : وذلك أنه . وفي البغية : وذاك بأنه .

3 ـ في المغرب وسرور النفس ومعاهد التنصيص : وغابا .

4 ـ في المطمح : عندي .

5 ـ في المطمح : بذا حقاً .

الشروح :

(١) يلوح : يبدو يتلألأ .

(٢) نُمِيَ : أُسند إليه ونقل عنه ، وسكن آخره لضرورة الشعر .

(٢)

[البسيط]

قَـالـوا : جَفَـاهُ ثَـلاثـاً ثُـمَّ غَـرَّبَـهُ فَليسَ يَـرْجُـو لَـدَيْـهِ حُظـوةً[١] أَبَـدَا
جَاروا وما عَدَلُوا في القولِ بل حَكَمُوا على المقاديرِ جَهْلاً لا هُدُوا رَشَدَا
أَلَيْسَ يُـوْقِـدُ نَصْـلَ السَّيْـفِ ضاربُـهُ قبـلَ الصِّقـالِ مِـراراً جَمَّـةً[٢] عَـدَدَا
حتَّـى إذا مـا سَقَـى حـدَّيْـهِ رِيَّهُمَـا واهتزَّ لَدْناً[٣] دعاهُ الصّارمَ الفَرْدا[٤]
ومـا المهـذَّبُ إلا مَـنْ تَعَـرَّقَـهُ[٥] زَمَـانُـه مُخْطِئـاً طَـوْراً ومُعْتَمِـدَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طعمَ بؤساهُ وشدَّتَها[1] لـم يَـدْرِ لَـذَّةَ نَعْمَـاهُ ولا وَجَـدَا
ودُوْنَ هـذا الـذي قـالـوهُ أَقْضِيَـةٌ[٦] للهِ فـي حُكْمِـهِ لَـمْ يُـؤْتِهَـا أَحَـدَا
لا بُـدَّ للقَـدَرِ المَقْـدُورِ مِـنْ أَمَـدٍ[٧] يلقـاكَ فيـه علـى حَتْـمٍ وإنْ بَعُـدا

التخريج : إعتاب الكتّاب : ١٩٤ .

فروق الروايات :

1 ـ في نسخة أخرى : وشقوتها * .

الشروح :

(١) الحظوة: المكانة والمنزلة عند ذي سلطان.

(٢) جمّة: كثيرة.

(٣) اللدن: اللين.

(٤) الصارم الفرد: لا نظير له من جودته.

(٥) تعرقت فلاناً الخطوب: أخذت منه.

(٦) أقضية: جمع قضاء: الحُكْم أو الفصل في الحُكْم.

(٧) الأمد: الغاية والمدى.

(٣)

[الكامل]

أَهْـدَىٰ إليـكَ تَحِيّـةً مِـنْ عِنْـدِهِ ... زَمَنُ الـربيـعِ الطَّلْقِ بَـاكِـرَ[1] وَرْدِهِ
يَحْكي[2] الحبيبَ سرى لوَعْدِ مُحِبِّهِ ... فـي طِيْـبِ نفحتِـهِ وحُمْـرَةِ خَـدِّهِ

التخريج :

التشبيهات : ط٢ . ص٥١ ، ط٣ . ص٥٦ .

البديع في وصف الربيع : ١٢٥ .

الشروح :

(١) الباكر من القطاف : أوله ، المعجل المجيء والإدراك منه .

(٢) يحكي : يشابه .

(٤)

[الكامل]

حَـدَقُ الحِسَـانِ تُقِـرُّ لـي وتَغـارُ وتَضِلُّ في صِفتي[1] النُّهى(١) وتَحارُ

طَلَعَتْ على قُضبي عيونُ كمائِمي[2] مِثْـلَ العيـونِ تَحُفُّهَـا الأَشْفَـارُ(٢)

التخريج :

البديع في وصف الربيع : ١٠٣

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤/ ١/ ٤٨ ـ الأبيات ١ ـ ٥

شرح مقامات الحريري ١/ ١٠٦ الأبيات ١ ـ ٥

نفح الطيب ١/ ٥٣١ ـ الأبيات ١ ـ ٥ ، ومرة أخرى ٤/ ٦٦ ، ٦٧ الأبيات ١ ـ ٣ ، ٥ عن الذخيرة

فروق الروايات :

1 ـ في البديع : صفة ، وفي شرح مقامات الحريري : وتظل في صفة البهار تحار ، وفي النفح الرواية الثانية : وصفي .

2 ـ في النفح ـ الرواية الثانية : تمائمي .

الشروح:

(١) النهى: العقل.

(٢) الأشفار جمع شُفْر، منبت الشعر في الجفن.

وَأَخَـصُّ شَـيءٍ بـي إذا شَبَّهْتَنـي [3]	دُرَرٌ [4] تَنَطَّــقَ [5] سِلْكَهــا دِيْنَــارُ
أهـدتْ [6] لـه قُضـبُ الـزُّمُـردِ [7] سـاقَـهُ	وحَبـاه (١) أنفَــسَ عطـرِهِ العَطَّـارُ
أنـا نَـرْجِـسٌ حقّـاً بَهـرتُ عقـولَهُـمْ	ببـديـعِ تـركيبـي فقيـلَ بَهـارُ
إنـي لمـن زمـنِ الـربيـعِ تَـرُبُّـني (٢)	قِطَـعُ الـريـاضِ وتُلْقِـحُ الأمطـارُ
فـأكـونُ عِطْـراً لـلأنـوفِ ومنظـراً	بَهِجـاً تَهَـافَـتُ نحـوَهُ الأبصـارُ
وتحيـةٌ بيـنَ النـدامِ تُحَـثُّ لـي	نُخَـبُ الكـؤوسِ وتَنْطِـقُ الأَوْتـارُ
وأَقَـلُّ جـودِ العـامـريِّ محمّـدٍ	أَلْفٌ حَكَتْ حَدَقي وتلكَ نُضَارُ (٣)
عَشْـرٌ تُعَـدُّ مِـنَ المِئِيْـنَ (٤) لأَنْمُـلٍ	عَشْـرٍ يُصـرِّفُهـا وهُـنَّ بِحَـارُ

3 - في النفح - الرواية الثانية : شبهته .

4 - في الذخيرة : درٌّ . وفي شرح مقامات الحريري : درٌّ تمنطق سلكه .

5 - في النفح - الرواية الثانية : تمنطق .

6 - في الذخيرة وشرح مقامات الحريري ونفح الطيب : أهدى .

7 - في شرح مقامات الحريري : الزبرجد .

(١) حباه: أعطاه بلا جزاء ولا مَنّ.

(٢) تربني: ربّاني وغذّاني.

(٣) النضار: الذهب.

(٤) المئون: جمع مئة.

(٥)

[البسيط]

آليتُ[١] إذْ نَظَرَتْ عيني محاسِنَهَا أَنْ لا نظيرَ لها في مُطْلَقِ الصُّوَرِ

التخريج :

رحلة الوزير في افتكاك الأسير : ١٦ ، ويراجع توثيق شعره .

الشروح:

(١) آليت: أقسمت.

(٦)

القصيدة الرائية في الآداب والسنّة

التخريج :

- يتيمة الدهر ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ (٢٩ بيتاً) ١ـ ٢ـ ٤ـ ٥ـ ٦ـ ٢٧ـ ٥٩ـ ٦٠ـ ٦١ـ ٦٢ـ ٦٣ـ ٨٥ ـ ٨٩ ـ ٩٠ـ ١٣٤ـ ١٣٥ـ ١٣٨ـ ١٣٩ـ ١٤٠ـ ١٤٢ـ ١٤٣ـ ١٤٤ـ ١٤٥ـ ١٥٧ـ ١٥٨ـ ١٨١ـ ١٨٢ـ ١٨٣ـ ١٨٥ .
- جامع بيان العلم ٢/ ٢٥٠ (٤ أبيات) ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٩ .
- تقييد العلم ١٣٠ (٦ أبيات) ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ .
- جذوة المقتبس ٢٨١ (٨ أبيات) ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ .
- مطمح الأنفس ١٧٩ ـ ١٨٠ (٧ أبيات) ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٥٩ .
- الذخيرة ١/ ٢/ ٦٠٧ (بيت واحد) ٢٧ .

  ٣/ ٢/ ٦٧٦ (بيت واحد) ٢٦ .
- بغية الملتمس ٣٧٤ـ ٣٧٥ (٨ أبيات عن جذوة المقتبس) ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ .
- الحماسة المغربية ١٢٧٤ـ ١٢٧٥ـ ١٢٧٦ (١٦ بيتاً) ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ٩٦ ـ ١٣٩ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤ ـ ١٤٦ ـ ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٦١ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ .
- جمهرة الإسلام ـ مخطوط ـ ١٨٠ ب ـ ١٨١أ (٢٩ بيتاً) ١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٢٧ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٨٥ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٨ ـ

١٣٩ _ ١٤٠ _ ١٤٢ _ ١٤٣ _ ١٤٤ _ ١٤٥ _ ١٥٧ _ ١٥٨ _ ١٨١ _ ١٨٢ _
١٨٣ _ ١٨٥ .

_ إعتاب الكتّاب ١٩٤_ ١٩٥ (٩ أبيات) ١_ ٨٥ _ ٨٦ _ ٨٩ _ ٣٣_ ٣٤_ ٣٥_
٢١٨_٢١٩ .

_ المغرب ٣٢٢ (بيت واحد) ٨٩ .

_ البيان المغرب ٣/ ٢٥٦ (بيت واحد) ٢٧ .

_ الروض المعطار ٣٩١ (٦ أبيات) ٣٣_ ٣٤_ ٣٥_ ١_ ٢_ ٣ .

_ تاج المفرق ١/ ١٦١ (بيتان من دون نسبة) ٣٤_ ٣٥

٢/ ١٢ (بيت من دون نسبة) ٥٩ .

_ نفح الطيب ١/ ٥٨٧ _ ٥٨٨ (٧ أبيات عن المطمح) ٣٤_ ٣٥_ ٢_ ٤_ ٥_ ٦_ ٥٩ .
٤/ ٣٠٦ (بيت واحد) ١٥٥ .

جزء فيه قصيدة أبي مروان بن الجزيري رحمه الله[1]

في الآداب والسنّة كتب بها إلى بنيه

وترجمها بهذين البيتين

كتابُ قصيٍّ الدار منقطعِ[2] الشملِ　　يحنُّ إلى أوطانِهِ وإلى الأهلِ

تضمَّنَ آدابَ الديانةِ كلَّها　　ودلَّ على سُبُلِ الهدايةِ والفضلِ

رواية ولده الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عنه

رواية أبي محمد عبد الله بن عثمان العمري الأديب الأندلسي رحمه الله عنه

رواية الشيخ الجليل العالم أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي عنه

سماع أحمد بن محمد بن الحصين نفعه الله بالعلم بمنّه[3]. [٦٣ ـ أ]

فروق الروايات :

1 ـ بجانبها بخط مخالف : القرطبي .

2 ـ فوقها بالخط نفسه : منصدع .

3 ـ يلي ذلك سماعان ووقف للمدرسة الضيائية بجبل قاسيون وبعض الكلمات ، يراجع وصف المخطوطة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

أنشدني[١] الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي لفظاً ، قال : أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان[4] العمري أدّبني[5] في العربية بالأندلس رحمه الله ، قال : أنشدني الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عن الوزير أبيه رحمه الله ، وكان المنصور أمير برّ الأندلس أبو عامر محمد بن [أبي] عامر[6] قد اعتقله في قلعة فكتب إلى بنيه بهذه القصيدة متحزّناً عليهم ومتشوّقاً إليهم ، يوصيهم فيها ويعلِّمهم بها ، وأولها :

١ ـ أَلْوَى[٢] بِعَزْمِ تَجَلُّدِي[٣] وتَصَبُّرِي   نَـأْيُ الأَحِبّـةِ واعتيـادُ[٤] تَـذَكُّـري[7]

4 ـ (بن مروان) ـ إضافة من الحاشية .

5 ـ غير واضحة في الأصل وهذه أقرب قراءة لرسمها .

6 ـ (أبو عامر محمد بن عامر) ـ إضافة من الحاشية ، وما بين معقوفتين تصحيح مني .

7 ـ في إعتاب الكتّاب ـ تذكّرِ .

الشروح :

(١) الكلام لأبي الوفا أحمد بن محمد بن الحصين .

(٢) ألوى به : ذهب به .

(٣) التجلّد : إظهار الجَلَد ، وهو الصبر والصلابة والشدّة والقوّة .

(٤) اعتاده الشيءُ : انتابه مرّة بعد مرّة .

٢ـ شَحَطَ[١] المزارُ فلا[8] مَزَارَ[9] ونافرتْ   عيني الهُجُودَ[٢][10] فلا[11] خيالٌ يَعْتري[٣]
٣ـ وقُصِرْتُ[٤] عنهم فاقتصرتُ على جوًى[٥]   لم يُدْعَ بالواني[٦] ولا بالمُقْصِرِ[٧]
٤ـ أزْرَى[٨] بصبري وَهْوَ مشدودُ القُوى[٩][12]   وألانَ عـودي وَهْـوَ صُلْـبُ[13] المَكْسِـرِ
٥ـ وَطَـوَى سـروري كلَّـهُ وتلـذُّذي   بالعَيْشِ طَيَّ صحيفةٍ لم تُنْشرِ[١٠]
٦ـ ها إنّما[14] ألقى الحبيبَ توهُّماً[١١]   بضميرِ تَذْكاري[١٢] وعَيْنِ تفكُّري[15]

---

8 ـ في الروض المعطار ـ ولا . 9 ـ في يتيمة الدهر ـ قرار .

10 ـ في يتيمة الدهر ومطمح الأنفس والروض المعطار ونفح الطيب : الهجوع .

11 ـ في جمهرة الإسلام ـ ولا .

12 ـ في نفح الطيب ـ العرى .

13 ـ في جمهرة الإسلام ـ صعب .

14 ـ في يتيمة الدهر : هلا بما .

15 ـ في مطمح الأنفس وجمهرة الإسلام ونفح الطيب : تذكّري .

---

(١) شحط : بَعُدَ.

(٢) الهجود: النوم.

(٣) يعتري: يأتي إليه.

(٤) قصرت عنهم: مُنعت وكُففت عنهم.

(٥) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.

(٦) الواني: الضعيف الفاتر.

(٧) المقصر: المنتهى والمكفّ عن الأمر.

(٨) أزرى بصبري: هوّنه وأضعفه وعابه.

(٩) القوى: الطاقة الواحدة من حبل أو وتر.

(١٠) يقال: نشر الكتاب: بسطه، وصُحف منشّرة، والنشر ضد الطي.

(١١) التوهّم: التخيّل والتمثل.

(١٢) التذكار: التذكّر، ذكره: ذِكْراً وتذكاراً. .

٧ـ سُدّتْ سبيلُ الوَصْلِ وانحلّتْ عُرا أسبابِـهِ[١] بحلـولِ يـومٍ أَزْوَرِ[٢]

٨ ـ تركَ القلوبَ صوادياً[٣] يحدو[٤] بها حادي الردى بين اللَّهى[٥] والحَنْجَر

٩ـ فكأن نُغْبَةَ[٦] بيْنِها[٧] مَزَجَتْ لهُ في كأسِهِ حُمَةَ[٨] الشُّجاعِ[٩] الأبترِ[١٠]

١٠ـ صَفِرَتْ[١١] يداهُ كم شجا[١٢] مِنْ طفلةٍ صفراءَ تُنْسَبُ في بناتِ الأصفر[١٣]

١١ـ قد قَسَّمَ التوديعُ لحظَ جفونِها قسمينِ بينَ مُعرّضٍ[١٤] ومُعبّرِ[١٥]

---

(١) الأسباب: جمع سبب: الحبل؛ كل ما يتوصّل به إلى غيره.

(٢) الأزور: المائل، والناظر بمؤخر عينه، والمقصود: يوم شديد.

(٣) الصوادي: شديدو العطش.

(٤) يحدو بها: يسوقها ويحثّها على السير.

(٥) اللَّهى: أقصى الفم، اللحمة المشرفة على الحلق.

(٦) النغبة: الجرعة.

(٧) البين: البعد والفراق.

(٨) الحمة: سمّ كلّ ما يلدغ ويلسع.

(٩) الشجاع: الحيّة، أو الحيّة الذكر.

(١٠) الأبتر: المقطوع الذنب من أي موضع كان، والأبتر ـ أيضاً ـ حيّة خبيثة قصيرة الذنب.

(١١) صفرت يداه: خلت، والمقصود الدعاء عليه، يقال: صفرت إناؤه ومرّ طابه: أي خلا من جسمه روحه، أي مات.

(١٢) شجا: أحزن.

(١٣) بنات الأصفر: بنات الروم، ويقصد زوجه.

(١٤) يقال: نظر إليه معارضة وعن عُرْض وعن عُرُض أي جانب.

(١٥) معبّر: مدمّع، عبرت عينه: دمعت، وعَبَّر به: أراه عُبْر عينه أي ما يسخنها ويبكيها.

١٢- وتـرقـرقَـتْ(١) عَبَـرَاتُـهُ[16] فشغلْنَـهُ   عن شغلِهِ بسنا(٢) الوجوهِ الحُسَّر(٣) [٦٣ - ب]
١٣- وأراهُ عِرفانُ(٤) النوى(٥) من حسنِها   مَرْأىً مِنَ الموتِ الزؤام(٦) الأحمر
١٤- أنّى لنا بالوصلِ إلا في الكرى(٧)   لـو أنَّ وَصْـلَ النـوم لَـم يتعـذَّرِ
١٥- فـوصـالُنـا لمـا تعـذّرَ بـالمنـى   أوْ بـالتحيَّـةِ فـي مشـانـي أسْطـر(٨)
١٦- ولـربَّمـا حَمَّلْتُهـا ريـحَ الصَّبـا   وسنا البروقِ المُنْجِدَاتِ(٩) الغُوَّر(١٠)
١٧- فإذا الدَّبورُ(١١) سَرَتْ برَجْع(١٢) جَوَابِهَا   جاءتْ بأعطرَ من دُخَانِ(١٣) المِجْمَرِ(١٤)
١٨- سَقْياً(١٥) لمثواهُمْ(١٦) ومَنْ يثوي بِهِ   ولعهـدِهـمْ إنْ كـانَ لـم يتغيَّـر

---

16 - في الأصل : عبراتها وتحتها في الحاشية ته .

---

(١) ترقرقت عبراته : جالت دموعه في عينه ، أي إنّ دموعه حجبت عنه وجوه أحبته المشرقة .
(٢) السنا : الضوء .
(٣) الحسّر : المكشوفة .
(٤) عرفان : عرفه عرفاناً ومعرفة : علمه ، وأدركه بتفكّر وتدبّر لأمره .
(٥) النوى : البعد .
(٦) الزّؤام : الكريه ، أو المجهز .
(٧) الكرى : النوم .
(٨) مثاني أسطر : تضاعيفها وطاقاتها ، أي بوساطة الرسائل .
(٩) المنجدات : المرتفعات .
(١٠) الغوّر : المنخفضات .
(١١) الدّبور : ريح شديدة ، سمّيت في الأصل بذلك لأنها تأتي من دُبُر الكعبة .
(١٢) الرجع : جواب الرسالة .
(١٣) الدُّخان : «وتشدد الخاء» جمع أَدْخِنَة : ما يتصاعد من النار إذا لم يتم اشتعالها .
(١٤) المجمر : العود نفسه ، وكذلك ما يوضع فيه العود .
(١٥) سقياً : دعاء بالسُّقيا ، يقال : سقياً له ورعياً .
(١٦) المثوى : المنزل الذي يقام فيه .

١٩- يا عابدَ الرحمنِ[١] - جُنِّبْتَ الأسى - كم من أسىً لكَ في الجوانحِ[٢] مضمرِ
٢٠- تتقطَّعُ الصُّعَداءَ[٣] أنفاسي بهِ وتفيضُ أجفاني وإنْ لم أشْعُرِ
٢١- أبْلِغْ عُبَيْدَ اللهِ صِنْوَكَ[٤] أنني لفراقِهِ كالسَّادِرِ[٥] المتحيِّرِ
٢٢- عِلْقي[٦] النفيسُ الخَطْرُ[٧] أفديهِ مِنَ الـ ـخَطْبِ الملمِّ بكلِّ عِلْقٍ مُخْطِر
٢٣- ومحمَّداً للهِ درُّ محمَّدٍ زَهْرٌ تفتَّحَ غِبَّ[٨] مُزْنٍ[٩] مُمْطر
٢٤- وصغيرَكُمْ عبدَ العزيزِ فإنني أطْوي[١٠] لفرقَتِهِ جوًى[١١] لم يَصْغُر
٢٥- ذاكَ المقدَّمُ في الفؤادِ وإنْ غدا كُفُواً[١٢] لكم في المنتمى والعُنْصُر[١٣]
٢٦- إنَّ البنانَ[١٤] الخَمْسَ أكفاءٌ معاً والحَلْيُ دونَ جميعِها للخِنْصَرِ[١٥]
٢٧- وإذا الفتى فَقَدَ الشبابَ سما لَهُ[١٦] حُبُّ البنينَ ولا كحبِّ الأصغر

---

(١) عابد الرحمن: ابنه عبد الرحمن الذي وجّه إليه القصيدة.
(٢) الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر.
(٣) الصعداء: تنفُّس ممدود طويل النَّفَس بتوجّع.
(٤) الصنو: الأخ الشقيق.
(٥) سدر: تحير من شدة الحرّ أو ما شابهه، وسدر في البلاد: ذهب فيها فلم يثنه شيء.
(٦) العلق: النفيس من كل شيء.
(٧) الخَطْر والخَطَر: ارتفاع القدر والمنزلة.
(٨) غبّ: بعد.
(٩) المزن: السحاب ذو الماء أو المضيء.
(١٠) أطوي: أخفي وأكتم.
(١١) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.
(١٢) الكفء: النظير المساوي.
(١٣) العنصر: الأصل والحسب.
(١٤) البنان: الأصابع.
(١٥) الخنصر: الإصبع الصغرى أو الوسطى.
(١٦) سما له: ارتفع حتى ظهر.

١٨- واذكـرْ بسـرٍّ[١] تحيتـي مَـنْ لـم أَبُحْ ... لَـكَ بـاسمِـهِ ولعلَّـةٍ لـم يُـذْكـر

١٩- مِمَّنْ أَوَدُّ له الردى[٢] لا عن قلىً[٣] ... وتَـوَدُّ لـو أبقـى بقـاءَ الأدهُـر

٢٠- بأبي الدَّرَارِيُّ[٤] المنيرةُ في الدجى ... للنـاظـريـنَ وأنـتِ منهـا المشتـري [٦٤ ـ أ]

٢١- عُوِّضْتُ من رَعْيِيْ لها وحَضَانتي ... رَعْيِيْ كواكبَ كلِّ داجٍ[٥] أخضر[٦]

٢٢- وبحالِ قُربي مِنْ مطالعِ زُهْرِهَا[٧] ... حـالَ القصـيِّ الشـاكـلِ[٨] المُسْتَعْبِـر

٢٣- في رأسِ أَجْرَدَ[٩] شاهِقٍ عالي الذُّرَا[١٠] ... ما بعدَهُ لموحِّدٍ مِنْ مَعْصِر[١١] 17

٢٤- يأوي[18] إليهِ كلُّ أعورَ ناعِبٍ[١٢] 19 ... وتَهـبُّ فيـهِ كـلُّ ريـحٍ صَـرْصَـر[١٣]

---

17 ـ في إعتاب الكتّاب ـ معمر وهي قراءة جيدة ، ومعمر « اسم المكان من عمر : عمر ربّه : عبده وصلى وصام » من حاشية المحقق . وفي الروض المعطار ـ لمؤمل من مبصر .

18 ـ في الروض المعطار : يهوي إليه كل أجرد . .

19 ـ في مطمح الأنفس ونفح الطيب : ناعق .

---

(١) السرّ من كل شيء: جوفه ولبّه، والسرّ ما يكتم في النفس.

(٢) الردى: الهلاك.

(٣) القلى: البغض وأشد الكراهية.

(٤) الدراريّ: الكواكب.

(٥) الداجي: الليل الهادىء الساكن.

(٦) الأخضر: الأسود.

(٧) الزّهر: المقصود النجوم الزهر، أي المشرقة البيض المنيرة.

(٨) الثاكل: الفاقد الولد.

(٩) الأجرد: لا نبات فيه، والمقصود الجبل الأجرد.

(١٠) الذروة من الشيء: أعلاه.

(١١) المعصر: اسم مكان من العَصْر، أي الملجأ والحرز والمنجاة.

(١٢) الناعب: الغراب، نعب الغراب: صاح وصوّت.

(١٣) الصرصر: من الرياح الشديدة البرد جدّاً.

٢٥ـ ويكــادُ مَــنْ يــرقــى إليــهِ مَــرَّةً ... في[20] عمرِهِ يشكو انقطاعَ الأَبْهَرِ (١)

٢٦ـ وتَخَــالُ معمــورَ المنــازِلِ حــولَــهُ ... ضِيْقــاً وإظْـلامــاً مـلاحــدَ مَقْبَـر (٢)

٢٧ـ كنتُــمْ لنفســي جَنَّــةً (٣) فــارقْتُهــا ... إذْ راقَ منهــا كــلُّ غَــرْسٍ مُثْمِــر

٢٨ـ أَسَفِي على فَقْدِ المتاعِ (٤) بحسنِها ... وظِــلالِهــا ونسيمِهــا المُتَعَطِّــر

٢٩ـ اللهُ يَعْلَــمُ أننــي ـ مُــذْ غُيِّبَــتْ ... عن ناظرَيَّ (٥) ـ هجرتُ حُسْنَ المَنْظَر

٣٠ـ وجَنَيْتُ صَبْراً (٦) بَعْدَها مرَّ الجنى ... ومَريتُ (٧) سمّاً دِرّةَ (٨) العيشِ المري (٩)

٣١ـ يــا قُــرَّةَ العينيــنِ إنــي كلَّمــا ... رُمْتُ السُّلُوَّ (١٠) أباهُ شوقي المُعتري

٣٢ـ وطوارق (١١) الفِكَرِ التي عَوَّضْنَني ... مِنْ صحّتي حالَ السقيمِ (١٢) المُحْضَر (١٣)

---

20 ـ في مطمح الأنفس والروض المعطار ونفح الطيب : من ، وفي تاج المفرق : من دهره .

---

(١) الأبهر : الوريد في العنق، عِرْق مستبطن الصُلْب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة.

(٢) لحدَ القبرَ : حفره، حفر حفرة مائلة عن الوسط.

(٣) الجنّة : البستان التف شجره حتى ستر الأرض بأشجاره.

(٤) المتاع : ما يستمتع به الإنسان في حوائجه، وكل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها، ولعل المقصود زوجه.

(٥) الناظران : العينان أو سوادهما اللذان يُبصر بهما.

(٦) الصبر : عصارة شجر مرّة، قال الجوهري : لا يسكّن إلا لضرورة.

(٧) مرى الناقة : مسح ضرعها لتدرّ.

(٨) الدرّة : اللبن، سيلان اللبن وكثرته.

(٩) المري : الهني لم يعقبه ضرر.

(١٠) السلو : النسيان وترك الذكر.

(١١) الطوارق : جمع طارق : القادم ليلاً.

(١٢) السقيم : المريض.

(١٣) المحضر : الذي نزل به الموت.

٤٣ ـ بَـرَحَ الخفـاءُ[١] فمـا لنفسـي حِيْلـةٌ | في الصبر عنكَ ولو دنا لم أصْبر
٤٤ ـ يلتـاحُ[٢] مِـنْ تلقـاءِ أُفْقِـكَ لـي سنـاً | وأرِيـحُ[٣] مـن ذكـراكَ ريـحَ العَنْبَـر
٤٥ ـ وَإنِ اسْتَحالتْ[٤] عندَها نفسي دماً | تَهْمِي[٥] بِهِ عيني فيُخْضَبُ[٦] مَحْجِري[٧]
٤٦ ـ ويَشِيْ[٨] بوجدي أنْ أرى لكَ رقعةً | لبستْ بخطِّكَ بُرْدَ[٩] وَشْيٍ[١٠] عَبْقَرِي[١١]
٤٧ ـ ويمـرُّ[١٢] حَبْـلُ صَبـابتـي إنْ بِنْتُـمُ | وطوى سرورَكُمُ مرورُ الأَعْصُرِ[١٣]
٤٨ ـ وإذا دنـا فِطْـرٌ أو أضحـى هـاجنـي | فبغُلَّتي[١٤] أُضْحي ودمعي مُفْطري
٤٩ ـ حَيْرانُ أذْهلُ[١٥] عن إجابةِ مَنْ دعا | باسمي وأوحَشُ[١٦] في الجميع الحُضَّر [٦٤ ـ ب]

---

(١) برح الخفاء: ظهر بعد خفاء.
(٢) يلتاح: يظهر، يبين، يبرز.
(٣) أريح: أجد نسيم الريح.
(٤) استحالت: تحوّلت، تغيّرت.
(٥) تهمي: تسيل، تصب الدمع.
(٦) خضب: غيّر لونه، صبغ.
(٧) المحجر: ما دار بالعين من العظم في أسفل الجفن.
(٨) يشي: ينمّ، يدلّ.
(٩) البرد: ثوب مخطط، أو يخص بالقصب والوشي.
(١٠) الوشي: نَقْشُ الثوب ونمنمته.
(١١) العبقري: الفاخر من كل شيء، الديباج.
(١٢) يمرّ الحبل: يحكم فتله.
(١٣) الأعصر، جمع عصر، وهو كل مدّة ممتدّة غير محدودة تحتوي على أمم تنقرض بانقراضهم.
(١٤) الغلّة: حرارة الحزن والشوق، وشدّة العطش وحرارته.
(١٥) أذهل: أغفل عنه وأنساه لشغل.
(١٦) أوحش: أجد وحشة ولم أجد أُنساً.

٥٠ - خَـرسُ اللسـانِ كـأنَّمـا مستنطقـي | مستنطـقٌ طَلَـلاً[١] بـرَبْـعٍ[٢] مُقْفِـر[٣]
٥١ مـا كنـتُ ذَا عُـذْرٍ يَبِيْـنُ لعـاذري | لو لم يَسِمْني[٤] الشوقُ سِيْماً[٥] المُعْذَر[٦]
٥٢ أشكـو إلـى الـرحمـنِ فُـرْقَـةَ شَمْلِنـا | حِقَبـاً[٧] ثـلاثـاً قـد وُصِلْـنَ بـأَشْهُـر
٥٣ يا ليتَ شِعْري هَلْ لشَعْبٍ[٨] وصالِنا | مِـنْ شـاعِـبٍ[٩] وليـومـهِ مِـنْ مُبْشِـر
٥٤ بلْ ليتَ شِعْري هَلْ تُلَبَّى دعوتي | بإجابةٍ في مجلسٍ أو مَحْضَر[١٠]
٥٥ أوْ هـلْ أقلِّـبُ نـاظـريْ فـأراكَ فـي | قربي تَوَقَّدُ كالشهابِ[١١] الأَزْهَر[١٢]
٥٦ أوْ هـلْ ألـذُّ مسمعـيْ بتـلاوةٍ | من فِيْكَ[١٣] تُفْصِحُ عَنْ لقيطِ[١٤] الجوهر
٥٧ أوْ هلْ أجلِّيْ[١٥] خاطريْ بخواطرٍ | لكَ تقتفي[١٦] 21 وهجَ السراجِ[١٧] النيِّر

21 - غير واضحة في الأصل وأقرب قراءة لها : تقتفي أو تقتضي ، وقد أثبتنا الأولى .

---

(١) الطلل : الشاخص من آثار الديار .
(٢) الربع : المنزل والدار بعينها .
(٣) المقفر : الخالي .
(٤) وسمه : علّم عليه بكيٍّ وغيره .
(٥) السيماء : العلامة التي يعرف بها الشيء، وهي مسهّلة الهمزة .
(٦) أَعْذَرَ، وأَعْذِرَ : أشرف على الهلاك .
(٧) الحقبة : السنة أو السنون أو مدة لا وقت لها، والمقصود هنا السنة .
(٨) الشعب : المتفرق، البعد .
(٩) الشاعب : الجامع، المصلح .
(١٠) المحضر : المشهد، القوم الحضور .
(١١) الشهاب : شعلة نار ساطعة، والكوكب ينقضّ بالليل .
(١٢) الأزهر : الأبيض المستنير المشرق المتلألىء .
(١٣) من فيك : من فمك .
(١٤) لقيط : ملتقط .
(١٥) أجلّي خاطري : أُذْهِب همَّه .
(١٦) تقتفي : تتبع، أي خواطر مشرقة مضيئة .
(١٧) السراج : المصباح الزاهر .

٥٨ أوْ هـلْ أروِّحُ عـن فـؤادي سـاعـةً ... بمشمِّكَ العَذْبِ المشمِّ[22] الأذْفرِ[١]

٥٩ عَجَباً لقلبي يومَ راعتْنا[٢] [23] النوى ... ودَنَـا وداعُـكَ[24] كيـفَ لـمْ يَتَفَطَّـرِ

٦٠ مـا خِلتنـي أبقـى خـلافَـكَ سـاعـةً ... لولا السكون[٣] إلى أخيكَ الأكْبَرِ

٦١ إنسانُ[٤] عيني إنْ نظرتُ وساعِدِيْ ... مهما[٥] بطشتُ وصاحبي المُسْتَوزَرِ[٦]

٦٢ وإذا[25] شكـوتُ إليـهِ شكـوى راحةٍ ... ذكَّـرتُـهُ فَشكـا إلـيَّ بـأكثـرِ[٧]

٦٣ أربـى[٨] علـيَّ فحظُّـهُ ممـا بنـا ... حَظُّ المُعَلَّى[٩] مِنْ قِداحِ[١٠] المَيْسِرِ

٦٤ قد شابَ همّاً في اقتبالِ شبابِهِ[١١] ... إنْ كنتُ شِبْتُ مع الشَّبابِ المُدْبِرِ

---

22 ـ وقد تقرأ النسيم .

23 ـ في مطمح الأنفس ، ونفح الطيب : راعتني .

24 ـ في مطمح الأنفس : وداع . وفي نفح الطيب : وداعي .

25 ـ في يتيمة الدهر : فإذا .

---

(١) الأذفر: ذكيّ الرائحة طيّب إلى الغاية.

(٢) راعه: أفزعه.

(٣) السكون: الاستئناس والهدوء.

(٤) إنسان عيني: ناظرها، بؤبؤها.

(٥) مهما: حرف من حروف الشرط يُجازى بها.

(٦) استوزر الشيء: حمّله عبأه.

(٧) بأكثر، أي بأكثر مما شكوت إليه.

(٨) أربى عليّ: زاد.

(٩) المعلّى: سابع قداح الميسر، له غنم سبعة أنصبة إن فاز، وعليه غرم سبعة إن لم يفز.

(١٠) القداح: جمع قدح، وهو السهم إذا قوّم وأنى له أن يراش وينصل، وكان العرب في الجاهلية يستقسمون بها في قمارهم.

(١١) اقتبال شبابه، أوّله، ليس عليه أثر كِبَر.

٦٥ أنحى(١) الزمانُ عليهِ في حالِ الصِّبا ورماهُ من مكروهِهِ(٢) في أبْحُر

٦٦ بغريبةٍ(٣) نكراءَ(٤) من خطرانه(٥) بلقاءَ أشهرَ من كذاب(٦) 26 المِنْبَر

٦٧ هـذا ولمّا يَلْتَبِسْ(٧) بخطوبِهِ في مَوْرِدٍ(٨) منها ولا في مَصْدَر(٩)

٦٨ [٦٥ - أ] إلاّ بقولِ مدافعٍ عن نَفْسِهِ فيما جنى باغٍ(١٠) علينا مُفْتَر(١١)

٦٩ قَدَرٌ أتيحَ لنا بَلَغْنَاهُ مَعاً ومنَ العسيرِ بلوغُ ما لم يُقْدَر(١٢)

٧٠ قد ذُقْتَ يُتْمَ أبيكَ قبلَ وفاتِهِ إلا تَعِلَّةً(١٣) مُرْتَجٍ مُتَنَظِّر

٧١ ورُزِئْتَ(١٤) عمْرَ أخيكَ فهْوَ لحالِهِ كالغابرِ(١٥) المُوْدِيْ(١٦) وإنْ لم يَغْبُر

---

26 ـ غير واضحة في الأصل ولعلها كما أُثبتت، أو لعلها إزار، والإزار: تقوية الحائط بحويط يلزق به، والمقصود: الحجارة البيض والسود «البلقاء» الظاهرة من أقواس المنبر.

---

(١) أنحى عليه: أقبل عليه وقصده بالمساءة، يقال أنحى عليه ضرباً، وأنحى عليه باللائمة.

(٢) مكروه الزمان: شدائده وما يكره منه.

(٣) بغريبةٍ: بصنع قبيح مستغرب.

(٤) نكراء: ـ المنكرة الشديدة، الداهية.

(٥) خطرانه، يقال: خطر الدهر خطرانه وبخطرانه: ضرب ضربانه وبضربانه.

(٦) الكذاب: مصدر كذب.

(٧) يلتبس بخطوبه: يخالطها.

(٨) المورد: الطريق إلى الماء، ومكان الورود، والمقصود المدخل.

(٩) المصدر: الانصراف عن الورود أي المرجع والمخرج.

(١٠) الباغي: المعتدي الظالم.

(١١) المفتري: الكاذب.

(١٢) يُقدر: يُكتب ويُقسم لنا.

(١٣) التعلّة: ما تعلل به النفس لتقرّ وتهدأ.

(١٤) رزء: أصابته مصيبة.

(١٥) الغابر: الذاهب الماضي.

(١٦) المودي: الهالك.

٧٢ فـانـدُبْهُمَـا[١] حَيَّيْـنِ وابْـكِ عليهِمـا   فَكــلاهُمَــا مَيْــتٌ وإنْ لــم يُقْبَــر
٧٣ اِبْـكِ الغــريبيّــنِ اللــذيــنِ تَبَــدَّلا   بـالـدارِ والأهليـنَ أَقْصَـى الأَدْؤُرِ[٢]
٧٤ وابْـكِ الفقيـدَيْـنِ[٣] اللـذيـنِ تَـوَارَيَا   عــنْ مُخْبِــرٍ خَبَــراً وعَــنْ مُسْتَخْبِــر
٧٥ وابْـكِ الشَّجِيَّيْنِ[٤] اللذينِ طَوَتْهُمَا   حالُ الفِراقِ على الجحيمِ المُسْعَرِ[٥]
٧٦ الــواردَيْــنِ[٦] لهــا مــوارِدَ كلّمــا   دَعَـوَا إلـى إصْـدارِهـا[٧] لَـم تَصْـدُر
٧٧ طالَ العناءُ و جَدَّ[٨] بالنفسِ الأسى   مُذْ جَدَّ بي سَقَمِي[٩] وطالَ تَنَظُّري
٧٨ وأَخافُ فاجِئَةَ المَنونِ[١٠] فإنْ تَكُنْ   فاقْنِ[١١] العَزَاءَ - فَدَتْكَ نَفْسِي - واصْبِر
٧٩ إنَّ الحِمَـامَ[١٢] لمنْهَـلٌ[١٣] مـا دونَـهُ   لممتَّــعٍ بــالعَيْــشِ مــن مُتَــأَخَّــر

---

(١) النَدْب: للميت: وهو بكاء على الميت وتعداد لمحاسنه وذكره.

(٢) الأَدؤُر والأَدْوُر: جمع دار.

(٣) الفقيدان: المفقودان.

(٤) الشجيّان: الحزينان، المشتاقان.

(٥) المسعر: الموقد المهيّج.

(٦) ورد الماءَ: حضره ليشرب وأشرف عليه.

(٧) صدر: رجع، انصرف عن الشرب.

(٨) جدّ الأمر: اشتدّ.

(٩) السقم: المرض.

(١٠) فاجئة المنون: الموت بغتة من غير تقدم سبب.

(١١) اقنِ العزاء: احتفظ به وتعزَّ.

(١٢) الحِمام: قضاء الموت وقدره.

(١٣) المنهل: المشرب، ومن هنا يبدأ القسم التعليمي الديني وفيه اقتباس من القرآن الكريم واستيحاء من السنة النبوية الشريفة، وسنبيّن ذلك إن شاء الله تعالى، ومعنى البيت اقتباس من آيات كثيرة نذكر إحداها وهو قوله تعالى: ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخّر لو كنتم تعلمون﴾ نوح: ٤.

٨٠ فعليكَ تَقْوى اللهِ(١) فالْزَمْهَا تَفُزْ … وحدودَهُ(٢) حافِظْ عليها تُؤْجَر[27]
٨١ وصراطَه فاتْبَعْ مناهِجَ(٣) سُبْلِهِ(٤) … وسُتُورَهُ فَاشْدُدْ عُرَاهـا تُسْتَـر
٨٢ واعْمَلْ بِطاعتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضا … والقُرْبَ في دارِ السلامِ(٥) وتُحْبَرَ(٦)
٨٣ واجْعَلْ إمامَكَ وَحْيَهُ الهاديْ وخذْ … مِنْ عِلْمِ مُحْكَمِهِ(٧) بحظٍّ أَوْفَر
٨٤ فَهُوَ الشِّفَاءُ لِمَا تُكِنُّ(٨) صُدُورُنَا … وَهُوَ الهدى والذِّكْرُ للمُتَذَكِّرِ
٨٥ واعْلَمْ بأَنَّ العِلْمَ أَرْفَعُ[28] رُتْبَةٍ … وأَجَلُّ مُكْتَسَبٍ وأَسْنَى(٩) مَفْخَر

27 - فوقها تحبـ ولعلها تحبر ، أي تسعد .
28 - في إعتاب الكتّاب : أفضل .

(١) آيات التقوى كثيرة في القرآن الكريم منها: ﴿واتّقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ البقرة: ١٩٤.
(٢) من قوله تعالى: ﴿والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين﴾ التوبة: ١١٢.
(٣) المناهج: المسالك.
(٤) السُبْل: الطريق أو ما وضح منه، وهو من قوله تعالى ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾ الأنعام: ١٥٣.
(٥) دار السلام: الجنّة.
(٦) تُحبر: تُسَرّ، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ النساء: ١٣.
(٧) المحكم: الذي لا تعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، قال تعالى: ﴿إن أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ﴾ الأحقاف: ٩، وقال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب﴾ آل عمران: ٧.
(٨) تكنّ: تستر وتخفي.
قال تعالى: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ فصلت: ٤٤.
(٩) أسنى: أكثر رفعةً ومجداً. قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة: ١١.

٨٦ فاسْلُكْ سبيلَ المُقْتَنِيْنَ لَهُ تَسُدْ   إنَّ السيادَةَ تُقْتَنَى(١) بالدَّفْتَرِ [٦٥ ـ ب]
٨٧ والعالِمُ المَدْعُوُّ حَبْراً(٢) إنّما   سَمَّاهُ باسمِ الحَبْرِ حَمْلُ المَحْبَرِ
٨٨ تَسمو(٣) إلى ذي العلمِ أَبصارُ الورى   وتغضُّ عن ذي الجَهْلِ لا بل تَزْدَرِي(٤)
٨٩ وبضُمَّرِ الأَقْلامِ يَبْلُغُ أَهْلُها   ما ليسَ يُبْلَغُ بالجيادِ[29] الضُمَّرِ(٥)
٩٠ والعِلْمُ ليسَ بنافعٍ أربابَهُ(٦)   ما لم يُفِدْ عَمَلاً وَحُسْنَ تَبَصُّرِ(٧)
٩١ فاعملْ بعلمِكَ تُوفِ(٨) نَفْسَكَ وَزْنَها   لا تَرْضَ بالتَضْيِيْعِ وَزْنَ[30] المُخْسِرِ
٩٢ سِيَّانِ(٩) عندي عِلْمُ مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ   عَمَلاً بهِ وصلاةُ مَنْ لم يَطْهُرِ

---

29 ـ في جذوة المقتبس وبغية الملتمس: بالعتاق.

30 ـ في تقييد العلم: دون.

---

(١) تُقتنى: تكتسب. قال النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة» صحيح البخاري ـ العلم ـ باب ١٠ [جـ ١/ ٣٧]، صحيح مسلم ٢٦٩٩ [٤/ ٢٠٧٤].

(٢) الحَبْر والحِبْر: العالم العلاّمة. قال النبي ﷺ: «إنما العلم بالتعلّم». صحيح البخاري ـ العلم باب ١٠ [١/ ٣٨].

(٣) تسمو: ترتفع وتعلو.

(٤) تزدري: تعيب وتحقر وتعنف. قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر: ٩.

(٥) ضمر الفرس: هُزِل ولحق بطنه.

(٦) أرباب العلم: أصحابه.

(٧) تبصّر: تأمل وتبيّن ما يأتيه من خير أو شر. قال النبي ﷺ: «مثل علم لا ينتفع به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله» سنن الدارمي ـ ٥٥٦ [١/ ١٤٨].

(٨) توفي: تبلغ تمام الكيل.

(٩) سيّان: مِثْلان لا فرق بينهما.

٩٣ واسْتَنَّ بالسُّنَنِ التي ثَبَتَتْ بها ... صُحُفُ الرواةِ عن البشيرِ المنذِرِ[1]
٩٤ صَلَّى الإلهُ عليهِ ما صَدَعَ الدُّجى ... فَجْرٌ[2] وعَرَّفَنَا بهِ في المَحْشَرِ
٩٥ وارْفُضْ حديثاتِ الأمورِ فإنَّها ... بِدَعٌ[3] تضلِّلُ كلَّ قَلْبٍ مُبْصِرِ
٩٦ لا تَخْرُجَنَّ عَنِ الجماعةِ[4] إنَّها ... تَأْتَمُّ بالحقِّ الجَلِيِّ الأنْوَرِ
٩٧ واسْمَعْ[5] لوصفي جُمْلَةً مِنْ عِقْدِهَا ... إنْ تَلْقَ مَعْنَاهَا بفهمٍ تَمْهُرِ
٩٨ هِيَ حَدُّ ما بينَ الضلالةِ والهُدى ... في دينِنَا والعُرْفِ[6] دونَ المُنْكَرِ
٩٩ جَاهِدْ وصَلِّ مَعَ الأئمَّةِ كلِّهِمْ ... واسْمَعْ لَهمْ ولأمرِ كلِّ مُؤَمَّرِ[7]
١٠٠ واصبِرْ وإنْ جَاروا فرُبَّةَ[8] فتنةٍ ... تَهْتَاجُهَا[9] أنكادُ[10] جَوْرِ الجُوَّرِ

---

(١) البشير المنذر: من أسماء رسول الله محمّد بن عبد الله ﷺ.
قال النبي ﷺ: «من لم يعمل بسنّتي فليس مني» سنن ابن ماجة ـ ١٨٤٦ [١/ ٥٩٢].

(٢) صدع الفجرُ الدجى: شقّ ظلمته وأشرق. قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ الأحزاب: ٥٦.

(٣) قال النبي ﷺ: «شرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» صحيح مسلم ـ ٨٦٧ [٢/ ٥٩٢].

(٤) قال النبي ﷺ: «فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية» صحيح البخاري ـ ٦٦٤٦ [٦/ ٢٥٨٨].

(٥) يقال: سمعه وسمع له وإليه: أصغى إليه.

(٦) العُرْف: المعروف المستحسن من الأفعال.

(٧) مؤمّر: مَنْ جعل أميراً ووالياً عليك. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء: ٥٩.

(٨) ربّة: ربّ: حرف جر خافض لا يقع إلا على نكرة وتكون للتقليل وللتكثير، وتلحقها التاء.

(٩) اهتاج: أثار وحرّك وهيّج.

(١٠) الأنكاد: جمع نَكْد، ورجل نكد: مشؤوم عسر لئيم. آيات الصبر كثيرة: قال تعالى: ﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ هود: ١١٥.

١٠١ وارضَ القضاءَ وَدِنْ[١] بصَرْفَيْهِ[٢] معاً لـلأوّل العـالـي الصفـات الآخـر

١٠٢ وإذا عـراكَ الخيـر فـاشكـر وانشـرِ وإذا عـراكَ الشـرُّ فـاصْبِـرْ وابْشِـر[٣]

١٠٣ واجعَـلْ لـوجـهِ اللهِ سَعْيَـكَ خـالصـاً يُذْخَرْ[٤] لكَ الحظُّ[٥] الجزيلُ ويَثْمُر

١٠٤ مَـنْ كَـانَ يَجْعَـلُ فـي نـوافـلِ بِـرِّهِ وفـروضِـهِ للهِ شِـرْكـاً يَخْسَـر[٦]

١٠٥ وحقيقـةُ الإيمـانِ قـولٌ يقتضـي عَمَـلاً ونِيَّـةُ خـائـفٍ مُسْتَشْعِـر[٧] [٦٦ _ أ]

١٠٦ ويـزيـدُ بـالأعمـالِ وَهْـوَ بنقصِهـا في حالِ نَقْصٍ فاستدِمْها واذْخَر[٨]

١٠٧ والـوَحْـيُ أجمَعُـهُ كـلامُ اللهِ لا خَلْقٌ كما زَعَمَ الغويُّ[٩] المُفتري

١٠٨ واللهُ يبـدو فـي الجِنَـانِ لأهلِهـا فيـرونَـهُ رأيَ العيـانِ المُظهِـر[١٠]

---

(١) دِنْ: أذعِنْ، أطعْ.

(٢) صروف الدهر: نوائبه وحِدْثانه. قال النبي ﷺ: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له» سنن الترمذي _ ٢١٥٢ [٦/ ٣٢٣].

(٣) قال تعالى ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كلٌّ من عند الله﴾ النساء: ٧٨.

(٤) يذخر: يخبأ لوقت الحاجة.

(٥) الحظ: النصيب من الخير والفضل. قال تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ الليل ١٨ _ ١٩.

(٦) قال تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ النساء: ٤٨.

(٧) من الحديث «الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان» سنن ابن ماجة _ ٦٥ [١/ ٢٦] وإسناد الحديث ضعيف.

(٨) قال تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ الأنفال: ٢.

(٩) الغويّ: الضالّ المنهمك في الباطل. قال النبي ﷺ: «إن هذا القرآن كلام الله» سنن الدارمي _ ٣٣٥٥ [٢/ ٥٣٣].

(١٠) قال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر». صحيح البخاري ٦٩٩٧ [٦/ ٢٧٠٣].

١٠٩ منْ غيرِ أنْ يُحْصُوا حقيقةَ كُنْهِهِ(١)   أو يُدركوا حدَّ الرواءِ(٢) 31 المُبْصَرِ

١١٠ والحَوْضُ(٣) حقٌّ والشفاعةُ(٤) مثلُهُ   لا يُشْكِلانِ على امرِىءٍ لا يَمْتَرِي(٥)

١١١ وكـذلـكَ الميـزانُ يُـوْضَـعُ قـائمـاً   بالقِسْطِ(٦) والزُّلْفَى(٧) لمن لم يخسر

١١٢ ولكـلِّ مَيْـتٍ فِتْنَـةٌ فـي قبـرِهِ   يلقـى نكيـراً عنـدَهـا مَـعَ مُنكَـرِ(٨)

١١٣ ويُثَبِّـتُ اللهُ التقـاةَ(٩) إذا هـمُ   وردوا السـؤالَ بقـولِ حـقٍّ مُصْـدِرِ

---

31 ـ في الأصل الرُا ، وقد يقرأ الشطر : أو يدركوا حدّاً لرائي المبصر .

---

(١) الكنه : حقيقة الشيء وجوهره.

(٢) الرّواء : المنظر الحسن.

(٣) قال النبي ﷺ : «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء؛ من شرب منها فلا يظمأ أبداً». صحيح البخاري ٦٢٠٨ [٥/ ٢٤٠٥].

(٤) قال تعالى : ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ سبأ : ٢٣ .

(٥) يمتري : يشك .

(٦) القسط : العدل .

(٧) الزلفى : القربة والدرجة والمنزلة. قال تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ الأنبياء : ٤٧ .

(٨) منكر ونكير : اسما ملكين وهما فتّانا القبور. قال النبي ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر» صحيح البخاري ـ ٦٠١٦ [٥/ ٢٣٤٤].

(٩) قال تعالى : ﴿يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ إبراهيم : ٢٧ .

١١٤ وذوو الكبائِرِ في مشيئةِ ربِّهِمْ[١] إمّا يعذّبْهُمْ وإمّا[٢] يَغْفِر

١١٥ فاشهَدْ جنائزَهُمْ ولا تقْنِطْهُمُ[٣] وكذاكَ لا تُوجِبْ لمنْ لم يَكْفر

١١٦ وتولَّ[٤] أصحابَ النبيِّ وآلِهِ وأذِعْ مَحَاسِنَهُمْ جميعاً وانشُر

١١٧ وامْنَحْهُمُ مَحْضَ[٥] الودادِ وقدّمِ الـ ـعُمَرَيْنِ[٦] في كلِّ الفضائِلِ وابْدُر[٧]

---

(١) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي ﷺ في مجلس، فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ـ وقرأ هذه الآية كلها ـ فمَنْ وفى منكم فأجره على الله، ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفّارته، ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، إن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه». صحيح البخاري. ٦٤٠٢ [٦/ ٢٤٩٠].

(٢) الجزم ضرورة لحركة الروي، لأن إما أداة شرط غير جازمة.

(٣) تقنطهم: تيئسهم. ومن المعروف أن الصلاة على الجنائز إحدى حقوق المسلم على المسلم.

(٤) تولَّ: الزم واتبع. قال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرّاع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ الفتح: ٢٩. وقال النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» صحيح البخاري ـ ٣٤٥١ [٣/ ١٣٣٥].

(٥) المحض: الخالص من كل شيء مادة ومعنى.

(٦) العمران: أبو بكر الصديق وعمر الفاروق، رضي الله عنهما وأرضاهما، وقد **اكتشف حديثاً مخطوط فيه بعض شعر أبي بكر الصديق وقام بتحقيقه والتقديم له الدكتور محمد شفيق البيطار، وطبع في دار شراع ـ دمشق ـ ١٩٩٣.**

(٧) ابدر: أسرعْ واسبقْ.

١١٨ ويليهمـا عثمـانُ ثُـمَّ عَلِـيٌّ الـ ... ـبطلُ المسوَّمُ[١] في الحروبِ الشُّمَّري[٢]

١١٩ خلفاءُ صـدقٍ وطّـدوا ديـنَ الهـدى ... وأروا معـالِمَـهُ عيـونَ النُّظَّـرِ[٣]

١٢٠ والسِّتَّـةُ الأعـلامُ[٤] مـن شـركـائِهـمْ ... نُحَراءُ[٥] في اليوم الأغرِّ[٦] الأَشْهَر

١٢١ واذكـرهُـمُ بـالسَّبْـقِ واشْهَـدْ فِيْهُـمُ ... ولهمْ بما شهِدَ الرسولُ وأَخْبِرِ[٧]

١٢٢ وارغَبْ بسمعِكَ عن أفيكةِ[٨] من روى ... سفكوا الدماءَ على الثريدِ[٩] الأَعْفَرِ[١٠]

١٢٣ [٦٦ ـ ب] واذكرْ سواهُمْ بالجميلِ[١١] ولا تكنْ ... بمقـدّمٍ فيهـمْ ولا بمـؤخِّـرِ

١٢٤ فجميعهُـمْ للبِـرِّ أَهْـلٌ والتُّقـى ... قَمِنٌ[١٢] بها وبكلِّ صالحةٍ حَرِي

---

(١) المسوّم: المعلّم بعلامة يعرف بها.

(٢) الشمّري: الحاد النحرير، الماضي في الأمور والحوائج.

(٣) عن علي قال قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا بكر زوّجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله، رحم الله عمر؛ يقول الحق ولو كان مرّاً، تركه الحقُّ وماله صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة، رحم الله علياً؛ اللهم أدر الحق معه حيث دار». سنن الترمذي ٣٧١٥ [٩/ ٣٠٠ ـ ٣٠١].

(٤) هم الستة المبشّرون بالجنة مع سائر الخلفاء الراشدين؛ الزبير بن العوّام، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم وأرضاهم. انظر كتاب: الرياض النضرة في مناقب العشرة لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري.

(٥) نحراء: من نحر الإبل؛ أي: كرماء.

(٦) اليوم الأغرّ: الشديد الحر.

(٧) ثمة أحاديث كثيرة في فضائل هؤلاء الصحابة ومناقبهم فلتنظر في مظانّها.

(٨) الأفيكة: الكذبة العظيمة.

(٩) الثريد: طعام، وهو ما يهشم من الخبز ويبل بماء القدر والأمراق.

(١٠) الأعفر: الثريد المبيّض، والرمل الأحمر.

(١١) قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه» سنن أبي داود ـ ٤٦٥٨ [٤/ ٢١٤].

(١٢) قمن: حريّ، جدير.

١٢٥ ودَع المــراءَ[1] فــإنــهُ داءٌ ـ بلــى ... متقــارضيــهِ ـ ذو ضميــرٍ مُــوْغِــر[2]
١٢٦ وأشَدُّهُ[32] في الدينِ بلْ هُوَ عِنْدَهُمْ ... كُفْــرٌ فــإنْ مــاريــتَ فيــهِ تَكْفُــر[3]
١٢٧ ثمَّ اقْضِ حَقَّ الوالدَيْنِ وقُمْ بما ... فَرَضَ الكتابُ عليكَ منهُ وابْدُر[4]
١٢٨ أَوْسِعْهُمَــا بِــرّاً ولا تَنْهَــرْهُمَــا ... وامْنَحْهُمـا قَـوْلاً كـريماً واشْكُـر[5]
١٢٩ واخفِضْ جنـاحَـكَ رحمـةً لكليهمـا ... تَمْهَدْ لنفسِكَ[6] إنْ فَعلْتَ وَتَذْخَر
١٣٠ ولكــلِّ ذِي رَحِــم وقُــرْبــى حُــرْمَــةٌ ... ولكــلِّ جَــارٍ فــارْعَهــا وتَــذَكَّــر[7]
١٣١ وارغَبْ بنفسِكَ أَنْ تُعَاشِرَ غَيْرَ مَنْ ... كَرُمَتْ مَذَاهِبُ نَفْسِهِ في المَعْشَر[8]

---

32 ـ في الأصل : وأشدهم والتصحيح من الحاشية .

---

(١) المراء: الجدال والاعتراض على مذهب الشك والريبة.

(٢) وغر صدرُه عليّ: امتلأ حقداً وغيظاً. قال النبي ﷺ: «ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها» [أي وسط الجنة] سنن ابن ماجة ـ ٥١ [١/ ٢٠].

(٣) قال تعالى: ﴿ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ الشورى: ١٨.

(٤) قال تعالى: ﴿ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ الأحقاف: ١٥.

(٥) قال تعالى: ﴿فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾ الإسراء: ٢٣.

(٦) تمهد لنفسك: تجعل لها مكاناً وطيئاً سهلاً، والمقصود أنك ببرك لوالديك ـ تبرّك أبناؤك. قال تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً﴾ الإسراء: ٢٤.

(٧) قال تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ النساء: ٣٦.

(٨) قال تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرضْ عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ الأنعام: ٦٨.

١٢٢ إنَّ التعـاشُـرَ فـي الأنـامِ تشـاكـلٌ[١]   ولذاكَ يُلْفَى الجُبْنُ في النَطِفِ[٢] الثري

١٢٣ واستصحبِ الورعَ النزيهَ وجانبِ الـ   ـطَبِعَ[٣] السفيهَ بكلِّ حالٍ واهْجُر

١٢٤ وإذا[33] دُفِعْتَ إلى قَرِينٍ[٤] فابْلُهُ[٥]   قبلَ التفاوضِ[٦] [34] والتشاركِ واخْبُرْ[٧]

١٢٥ لا يَسْتَفِـزَّكَ[٨] مَنْظَـرٌ حَسَـنٌ بـدا   حتّـى تقـابِلَـهُ بحُسْـنِ المَخْبَـر

١٢٦ فـالمـاءُ تُـوردهُ الـدِّلاءُ[٩] صفـاؤهُ   ومـذاقُـهُ لـلآجِـنِ[١٠] المُتَغَيِّـر

---

33 ـ في يتيمة الدهر : فإذا .

34 ـ في يتيمة الدهر : التقارض .

---

(١) التشاكل: التوافق والتشابه.

(٢) النطف: الرجل المتهم المريب، ونطف الرجل: بشم من أكل ونحوه، وفسد.
قال النبي ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» سنن الترمذي ـ ٢٣٧٩ [٧/ ١١١].

(٣) الطبع: شديد الطمع لا يفهم لشدة طمعه.
قال النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً» سنن أبي داود. ٤٨٣٢ [٤/ ٢٥٩] ـ سنن الترمذي ٢٣٩٧ [٧/ ١٢٣].

(٤) القرين: المثل في السن، والمصاحب.

(٥) ابْلُهُ: اختبره.

(٦) التفاوض: المشاركة في كل شيء.

(٧) اخبُر: جرّب واعرفه على حقيقته. قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً﴾ آل عمران: ١١٨.

(٨) استفزه: ختله حتى ألقاه في مهلكة.
قال تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم﴾ البقرة: ٢١٦.

(٩) الدلاء: جمع دلو، وهو وعاء من جلد أو خشب أو حديد، يستقى به من البئر.

(١٠) الآجن: المتغير الرائحة والطعم واللون.

١٣٧ والسَّيْفُ يُكْسِبُهُ البهاءُ[١] حلاوةً — وفِعَالُهُ للعاضِدِ[٢] المتأخِّرِ
١٣٨ كَمْ مِنْ أَخٍ يلقاكَ منهُ ظاهرٌ — بادٍ سلامَتُهُ وباطِنُهُ وَرِي[٣]
١٣٩ واشرحْ[35] لكلِّ ملمّةٍ[٤] صَدْراً وخُذْ — بالحَزْمِ فِي بُهَمِ[36] الأمورِ[٥] وشَمِّرِ
١٤٠ واستنصحِ البَرَّ التقيَّ وشاوِرِ الـ — ـفطنَ الذكيَّ تَكُنْ رَبيحَ[٦] المَتْجَرِ
١٤١ وإذا أتيتَ نديَّ[٧] قومٍ فالقَهُمْ — باسمِ السلامِ ورِدْ بحلمٍ[37] واصْدُرِ
١٤٢ واخزِنْ لسانَكَ واحترِسْ من لفظِهِ[38] — واحْذَرْ بوادِرَ[٨] غَيِّهِ ثُمَّ احْذَرِ [٦٧ ـ ا]

---

35 ـ في جمهرة الإسلام : فاشرح .

36 ـ في يتيمة الدهر وجمهرة الإسلام : كلّ .

37 ـ في الحماسة المغربية : بخير .

38 ـ في يتيمة الدهر : من نطقه ، وفي الحماسة المغربية : واحترز من لفظه ، وقد تقرأ : من لغطه ، واللغْط ـ ويحرك ـ : الصوت والجلبة .

---

(١) البهاء: المنظر الحسن الرائع المالىء للعين.

(٢) العاضد: المصاب في عضده.

(٣) وري الزند: اتقدت ناره.

قال تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام﴾ البقرة: ٢٠٤.

(٤) الملمّة: النازلة الشديدة من نوازل الدهر وشدائده.

(٥) بُهَم الأمور: المشكلات من الأمور والمعضلات لا يتجه إليها.

(٦) الربيح: الرابح. قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ النحل: ٤٣.

(٧) الندي: مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا فيه، أو مجلسهم نهاراً.

قال تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ الأنعام: ٥٤.

(٨) البوادر: ما يعجل من حدّة في الغضب قولاً أو فعلاً.

قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» صحيح البخاري ـ ٦١١٠ [٥/ ٢٣٧٦].

١٤٣ واصفحْ عن العوراءِ[١] إنْ قيلت[39] وعُدْ[40] — بـالحِلـمِ منـكَ علـى السفيـهِ المُغْـوِر

١٤٤ وكِـلِ[٢] المسـيءَ إلـى إسـاءَتِـهِ ولا — تتعقّـبِ البـاغـي ببغـيٍ تُنْصَـر

١٤٥ فكفاكَ[٣] من شرٍّ سماعُك خُبْرَهُ[٤] — وكفـاكَ مـن خيـرٍ[41] قَبُـولُ المُخْبـر

١٤٦ وادفـعْ بكظـمِ[٥] الغيـظِ آفـةَ غيِّـهِ — فـإنِ اسْتَخَفَّـكَ مـرّةً فـاسْتَغْفِـر

١٤٧ واخفِضْ كلامَكَ وامشِ هَوْناً والْقَ مَنْ — لاقيـتَ طَلْقـاً[٦] لا بخـدٍّ أَصْعَـر[٧]

١٤٨ وتَجنَّـبِ الخُيَـلاءَ[٨] إنَّ نبيَّنَـا — كرهَ المخيْلَةَ وَهْيَ فَضْلُ[٩] المِئْزَرِ

---

39 ـ في الحماسة المغربية وجمهرة الإسلام : قلّتْ ، وهي رواية جيدة .

40 ـ في جمهرة الإسلام : وخذ .

41 ـ في يتيمة الدهر : من خبر .

---

(١) العوراء: الكلمة القبيحة. قال النبي ﷺ: «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من منعك وتصفح عمن شتمك» مسند ابن حنبل ١٥٥٥٥ [١٢/ ٢٥٠].

(٢) كِلْ: دَعْ. قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف: ١٩٩.

(٣) كفاك: حَسْبُك.

(٤) الخُبْر: العلم بالشيء ومعرفته على حقيقته.

(٥) قال تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ آل عمران: ١٣٤.

(٦) الطلق: السمح.

(٧) الأصعر: الذي يميل خدّه عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وكأنه معرض. قال تعالى: ﴿ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾ لقمان: ١٨ ـ ١٩.

(٨) الخيلاء: الكبر.

(٩) الفضل: الزيادة، أي تطويل المئزر.

قال رسول الله ﷺ: «من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» صحيح البخاري ـ ٥٤٤٧ [٥/ ٢١٨١].

١٤٩ واصدُقْ حديثَكَ كلَّ مَنْ حدَّثْتَهُ ... واصدَعْ[١] بحقٍّ في قضائِكَ تُشْكَر
١٥٠ واكفَلْ بوعدِكَ وارْعَ كلَّ أمانةٍ ... واخترْ لعهْدِكَ[42] خُطَّةَ[٢] الوافي السري[٣]
١٥١ واحفظْ يمينَكَ واطْوِ سرَّكَ رِقْبَةً[٤] ... واكتمْ حِفاظاً سرَّ غيرِكَ واسْتُر
١٥٢ واحْفَلْ بشأنِكَ إنَّ فيهِ شاغِلاً ... لكَ عَنْ سواهُ فاتّعِظْ وتَبَصَّر[٥]
١٥٢ لا تَشْعُرَنَّ لعيبِ[43] مَنْ لابَسْتَهُ[٦] ... فتذيعَهُ ولعيبِ نفسِكَ فاشْعُر
١٥٤ كمْ عائِبٍ قد عابَ ظاهرَ خَلَّةٍ[٧] ... أمثالُها فيهِ وإنْ لمْ تَظْهَر
١٥٥ ومِنَ العجائبِ والعجائبُ جمّةٌ ... أنْ يَلْهَجَ[٨] الأعمى بعيبِ الأَعْوَر

---

42 ـ في الحاشية : لنفسك .

43 ـ في الحماسة المغربية : بعيب .

---

(١) اصدع بحقّ: اجهر به. قال تعالى: ﴿والصادقين والصادقات﴾ الأحزاب: ٣٥.
(٢) الخطة: الطريقة، المقصد.
(٣) السري: ذو المروءة والشرف. قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ النساء: ٥٨.
(٤) رقبةً: تحفّظاً، تخوّفاً.
(٥) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾ المائدة: ١٠٥.
(٦) لابسته: خالطته وعرفت دِخْلته. من الحديث: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس. أورده الديلمي من حديث أنس مرفوعاً به» تمييز الطيب من الخبيث ص١١٦، وانظر كشف الخفاء ٢/٤٦.
(٧) الخلّة: الخَصْلة.
(٨) يلهج: يغرى به ويولع ويثابر عليه.

١٥٦ - وابذُلْ لملتَمِسٍ[44] القِرَى[(١)] أزكى القِرى ... وتَلَقَّ مَقْدَمَهُ بوجهٍ مُسْفِرِ
١٥٧ - وإذا سُئِلْتَ فجُدْ وإنْ قَلَّ الجَدَا[(٢)] ... جَهْدُ المُقِلِّ إزاءَ[(٣)][45] وُجْدِ[(٤)][46] المكثِرِ
١٥٨ - واشكرْ لمنْ أولاكَ[47] بِرّاً[(٥)] إنّه ... حقٌّ عليكَ فلا تكُنْ بالمُمْتَرِي
١٥٩ - وكذلكَ الدينُ النصيحةُ[(٦)] فابْغِهَا ... للمُسْلِمِينَ ولِلأئمَّةِ تُؤْجَرِ
١٦٠ - لا تَرْضَيَنَّ لمسلمٍ غيرَ الذي ... تَرْضَى لنفسِكَ[(٧)] إنْ يَغِبْ أو يَحضُرِ

---

44 - في الأصل : لمتلمس .

45 - في جمهرة الإسلام : أراه .

46 - في يتيمة الدهر : جهد .

47 - في جمهرة الإسلام : والاك .

---

(١) القرى: إضافة الضيوف. قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» صحيح البخاري - ٥٧٨٧ [٥/ ٢٢٧٣].
قال النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة». سنن الترمذي - ١٩٥٧ [٦/ ١٨٨].

(٢) الجدا، والجدى: العطية.

(٣) إزاء: ظرف زمان بمعنى حِذاء.

(٤) الوجد: الوسع والطاقة. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ البقرة: ٢٥٤.

(٥) أولاك برّاً: أسداه إليك ابتداء من غير مكافأة.
قال النبي ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» سنن الترمذي - ١٩٥٥ [٦/ ١٨٨] مسند ابن حنبل ١١٦٤٣ [١٠/ ٢٣٢].

(٦) قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». صحيح البخاري - الإيمان - باب: ٤٠ [١/ ٣٠]، وانظر صحيح مسلم ٩٥ [١/ ٧٤].

(٧) قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» صحيح البخاري ١٣ [١/ ١٤].

١٦١ لا تُلْفَيَـنْ متجسِّسـاً ذا غِيْبَـةٍ[48] مُتَظَنِّناً[(١)] يَقْضِـي بما لـم يَخْبُـرِ[(٢)] [٦٧ ـ ب]
١٦٢ لا تظلمـنْ أَحَـداً[(٣)] ولا تُضْمِـرْ لـهُ حَسَداً[(٤)] فتحشرَ في الفريقِ الأَخْسَرِ
١٦٣ لا تشمتـنَّ بمـنْ رأيـتَ بجسمِـهِ أو حـالِـهِ بلـوى ولا تَتَسَخَّـرِ[(٥)]
١٦٤ ولكـلِّ حـيٍّ مـدّةٌ فـإذا انقضَـتْ بـدنـوِّ يـوم حِمَـامِـهِ[(٦)] لـم يُنْظَـرِ
١٦٥ فـاعْمَـلْ لـذاكَ اليـوم إنَّـكَ مَيِّـتٌ قَبْلَ المضيِّ إلى المُمِيْتِ المُنْشِرِ[(٧)]
١٦٦ ما دُمْتَ في مَهَلٍ ، وأعمالُ التُّقى لـكَ بـالحياةِ مُبَاحَـةٌ[(٨)] لـم تُحْجَـرِ
١٦٧ وارغَـبْ عـنِ الـدنيـا فـإنَّ وراءَهَـا يَـوْمـاً ثقيـلاً ذا غِفـارٍ[(٩)] مُصْغِـرِ[(١٠)]

48 ـ في الحماسة المغربية : لا تلفينْ ذا غيبة متحسساً   متظنياً تقضي

(١) المتظنن : الشاك المتّهم .
(٢) يخبر : يختبر ويجرّب . قال تعالى : ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ الحجرات : ١٢ .
(٣) قال تعالى : ﴿ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً﴾ الفرقان : ١٩ .
(٤) قال تعالى : ﴿ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد﴾ الفلق : ٥ .
(٥) قال تعالى : ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ الحجرات : ١١ .
(٦) الحِمام : قضاء الموت وقدره.
قال تعالى : ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ الأعراف : ٣٤ .
(٧) قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾ البقرة : ٢٥٤ .
(٨) مباحة : مسموحة مطلقة غير محظورة . قال تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾ القلم : ٤٢ ـ ٤٣ .
(٩) الغفار : ميسم يكون على الخد .
(١٠) مصغر : مذل . قال تعالى : ﴿فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى﴾ النازعات : ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩ .

١٦٨ دارُ التقلُّـــبِ والتغيُّـــرِ إنْ تَـــرُحْ ... بمســـرَّةٍ أو نِعْمَـــةٍ لـــم تَبْكُـــرِ [1]

١٦٩ تَـأْمِيلُهـا غَـرَرٌ[2] وصَفْـوُ نَعِيْمِهَـا ... كَـدَرٌ ومُـؤْثِـرُهَـا عَـمٍ لـم يُبْصِـرِ

١٧٠ إِيْ[3] والـذي تَعْلُو اللغاتُ بـذكْرِهِ ... بمِنـىً وفـي عَـرَفَـاتِهـا والمِشْعَـرِ

١٧١ فَـلأَيِّ أَهْلِيْهَـا صَفَـتْ أَو أَيُّهـمْ ... لَـم يُخْتَـرَمْ[4] وبـأَيِّهـمْ لـم تَغْـدُرِ

١٧٢ حَصِّلْ بعَقْلِكَ كَمْ لها في طَرْفَةٍ[5] ... مِنْ مُقْصَدٍ[6] أو مُثْبَتٍ[7] أو مُشْعَرِ[8]

١٧٣ يا رُبَّ عالي القَدْرِ ممنوعِ الحِمى ... متخيِّـلٍ مُتَشَـاوِسٍ[9] متجبِّـرِ

١٧٤ بكَرَتْ[49] عليهِ صُرُوفُهَا[10] في أُهْبَةٍ[11] ... وسَـرَتْ إليـهِ خطـوبُهـا فـي عَسْكَـرِ

---

49 ـ في الحاشية : طوقت ، ولعلها طرقت .

---

(١) لم تبكر : لم تسرع .

قال تعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثم يهيج فتراه مصفرّاً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ الحديد: ٢٠.

(٢) الغرر : اسم للتغرير ، الخطر .

قال تعالى: ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ لقمان: ٣٣.

(٣) إي : حرف جواب مثل نعم ، وتخصّ بالمجيء مع القسم إيجاباً لما سبقه نحو إي والله .

(٤) لم يخترم : لم يمت . قال النبي ﷺ: «اتقوا الدنيا» صحيح مسلم . ٢٧٤٢ [٤/٢٠٩٨] .

(٥) طرفة العين : إطباق الجفن على الآخر .

(٦) المقصد : المطعون المقتول .

(٧) المثبت : الذي اشتدّت به علته فلا يبرح مكانه .

(٨) المشعر : المدمّى بطعن . قال النبي ﷺ: «لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة» سنن ابن ماجة ـ ٤٠٣٥ [٢/ ١٣٣٩] وانظر مسند ابن حنبل ١٦٧٩٦ [١٣/ ١٨٢] .

(٩) المتشاوس : الذي يظهر التيه والنخوة والتكبّر .

(١٠) صروف الدهر : نوائبه وشدائده .

(١١) الأهبة : العُدّة .

١٧٥ فَـأَبَخْنَـهُ وحَطَطْـنَ ذُرْوَةَ عِـزِّهِ   وكسونَهُ ثَوْبَ الذليلِ المُصْغَرِ[١]
١٧٦ ومتـرَّفٍ[٢] جَـذْلانَ يَعْبَـقُ رِيحُـهُ   طِيْباً ويَرْفُلُ[٣] في النسيجِ التسْتَري[٤]
١٧٧ تركتْهُ أَشْعَثَ[٥] سَاغِباً ذا عيلةٍ[٦]   حيرانَ في حالِ الفقيرِ المُوقَرِ[٧] 50
١٧٨ قُلْ للـذي يَغْتَـرُّ مِـنْ زَهَـرَاتِهَـا   بسـرابِ قـاعٍ[٨] خـادعٍ للمُهْجِـرِ[٩]
١٧٩ قَدْ أَنْـذَرَتْـكَ بحُكْمِهَـا فيمـنْ خـلا   أمثالُهُ فـانظُرْ51 لنفسِكَ أو ذَرِ[١٠] [٦٨ - أ]
١٨٠ والرِّزْقُ أقسامٌ فلا تَضْمَنْ[١١] 52 لَهُ   همّاً وقارِبْ[١٢] في طِلَابِكَ تَظْفَرِ

---

50 - في الحاشية : المقل المقتر .

51 - في الحاشية : فاختر .

52 - في الحاشية المغربية : فلا تظهر له هماً وقارب فرط لأيك تظفر

---

(١) المصغر : الراضي بالذل .

(٢) المترّف : المنعم البطر الذي أطغته النعمة . والجذلان : الفرح .

(٣) يرفل : يجر ذيله ويركض برجله ويخطر بيده متبختراً .

(٤) التُّسْتَري : نسبة إلى بلد من كور الأهواز بخوزستان .

(٥) الأشعث : المغبرّ الرأس المنتف الشعر . والساغب : الظامىء .

(٦) ذو عيلة : ذو فقر .

(٧) الوِقر : الحمل الثقيل ، والموقر الذي يتكبد هذا الحمل الثقيل . والوقير : مَنْ أبهظه الدَّين .

(٨) القاع : أرض مسهلة واسعة مستوية لا حصى ولا حجارة فيها ولا تنبت الشجر ، وهي مصبّ السيل .

(٩) المهجر : الذي يسير في الهاجرة أي في منتصف النهار عند زوال الشمس في شدة الحرّ .

(١٠) ذر : اترك . قال تعالى : ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ الحشر : ٢ .

(١١) تضمن : تبتلى في جسدك بسببه .

(١٢) قارب في الأمر : ترك الغلو وقصد السداد واقتصد في الأمر . قال تعالى : ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ الذاريات : ٢٢ .

١٨١ ليسَ الحريصُ بزائدٍ[(١)] في رِزْقِهِ[53] فـأتـمُّ حِلْيَتِـهِ[54] هَشِيْمَـةُ[(٢)] إذْخـر[(٣)]
١٨٢ أوَمَـا رأيـتَ غبـيَّ قـوم مُـوْسِـراً[(٤)] ولبيبُهُـمْ يَشْعَـى[55] بحـالِ المُعْسِـر
١٨٣ قَـدْ أوْعَـبَ[(٥)] التكـوينُ كُـلَّ مُكَـوَّنٍ مُـذْ أَحْكَـمَ التقـديـرُ كـلَّ مُقَـدَّر
١٨٤ وبِـذاكَ يُغْشِـي الليـلُ أليـلَ[(٦)] داجيـاً في كَوْرِهِ[(٧)] وَضَحَ النهارِ الأَبْهَر[(٨)]
١٨٥ فلـوِ ابتغيـتَ بكـلِّ جَهْـدٍ نَيْـلَ[56] مَـا سَبَـقَ القضـاءُ بمنعِـهِ لَـمْ تَقْـدِر[(٩)]

---

53 ـ في يتيمة الدهر وجمهرة الإسلام : في حرصه .

54 ـ في الأصل : بأتم حيلته ، والمثبت عن الحماسة المغربية .

55 ـ في يتيمة الدهر وجمهرة الإسلام : يشقى .

56 ـ في جمهرة الإسلام : كلّ ما .

---

(١) قال تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ الرعد: ٢٦.

(٢) الهشيمة: ما يبس من شجر ونحوه.

(٣) الإذخر: الحشيش الأخضر، يقول د. محمد رضوان الداية: «يقول: إن الحرص والبخل لن ينفع صاحبه؛ ويلتفت الشاعر إلى مرمى بعيد؛ فهذا الإنسان (غنياً كان أم فقيراً، كريماً كان أم بخيلاً) لن يناله من هذه الدنيا إلا هذه الحشيشة تزين قبره» الحماسة المغربية ٢/١٢٧٦ الحاشية.

(٤) الموسر: الثري الغني.

(٥) أوعبه: أخذه أجمع ووسعه كله. قال تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدّره تقديراً﴾ الفرقان: ٢.

(٦) ليل أليل: شديد الظلمة.

(٧) الكور: الدورة.

(٨) الأبهر: الأشد بهراً، يقال: بهر القمر النجوم: غمرها بضوئه.
قال تعالى: ﴿يُغشي الليلَ النهارَ يطلبه حثيثاً﴾ الأعراف: ٥٤.

(٩) قال النبي ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك». سنن الترمذي ـ ٢٥١٨ [٧/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤].

١٨٦ ولـوِ اجتهـدتَ لـدفـعِ مـا يُـؤْتِيكَـهُ   آتـاكَـهُ إتيـانَ مُـزْجـىً[١] مُجْبَـرِ
١٨٧ تـدبيـرُ مقتـدرٍ تعـالـى قَـدْرُهُ   أنْ يُبْتَغَـى مِـن دونِـهِ لمُـدَبِّـرِ[٢]
١٨٨ ودليـلُ حـقٍّ أنّـه الفَـرْدُ[٣] الـذي   فَطَرَ الجميعَ لذي النُّهى[٤] المُتَفَكِّرِ
١٨٩ خَلَـقَ الخـلائِـقَ كُلَّهـا مِـنْ قُـدْرَةٍ   لَـمْ يَعْتَضِـدْ[٥] فيهـا ولَـمْ يَسْتَكْثِـرِ
١٩٠ كـلاً وبـارِئِهَـا[٦] فليـسَ كمثلِـهِ   شـيءٌ يقـاسُ بـهِ السميـعِ المبصـرِ

---

(١) مزجى: مسوق سوقاً ليناً ومدفوع برفق.
قال تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله﴾.
يونس: ٤٩.
وقال النبي ﷺ: «لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عبادَ الله» مسند ابن حنبل ٢١٩٤٣ [١٦/ ١٧٧].
(٢) قال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحيّ ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتّقون﴾ يونس: ٣١.
(٣) الفرد: مَنْ لا نظير له ولا مثل ولا ثان.
(٤) النهى: العقل.
قال النبي ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض» صحيح البخاري ٣٠١٩ [٣/ ١١٦٦].
(٥) يعتضد: يطلب العون والمساعدة.
قال تعالى: ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ الكهف: ٥١، وقال تعالى: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون﴾ فاطر: ٣.
(٦) البارىء والباري (مسهلة الهمزة): الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ.
قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى: ١١.

١٩١ فـارضَ القنـاعـةَ[1] رتبـةً تُسْعَـدْ بهـا   واحْرصْ على إيثارِ دينِكَ تُؤْثَر[2]

١٩٢ واسْمَحْ بمَالِكَ بلْ بِعِرضِكَ دُونَهُ   تَتَمَـوَّلِ الحَمْـدَ[3] العـريـضَ وتُعْـذَر

١٩٣ دِيْـنُ الفتـى أولـى بـهِ مِـنْ عِـرْضِـهِ   والعِرضُ أولى مِنْ يَسَارِ الموسِر[4]

١٩٤ فاسْتَبْقِ دينَكَ دونَ عِرْضِكَ تُؤْجَرِ   واسْتَبْقِ عِرْضَكَ دُوْنَ وَفْرِكَ[5] تُوْفَر[6]

١٩٥ واصبرْ على نُوَبِ[7] الزمانِ فإنّها   قَـدَرُ الإلـهِ الـواحـدِ المُتكَبِّـرِ

١٩٦ وإليـهِ فـافـزَعْ[8] فـي أمـورِكَ كلِّهـا   فَـزَعَ التقـيِّ المـوقِـنِ المُسْتَبْصِـرِ

١٩٧ إنَّ الحـوادثَ مـا رَمَتْـك فَلَـمْ تُصِـبْ   من نفسِ دِيْنِكَ ذاتُ خَطْبٍ أَيْسَر[9]

١٩٨ أنْتَ المخاطَبُ[10] والمرادُ جَمِيعُكُمْ   بمقـالتي الحُسْنَى ومَحْضِ تَخَبُّرِي

---

(١) قال النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عزّ وجلّ له بارك له فيه ووسّعه، ومن لم يرضَ لم يبارك له» مسند ابن حنبل ٢٠١٥٧ [١٦٦/١٥].

(٢) تؤثر: تُكرم وتُفضّل.

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة: ١١١.

(٣) تتموّل الحمد: تذخره شكراً لك.

(٤) الموسر: الغني، الثري.

(٥) الوفر: المال الكثير الواسع.

(٦) توفر: تغنى، ووفر عرضَه: لم يبتذله.

(٧) النوب: جمع نائبة، وهي النازلة؛ أي ما ينزل بالإنسان من المهمات والحوادث خيراً وشرّاً قال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ محمد: ٣١.

(٨) فزع إليه: لجأ. قال تعالى: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ الأنعام: ٤٣.

وقال النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله». سنن الترمذي ٢٥١٨ [٢٠٣/٧ ـ ٢٠٤].

(٩) قال النبي ﷺ: «ولا تجعل مصيبتنا في ديننا» سنن الترمذي ـ ٣٤٩٧ [١٦٩/٩ ـ ١٧٠].

(١٠) أي ابنه عبد الرحمن.

[٦٨ ـ ب]

١٩٩ إني نَصَحْتُ بنظمِهِ جَهْدِي لكم[(١)] وهديتُكُمْ سَنَنَ[(٢)] الطريقِ الأَخْصَرِ
٢٠٠ لمّــا أَحَطْــتُ بعلمِــهِ ورأيتُــهُ رَأْيَ العِيَـانِ[(٣)] وليْـسَ رَأْيَ المُخْبِـرِ
٢٠١ ضَمَّنْتُ[(٤)] أَسْطُرَهُ نتيجةَ ما حَوَى[57] للعلـمِ فَضْـلُ عِنَـايتـي مـن أَسْطُـرِ
٢٠٢ مِئَتَـانِ زَادَتْ تِسْعَ عَشْـرَةَ[(٥)] وانْتَهَتْ تَحْبِيْـرُهـا[(٦)] مَثَـلٌ لكـلِّ مُحَبِّـرِ
٢٠٣ أَوْتَـرْتُهَـا[(٧)] والـوِتْـرُ أَفْضَـلُ سُنَّـةٍ[(٨)] لَيْـسَ المُضَيِّـعُ وِتْـرَهُ كَـالمُـوْتِـرِ
٢٠٤ لا عَيْـبَ فِيهـا إنْ بَغَـاهُ عـائِـبٌ إلا خَفِـيٌّ لَيْـسَ بـالمُسْتَنْكَـرِ[(٩)]
٢٠٥ أُعْـذِرْتُ فيـهِ فَمَـنْ تَبَيَّـنَ عُـذْرُهُ وَلَّى الملامَةَ[(١٠)] كُلَّ مَنْ لَمْ يَعْذُرِ
٢٠٦ جَمَعَتْ أصولَ الدِّيْنِ واشتَمَلَتْ على آدابِـهِ واسْتَـأْثَـرَتْ بـالآثَـرِ[(١١)]

---

57 ـ في الهامش : مري ، ولعلها : مرى : أي استدر واستخرج .

---

(١) قال تعالى: ﴿لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم﴾ الأعراف: ٧٩.

(٢) سنن الطريق: نهجه ومسلكه.

(٣) العيان: المعاينة، رأيته عياناً أي لم أشك في رؤيتي إياه.

(٤) ضمّنه: جعله ضِمْنه وطيّه.

(٥) يذكر هنا لفظاً عدد أبيات القصيدة المطولة، وهو ٢١٩.

(٦) حبّر الكلام والشعر: حسّنه وبيّنه.

(٧) أوترها: جعلها عدداً فردياً.

(٨) قال النبي ﷺ: «إن الله وتر يحب الوتر». صحيح مسلم ٢٦٧٧ [٤/ ٢٠٦٢]، صحيح البخاري ٦٠٤٧ [٥/ ٢٣٥٤]. و«عن علي قال: «الوتر ليس بحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنّة سنّها رسول الله ﷺ» سنن الترمذي ـ ٤٥٤ [٢/ ١٧٤]، وقال النبي (ﷺ): «الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا» سنن أبي داود ـ ١٤١٩ [٢/ ٦٢].

(٩) المستنكر: المنكر القبيح.

(١٠) الملامة: اللوم والعذل والتعنيف.

(١١) استأثرت بالآثر: انفردت بالأجود والأفضل.

٢٠٧ وَتَوَشَّحَتْ[1] من سيرةِ السَّلَفِ الأُلَى … عَلِمُوا الحقائِقَ بالأَعَمِّ الأَشْهَرِ
٢٠٨ فِيها بيَانٌ للمُرِيْدِ وعُدَّةٌ … للمُسْتَفِيْدِ ومُتْعَةٌ للسُّمَّرِ[2]
٢٠٩ فَخُذُوا بأَحْسَنِها تكونوا أُسْوَةً[3] … للصالحينَ وكُلِّ برٍّ خَيِّرِ
٢١٠ وتَقَبَّلُوا نُصْحِي وكونُوا أُسْوَةً[4] … فيهِ بصدقِ تأمُّلٍ وتَدَبُّرِ
٢١١ وتَنَاصَفُوا وتَقَارَضُوا[5] البرَّ الذي … هُوَ حُلَّةُ[6] العاري وكَنْزُ المُقْتِرِ[7]
٢١٢ وتواصلُوا وتَعَاطَفُوا كيما تُرَوا … وزِنَادُكُمْ في كلِّ صالحةٍ وَرِي[8]
٢١٣ واللهُ حَسْبُكُمُ وحَسْبِي إنَّهُ … حَسْبُ المنيبِ[9] القانِتِ[10] المُسْتَغْفِرِ
٢١٤ وإليهِ أُسْنِدُ أَمْرَكُمْ وكَفَى بِهِ … سَنَداً لكلِّ مُفَوِّضٍ مُسْتَقْدِرِ[11]

---

(١) توشحت: قلّدت وشاحاً أي جُمِّلَتْ.
(٢) السمّر: الساهرون في الليل يتحدثون.
(٣) الأسوة: القدوة.
(٤) يقال: هم في الأمر أسوة: أي حالهم فيها واحدة.
(٥) يقال: هما يتقارضان الخير أي يتجاريان.
(٦) الحلّة: كل ثوب جديد تلبسه.
(٧) المقتر: المفتقر الذي قلّ ماله وضاق عيشه.
قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة: ٢.
(٨) الزناد الوري: الزند: العود الذي تقدح به النار وهو الأعلى، وورى الزند: أشعله؛ أخرج منه ناراً. قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الأنفال: ٤٦.
ـ قال تعالى: ﴿فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم﴾ التوبة: ١٢٩.
(٩) المنيب: المقبل الراجع إلى الله سبحانه.
(١٠) القانت: المصلّي العابد القائم بأمر الله.
(١١) قال تعالى: ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ النساء: ٤٥.

١٥ وعليـهِ أَقْصُـرُ حـالَكـم فَهُـوَ الـذي   مـا دُوْنَـهُ لعبـادِهِ مِـنْ مُعْصِـر[(١)] [٦٩ - أ]
١٦ ولعلَّـهُ فـي بَعْـضِ مـا يَقْضِـي بِـهِ   ممـا يشـاءُ بـلا وَزِيْـرٍ مُـوْزَر[(٢)]
١٧ يُـدْنـي لقـاءَكُـمُ بـأَوْبٍ[(٣)] عَـاجِـلٍ   تَـرْضَـاهُ نَفْـسُ الآمِـلِ المُتَحَبِّـر
١٨ [لاَ تَسْـأَ]مُـوا[58] إحْضَـارَهُ رَغَبَـاتِكُـمْ   فَهِبَـاتُـهُ مَبْسُـوطَـةٌ لَـمْ تُحْظَـر[(٤)]
١٩ وَعَسَى رِضَا المنصورِ يُسْفِرُ وَجْهُهُ   فَيُدِيْلَ[(٥)] مِنْ وَجْهِ الفِرَاقِ الأَغْبَرِ[59]

كملت القصيدة والحمد لله كثيراً حقّ حمده

وصلّى الله على نبيّه محمّد وعلى أهله أوّلاً وآخراً إلى يوم الدين

سمع جميع هذه القصيدة وترجمتها بقراءتي من كتابي أبو الوفا أحمد بن محمد بن الحصين وهو ممسك أصله ويعارض به ، وكتب محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي ببغداد في شهر رجب من سنة تسع وسبعين وأربعمئة والحمد لله عزّ وجل وصلّى الله على نبيّه محمد وآله وسلم[60] ١٩]

58 ـ نصفها ممسوح ، والمثبت عن إعتاب الكتّاب ، وفي الحاشية بخط مختلف : لعله استغنموا .

59 ـ في الحاشية ـ معكوساً ـ قال الحميدي في تاريخ الأندلس : مات أبو مروان الجزيري الكاتب قبل الأربعمئة بمدّة معدود في أكابر البلغاء .

60 ـ يلي ذلك سماعات متعددة ، انظر الصفحات ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(١) مُعْصِر : أي مُلجىء ومحرز ومنج.
قال تعالى : ﴿ومالكم من دون الله من وليّ ولا نصير﴾ البقرة : ١٠٧ .

(٢) قال تعالى : ﴿ما لهم من دونه من وليّ ولا يُشرك في حكمه أحداً﴾ الكهف : ٢٦ .

(٣) الأوب : الرجوع .

(٤) لم تحظر : لم تمنع .

(٥) يقال : أداله الله من عدوّه : كانت له الغلبة والنصرة والدولة عليه .

(٧)

[الكامل]

حَيَّتْكَ يا قَمَرَ العُلا والمَجْلِسِ أزْكَى تَحِيَّتِها عيونُ النرجسِ
زهراً[1] تُريكَ بشكلِها[2] وبلونِها زُهْرَ النجوم(١) الجَارياتِ الكُنَّسِ(٢)
طَلَعَتْ مَطَالعها على مُخْضَرَّةٍ مِنْ سُوقِها كُسِيَتْ بُرُودَ السُّنْدُسِ(٣)
فَتَزيَّنَتْ حُسْناً أَتَمَّ تزيُّنٍ وتنفَّسَتْ طِيْباً أَلَذَّ تَنَفُّسِ
وَمَلَكْنَ[3] أفئِدَةَ النَّدامَى كلّما دارَتْ بمجلِسِهِمْ مَدَارَ الأَكْؤُسِ
مِلْكَ الهُمَام العامريِّ محمَّدٍ للمكرُمَاتِ وللنُّهى والأَنْفُسِ
لبسَ الزمانُ وأهلُهُ مِنْ عَهْدِهِ وفِعالِهِ المشكورِ أَكْرَمَ مَلْبَسِ
فإذا ذَهَبْتَ إلى الثناءِ فَقِفْهُ(٤) مِنْ بينِ الأنامِ على عُلاهُ واحْبِسِ

التخريج :

البديع في وصف الربيع : ١١٩ ـ ١٢٠

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤/ ١/ ٤٨ ـ الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٥ ـ ٦

نفح الطيب : ١/ ٥٣١ الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٥ ـ ٦

فروق الروايات :

1 ـ في النفح : زهر . 2 ـ في الذخيرة والنفح : بحسنها .

3 ـ في الذخيرة : يملكن ، وفي النفح : مُلِّكْن .

الشروح:

(١) زهر النجوم: النجوم المشرقة المتلألئة.

(٢) الكنّس: جمع كانسة، يقال كنست النجوم: رجعت وغابت في مغاربها.

(٣) السندس: نوع من رقيق الديباج. (٤) وقفه عليه: قصره عليه.

(٨)

[الكامل]

وَمُلَسَّنِ[١] الطَّاقَاتِ أبيضَ نَاصِعِ يُزْهَى[٢] بأصفرَ مِنْ جَنَاهُ فَاقِعِ
أعدادُ زَهْرَتِهِ إذا حَصَّلْتَهَا[٣] سِتٌّ سوى عددِ الرقيبِ[٤] السابعِ
سَكنتْ قَرَارَةَ حِجْرِهِ كَلَفاً[٥] بِهِ كالأُمِّ تَكْلَفُ بالصغيرِ الراضِعِ
صَافي الأديمِ إذا تخلَّقَ[٦] صَدْرُهُ بخَلُوقِ أرؤُسِها الذَّكيِّ[٧] المائِعِ
أهْدَى الصَّبابَةَ والهوى بنسيمِهِ وبَديعِ مَنظرِهِ الأنيقِ الرائِعِ
سَمَّوْهُ بالسَّوْسَانِ ظُلْماً واسمُهُ في ما خلا ساسانَ[٨] غَيْرُ مدافعِ
لمّا استَذَاعَ بفارسٍ كَلِفَتْ بِهِ أمْلاكُهُ[٩] فَدَعَتْهُ بِاسْمٍ شَائِعِ

التخريج :

البديع في وصف الربيع : ١٣٤ .

الشروح :

(١) لسَّن الشيء: جعل طرفه كطرف اللسان.
(٢) يُزهى: يعجب بنفسه ويتكبر.
(٣) حصّل الشيء: أدركه وحقّقه وأبانه.
(٤) يقول أبو الوليد الحميري: «الرقيب هو القائم في وسط السوسنة».
(٥) الكلف: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقّة.
(٦) تخلّق: تطيّب بالخلوق، وهو ضرب من الطيب يتخذ من زعْفران وغيره.
(٧) الذكي: الساطع الرائحة.
(٨) يقول أبو الوليد الحميري: «وساسان اسم ملك فارسي، أراد بهذا التلميح التنويه به والترفيع من قدره».
(٩) أملاك: جمع ملك.

(٩)

[الكامل]

شَهِـدَتْ لنُـوّارِ[١] البَنَفْسـجِ أَلْسُـنٌ   مِـنْ لَـونِـه الأحْـوى[٢] ومِـنْ إِيْنَـاعِـهِ
بمشَـابِـهِ[1] الشَّعْـرِ الأَثيـثِ[٣] أعـارَهُ   قَمَرُ الجَبينِ الصَّلْتِ[٤] نورَ شُعَاعِهِ

التخريج :

البديع في وصف الربيع : ٨٢ ـ الأبيات ١ ـ٧

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤/ ١/ ٤٩ ـ ٥٠ الأبيات ١ ـ٥ ، ٧ ـ٨ ـ٩ .

نفح الطيب : ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣/ عن الذخيرة الأبيات ١ ـ٥ ، ٧ ـ ٨ ـ ٩ ، ومرة ثانية ٤/ ٦٧ ، الأبيات ١ ـ ٤ .

فروق الروايات :

1 ـ في الذخيرة : لمشابه الشعر الأثيت أعاره القمر المنير الطلق نور شعاعه .

وفي النفح : لمشابه الشعر الأعم أعاره القمر المنير الطلق نور شعاعه .

وفي المرة الثانية : بمشابه الشعر الأحم .

الشروح:

(١) النوّار: الزهر.
(٢) الأحوى: حمرة إلى سواد.
(٣) الأثيث: الغزير الطويل.
(٤) الصلت: الواسع الأبيض الأملس البرّاق.

وَلَرُبّما جَفّ[2] النَّجيعُ(١) من الطُّلَى(٢) بِصوارمِ[3] المنصورِ يَوْمَ قِراعِهِ(٣)
فحَكاهُ غَيْرَ مُخالفٍ في لَوْنِهِ لا في رَوائحهِ وطِيْبِ طِباعِهِ
مَلِكٌ جَهِلْنا قَبْلَهُ سُبُلَ العُلا[4] حتّى وَضحْنَ بنَهْجِهِ وشِراعِهِ(٤)
أمّا نَداهُ فهو صِنْوٌ[5] للحَيَا في صَوْبِهِ(٥) لم أعْنِ في إقلاعِهِ
في سَيْفِهِ قِصَرٌ لطولِ نِجادِهِ وكمالِ[6] ساعِدِهِ وفُسْحَةِ بَاعِهِ(٦)
[ذو هِمَّةٍ كالبرقِ في إسراعِهِ وصَريمةٍ(٧) كالحَيْنِ(٨) في إيقاعِهِ
تَلْقَى الزمانَ لهُ مُطيعاً سامِعاً وتَرى الملوكَ الشُّمَّ من أتباعِهِ][7]

---

2 ـ في طبعة د. كردي لكتاب البديع ص٨٣: جمد، وكذلك في الذخيرة ، وفي النفح جمع والثانية جمد .

3 ـ في الذخيرة والنفح : في صارم .

4 ـ في الذخيرة : الهدى .

5 ـ في طبعة د. عسيلان: صنف، وقد أثبتنا رواية طبعة د. كردي.

6 ـ في النفح : وتمام .

7 ـ زيادة من الذخيرة والنفح .

---

(١) النجيع: الدم المصبوب، أو الطري.
(٢) الطُّلى: الأعناق أو أصولها أو صفحاتها.
(٣) القراع: المضاربة بالسيف في الحرب.
(٤) الشراع: الطريق الواضح المستقيم.
(٥) الصوب من المطر: الكثير الانسكاب.
(٦) الباع: الجسم.
(٧) الصريمة: العزيمة على الشيء، قَطْعُ الأمر وإحكامه والعزم عليه.
(٨) الحَيْن: الهلاك والمحنة.

(١٠)

[الكامل]

أَمَّـا الغَمَـامُ فَشَـاهِـدٌ لَـكَ أَنَّـهُ لا شَكَّ صِنْوُكَ(١) بل[1] أخوكَ الأَوْثَقُ

وافـى الصَّنِيْـعَ فحيـنَ تَـمَّ تمـامُـهُ فـي النحـوِ[2] أَنْشَـأَ وَدْقُـهُ(٢) يتـدفَّـقُ

وأظنّـــه يَحكيـــك جُـــوْداً إذْ رأى فـي اليـومِ بَحْـرَكَ زَاخِـراً يتفهَّـقُ(٣)

ومنها :

وتَـوَسَّطتْهـا لُجَّــةٌ فـي قَعْـرِهَـا بِنْـتُ السّـلاحِـفِ مـا تـزالُ تُنقنِـقُ

تَنْسابُ مِنْ فَكَّيْ هِزَبْرٍ(٤) إنْ يكنْ ثَبْـتَ الجَنـانِ(٥) فـإنَّ فَـاهُ أَخْـرَقُ

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤/ ١/ ٤٦ـ٤٧ .

نفح الطيب : ١/ ٥٣٠ ، وقد وضع القسم الثاني من القصيدة قبل القسم الأول .

فروق الروايات :

1 ـ في النفح : أو .

2 ـ في النفح : الصحو .

الشروح :

(١) الصنو : المِثل .

(٢) الوَدْق : المطر .

(٣) يتفهق : يتسع .

(٤) الهزبر : الأسد .

(٥) الجنان : القلب أو روعه .

صَاغُوْهُ مِنْ نَدٍّ(١) ، وخَلَّقَ(٢) صَفْحَتي هادِيهِ(٣) مَحْضُ الدُرِّ فَهْوَ مُطَوَّقُ[3]
للياسمينِ تَطلُّعٌ في عَرْشِهِ مِثلُ المليكِ عَراهُ زَهْوٌ(٤) مُطْرِقُ
ونَضائِدٌ مِنْ نَرجسٍ وبنَفْسَجٍ وجَنيٍّ خِيْريٍّ(٥) ووَردٍ يَعْبَقُ
تَرْنو(٦) بسَجْوٍ[4] عُيُونِها وتكادُ مِنْ طَرَبٍ إليكَ بلا لِسَانٍ تَنْطِقُ
وعلى يَمينِكَ سَوْسَناتٌ أَطْلَعَتْ زَهَرَ الربيعِ فَهُنَّ حُسْناً تُشْرِقُ
لكأنّما[5] هِيَ في اختلافِ رُقُومِهَا(٧) رَايَاتُ نَصْرِكَ يَوْمَ بَأسِكَ تَخْفُقُ
في مَجلسٍ جَمَعَ السرورَ لأهلِهِ مَلِكٌ إذا جُمعتْ قَناهُ(٨) يُفْرَقُ(٩)
حازَتْ بدولتِهِ المغارِبُ عزة[6] فغدا ليحسُدها عَلَيهِ المشرِقُ

---

3 ـ في النفح رواية ثانية في الحاشية : مخلق .

4 ـ في النفح : بسحر .

5 ـ في النفح : فكأنما .

6 ـ في النفح رواية ثانية في الحاشية : رفعة .

---

(١) الند: عود يتبخر به.
(٢) خلّق الشيء: ملّسه وليّنه وسوّاه، وخلقه: طيّبه بالخلوق.
(٣) الهادي: العنق.
(٤) الزهو: الكِبر والتيه والفخر.
(٥) الخيري: المنثور الأصفر.
(٦) ترنو: تديم نظرها بسكون الطرف.
(٧) الرقوم: جمع رقم، ضرب مخطط من الخز أو الوشي أو البرود.
(٨) القنا: جمع قناة: الرمح.
(٩) يفرق: يُخشى ويُجزع منه.

(١١)

[المتقارب]

سُـــروري بغُـــرَّتِـــكَ المُشـــرِقَـــهْ وديْمَـــةِ(١) رَاحتِـــكَ المُغْـــدِقَـــهْ

ثَنَـــانـــيَ نَشْـــوَانَ(٢) حتـــى هَـــوَيْـ ـــتُ[1] فـــي لُجَّـــةِ البِـــرْكَـــةِ المُطْبِقَـــهْ[2]

لئِـــنْ ظَـــلَّ عَبْـــدُكَ فيهـــا الغَـــرِيْـــقَ فجـــودُكَ مـــن قَبْـــلِ[3] ذا أغْـــرَقَـــهْ

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤/ ١/ ٣٦ .

المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٢٢ .

بدائع البدائه : ٣٥٦ .

نفح الطيب ٣/ ٩٥ .

فروق الروايات :

1 ـ في المغرب والنفح : غرقت ، وفي البدائع : سقطت .

2 ـ في البدائع : المغرقهْ .

3 ـ في المغرب والنفح والبدائع : قبلها .

الشروح :

(١) الديمة : مطر يدوم في سكون مدة طويلة .

(٢) النشوان : السكران أو أول السكر .

(١٢)

[الطويل]

كتابُ قَصِيٍّ الدارِ مُنْقَطِعٍ[1] الشَّمْلِ(١) يَحِنُّ إلى أوْطَانِهِ وإلى الأَهْلِ
تَضَمَّنَ آدابَ الديانَةِ كُلَّهَا ودَلَّ على سُبُلِ الهِدَايَةِ والفَضْلِ

التخريج :

مقدمة مخطوطة القصيدة الرائية ، ويراجع توثيق شعره .

فروق الروايات :

1 ـ فوقها في الأصل : منصدع .

الشروح:

(١) الشمل: الاجتماع في الأمر.

(١٣)

[البسيط]

قُلْ للوَزيرِ الذي جَلَّتْ[1] فضائِلُهُ [وقَامَ فينا مَقَامَ الغَيْثِ نائلُهُ(١)

إذْ بَانَ فَضْلُ مَسَاعيهِ وهِمَّتِهِ][2] فَسِّرْ[3] لنا شَرْحَ معنى سالَ سَائلُهُ

[أوَاخِرُ الوردِ إذْ تَجْنِيه مُلتقطاً أزكى وأعطرُ نَشْراً(٢) أَمْ أوائلُهُ][4]

وأيُّ وَصْلَيْهِ[5] مَوْجوداً ومُفْتَقَداً أولى وأجدرُ أن تُرعى وسائِلُهُ

التخريج :

البديع في وصف الربيع : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ١/١/٢١٨ .

فروق الروايات :

1 ـ في الذخيرة : بانت .

2 ـ زيادة من الذخيرة .

3 ـ في الذخيرة : بيّنْ .

4 ـ زيادة من الذخيرة .

5 ـ في الذخيرة : حاليه .

الشروح :

(١) النائل : العطاء.

(٢) النشر : الريح أو الطيبة منها.

وقـد أَتَـاكَ لتـوديـعٍ علـى عَجَـلٍ خُضْراً مقانِعُهُ[١] حُمْراً غلائِلُهُ[٢]

فامنحْهُ منكَ قَبُولاً واقضِ نَهْمَتَهُ[٣] مِـنَ الـوداعِ فقـدْ شُـدَّتْ[6] رواحِلُـهُ

لا زِلْتَ دَهْرَكَ مَحْبُوّاً زِيارَتَهُ إذا انقضى عامُهُ وافاكَ قابِلُهُ[7]

---

6 ـ في الذخيرة : زمت .

7 ـ سقط البيت الأخير من الذخيرة .

---

(١) المقانع: جمع مِقنعة: ما تغطي به المرأة رأسها.

(٢) الغلائل: جمع غلالة: ما يلبس تحت الثياب.

(٣) النهم: إفراط الشهوة.

(١٤)

[البسيط]

الآنَ ياجاهِلاً[1] زَلَّتْ(١) بكَ القَدَمُ تَبْغـي التكـرُّم(٢) لمّـا فـاتَـكَ الكَـرَمُ
نَـدِمْـتَ إذْ لـم تَفُـزْ[2] منّـا بطـائِلَـةٍ(٣) وقَلّمــا يَنْفَــعُ الإذْعَــانُ والنَّــدَمُ
[أَغْـرَيْـتَ بـي(٤) مَلِكـاً لـولا تَثَبُّتُـهُ مـا جـازَ لـي عنـدَهُ نُطْـق ولا كَلِـمُ

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤/ ١/ ٦٩ ـ الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٥

الحلة السيراء ١/ ٢٦٧ ـ الأبيات ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥

البيان المغرب ٢/ ٢٨٦ ـ الأبيات ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥

نفح الطيب ١/ ٦٠١ الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٥ ، ومن دون نسبة ١/ ٤٠٨ عن البيان المغرب ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥

فروق الروايات :

1 ـ في النفح : يا جاهلاً بعدما زلّتْ .

2 ـ في النفح : لم تَعُدْ مني .

الشروح :

(١) زلّت: زلقت.

(٢) التكرّم: تكلّف الكرم.

(٣) الطائل والطائلة: النفع والفائدة والمزية.

(٤) أغرى به العداوة: ألقاها.

فايْأَسْ مِنَ العيشِ إذْ قَدْ صِرْتَ فِي طَبَقٍ[1]　　　إنَّ الملـوكَ إذا مـا استُنْقمـوا نَقَمُـوا]

ومنها :

نَفْسِي إذا جَمَحَتْ ليستْ براجِعَةٍ[3]　　　ولـو تَشَفَّـعَ فِيْـكَ العُـرْبُ والعَجَـمُ

---

3 ـ الشطر الأول من البيت الخامس في الحلة والبيان : نفسي إذا سخطت ليست براضية .

---

(١) أي في السجن ويعرف السجن تحت الأرض بالمُطْبِق.

(١٥)

[السريع]

عَجِبْتُ مِنْ[1] عَفْوِ أَبِي عَامِرٍ   لا بُدَّ أَنْ تَتْبَعَهُ مِنَّهْ[(١)]
كَذَلِكَ اللهُ إذا ما عَفَا   عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الجنَّهْ![(٢)]

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤/ ١/ ٤٧

إعتاب الكتّاب : ١٩٦ .

المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٢١ .

رايات المبرزين : ٢٣٠ .

نفح الطيب ٤/ ٦٦ ، ومن دون نسبة ١/ ٤١٩ .

فروق الروايات :

1 ـ في الرواية الثانية للنفح : أما ترى عفو .

الشروح:

(١) المنة : الإحسان والإنعام.

(٢) في البيت غلو شديد.

(١٦)

[السريع]

أُنْظُرْ إلى الكَأْسَيْنِ كَأْسِ المها والراحِ[١] في رَاحَةِ[٢] سَاقِيْهَا
تَنْظُرْ إلى نارٍ سَنَا نُوْرِهَا يَحْمِلُهَا ، والماءُ[1] يَحْوِيْها
كَأنَّها نَارُ الهوى في الحَشَا يُلْهِبُها الدمعُ ويُذْكِيْها[٣]
صَديقةُ النَّفْسِ ولكنَّها تَصْرَعُهَا صَرْعَ أَعَادِيْها
إذا دَنَا الإبْرِيقُ من كَأْسِهَا لِصَبِّهَا قُلْتَ : يُنَاجِيْها
يُودِعُها الأَسْرَارَ شُرَّابُها وَشَأْنُهَا الغَدْرُ فَتُفْشِيْها

التخريج :

التشبيهات : ٩١ .

فروق الروايات :

1 ـ الأصل : فالماء* .

الشروح :

(١) الراح : الخمر.

(٢) الراحة : بطن الكفّ ، أو الكف مع الأصابع .

(٣) يذكيها : يوقدها ويضرم نارها.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

١ـ اتجاهات الشعر الأندلسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ـ عبد القادر هني ـ رسالة ماجستير ـ جامعة دمشق ـ دمشق ـ ١٩٨٤ .

٢ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ـ لسان الدين ابن الخطيب ـ تحقيق محمد عبد الله عنان ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ـ ١٩٧٤ .

٣ـ إحكام صنعة الكلام ـ محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي ـ تحقيق د . محمد رضوان الداية ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٥ .

٤ـ اختصار اقتباس الأنوار للرُشاطي ـ اختصره ابن الخراط ـ تحقيق ـ إيميليومولينا ، خاثينتوبوسك بيلا ـ المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ـ معهد التعاون مع العالم العربي ـ مدريد ـ ١٩٩٠ .

٥ـ أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري ـ فايز عبد النبي فلاح القيسي ـ دار البشير ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٩٨٩ .

٦ـ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ـ د . أحمد هيكل ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط٧ ـ ١٩٧٩ .

٧ـ أساس البلاغة ـ جار الله الزمخشري ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٩ .

٨ـ الأسر والسجن في شعر العرب ـ د . أحمد مختار البزرة ـ مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ، بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٥ .

٩ـ إعتاب الكتّاب ـ ابن الأبّار ـ تحقيق د . صالح الأشتر ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٦١ .

١٠ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٩٨٠ .

١١ـ أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ـ لسان الدين ابن الخطيب ـ تحقيق إ . ليفي بروفنسال ـ دار المكشوف ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٥٦ .

١٢ـ الاكتفاء في أخبار الخلفاء ـ ابن الكردبوس التوزري ـ تحقيق د . أحمد مختار العبّادي ـ معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ـ مدريد ـ ١٩٧١ .

١٣ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ـ ابن ماكولا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٠ .

١٤ـ الأنساب ـ السمعاني ـ تحقيق عبد الله عمر البارودي ـ دار الجنان ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٨ .

١٥ـ بدائع البدائه ـ ابن ظافر الأزدي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ .

١٦ـ البديع في وصف الربيع ـ أبو الوليد الحميري ـ تحقيق د . عبد الله عبد الرحيم عسيلان ـ دار المدني ـ جدّة ـ ط١ ـ ١٩٨٧ .

١٧ـ البديع في وصف الربيع ـ أبو الوليد الحميري ـ تحقيق د . علي كردي ـ دار سعد الدين ـ دمشق ـ (قيد الطباعة) .

١٨ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ـ ابن عميرة الضبّي ـ دار الكتاب العربي ـ مصر ـ ١٩٦٧ .

١٩ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة ـ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ، بيروت ـ د .ت .

٢٠ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ـ ابن عذاري المراكشي ـ تحقيق ج .س . كولان ، إ . ليفي بروفنسال ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٧ .

٢١ـ تاج العروس من جواهر القاموس ـ المرتضى الزبيدي ـ جـ١٠ ـ تحقيق إبراهيم الترزي ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٧٢ .

٢٢ـ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ـ خالد بن عيسى البلوي ـ تحقيق الحسن السائح ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ المغرب ، الإمارات ـ د .ت .

٢٣ـ تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ـ د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط٧ ـ ١٩٨٥ .

٢٤ـ تاريخ الأدب العربي ـ د . عمر فرّوخ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٤ .

٢٥ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ جـ٥ ـ ترجمة د .رمضان عبد التواب ، مراجعة د . السيد يعقوب بكر ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط٢ ـ د .ت .

٢٦ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق د . عمر عبد السلام التدمري ـ ٣٨٠ ـ ٤٠٠هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٨ .

٢٧ـ تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري ـ عصر الخلافة ـ د . أحمد بدر ـ دمشق ـ د .ت .

٢٨ـ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ـ د . عبد الرحمن الحجي ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١ .

٢٩ـ تاريخ التراث العربي ـ د . فؤاد سزكين ـ ترجمة د . عرفة مصطفى ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٩٨٤ .

٣٠ـ تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ـ د . عبد المجيد نعنعي ـ دار النهضة ـ بيروت ـ د .ت .

٣١ـ تاريخ العرب في الأندلس ـ حسن مراد ـ دار الفرجاني ـ القاهرة ـ طرابلس ـ لندن ـ ١٩٨٤ .

٣٢ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ـ ابن الفرضي ـ تحقيق عزة العطار الحسيني ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ .

٣٣ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ـ آنخل جنثالث بالنثيا ـ ترجمة د . حسين مؤنس ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط١ ـ د .ت .

٣٤ ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ـ د . السيد عبد العزيز سالم ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٨ .

٣٥ ـ تاريخ المغرب والأندلس ـ د . عصام الدين الفقي ـ مكتبة نهضة الشرق ـ جامعة القاهرة ـ القاهرة ـ ١٩٩٠ .

٣٦ ـ تذكرة الحفّاظ ـ شمس الدين الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د . ت .

٣٧ ـ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ـ ابن الكتاني الطبيب ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط٢ ـ د .ت .

٣٨ ـ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ـ ابن الكتاني الطبيب ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٦ .

٣٩ ـ التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ـ د . حسن أحمد النوش ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٢ .

٤٠ ـ تقييد العلم ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق د . يوسف العش ـ دار الوعي ـ حلب ـ ط٣ ـ ١٩٨٨ .

٤١ ـ التكملة لكتاب الصلة ـ ابن الأبّار ـ تحقيق عزة العطار الحسيني ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٩٥٥ .

٤٢ ـ تمييز الطيب من الخبيث ـ ابن الديبع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٣ .

٤٣ ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ـ ابن عبد البر القرطبي ـ دار الفكر ـ دمشق ـ د . ت .

٤٤ ـ الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم ـ وضعه محمد فارس بركات ـ دار قتيبة ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٨٥ .

٤٥ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ـ الحميدي ـ الدار المصرية للتأليف ـ مصر ـ ١٩٦٦ .

٤٦ ـ جزء فيه قصيدة أبي مروان بن الجزيري ـ مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية ـ مجموع رقم ١٠٣٩ .

٤٧ ـ جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ـ أبو الغنائم الشيزري ـ نسخة مخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية ـ قسم التصوير رقم ١٩٥٣ .

٤٨ ـ جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٢ .

٤٩ ـ جمهرة النسب ـ الكلبي ـ تحقيق د . ناجي حسن ـ عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٦ .

٥٠ ـ الحلّة السيراء ـ ابن الأبّار ـ تحقيق د . حسين مؤنس ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٩٨٥ .

٥١ ـ الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) ـ أبو العباس الجراوي ـ تحقيق د . محمد رضوان الداية ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩١ .

٥٢ ـ دولة الإسلام في الأندلس ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ـ محمد عبد الله عنان ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٨٨ .

٥٣ ـ الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة ـ إبراهيم بيضون ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٠ .

٥٤ ـ ديوان أبي بكر الصدّيق ـ تحقيق محمد شفيق البيطار ـ شراع للدراسات والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٣ .

٥٥ ـ ديوان ابن الرومي ـ تحقيق د . حسين نصار ـ سيدة حامد ـ منير المدني ـ دار الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ .

٥٦ ـ ديوان ابن شهيد الأندلسي ـ جمع شارل بلاّ ـ دار المكشوف ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٦٣ .

٥٧ ـ ديوان ابن شهيد الأندلسي ـ جمع يعقوب زكي ـ دار الكاتب العربي ـ القاهرة ـ د .ت .

٥٨ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ ابن بسّام الشنتريني ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ .

٥٩ ـ الذيل والتكملة ـ ابن عبد الملك المراكشي ـ جـ ٥ ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٥ .

٦٠ ـ رايات المبرّزين وغايات المميّزين ـ ابن سعيد ـ تحقيق د . محمد رضوان الداية ـ دار طلاس ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٨٧ .

٦١ ـ رحلة الوزير في افتكاك الأسير ـ محمد بن عبد الوهاب الغساني ـ تحقيق الفريد البستاني ـ مؤسسة الجنرال فرنكو ـ طنجة ـ ١٩٤٠ .

٦٢ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار ـ محمد بن عبد المنعم الحميري ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٠ .

٦٣ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ أبو جعفر المحب الطبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٤ .

٦٤ ـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ـ أبو العباس التيفاشي ـ تهذيب ابن منظور ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٠ .

٦٥ ـ سنن الترمذي ـ محمد بن عيسى الترمذي ـ تعليق عزّة عبيد الدعاس ـ حمص ـ ط١ ـ ١٩٦٧ .

٦٦ ـ سنن الدارمي ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ـ تحقيق فواز أحمد زمرلي ـ خالد السبع العلمي ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٧ .

٦٧ ـ سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت ـ د . ت .

٦٨ ـ سنن ابن ماجة ـ محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٧٥ .

٦٩ ـ سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق مجموعة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٥ .

٧٠ ـ شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ـ ابن العماد الحنبلي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٧٩ .

٧١ ـ شرح مقامات الحريري ـ أبو العباس الشريشي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة ـ د .ت .

٧٢ ـ شعر ابن شخيص الأندلسي ـ جمع د . أحمد عبد القادر صلاحية ـ دار ابن القيم ـ دمشق ـ ١٩٩٢ .

٧٣ ـ الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية ـ د . أحمد عبد القادر صلاحية ـ شراع للدراسات والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٦ .

٧٤ ـ ابن شهيد الأندلسي ـ د . الشاذلي بويحيى ـ مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر ـ تونس ـ ١٩٩٣ .

٧٥ ـ ابن شهيد الأندلسي ـ حياته وآثاره ـ شارل بلاّ ـ كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية ـ الأردن ـ ١٩٦٥ .

٧٦ ـ صحيح البخاري ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق د . مصطفى ديب البغا ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨١ .

٧٧ ـ صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجّاج النيسابوري ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د .ت .

٧٨ ـ الصلة ـ ابن بشكوال ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .

٧٩ ـ صلة السمط وسمة المرط ـ ابن الشباط التوزري ـ تحقيق د . أحمد مختار العبّادي ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ ١٩٧١ .

٨٠ ـ أبو عامر ابن شهيد الأندلسي ـ حياته وأدبه ـ حازم عبد الله خضر ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة .

٨١ ـ العبر في خبر من غبر ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٦٦ .

٨٢ ـ عصر الدول والإمارات ـ الأندلس ـ د . شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٨٩ .

٨٣ ـ فرحة الأنفس في أخبار الأندلس ـ ابن غالب ـ (قطعة منه) ـ تحقيق د . لطفي عبد البديع ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ المجلد ١ ـ الجزء ٢ ـ ١٩٥٥ .

٨٤ ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ ابن خير الإشبيلي ـ تحقيق فرانسيسكو كوديرا ، وج . ربيرا تراجو ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٧٩ .

٨٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الشعر ـ وضعه عزة حسن ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٦٤ .

٨٦ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ المجاميع ـ وضعه ياسين محمد السواس ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٨٣ .

٨٧ ـ في حوار حول الحاضر بالماضي عبر الأندلس ـ د . رشاد فكّار ـ إعداد سيد أبو دومة ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٩١ .

٨٨ ـ في التاريخ العباسي والأندلسي ـ السياسي والحضاري ـ د . سهيل زكار ـ جامعة دمشق ـ دمشق ـ ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ .

٨٩ ـ في تاريخ المغرب والأندلس ـ د . أحمد مختار العبادي ـ مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الإسكندرية ـ د . ت .

٩٠ ـ في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ـ د . السيد عبد العزيز سالم ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ ١٩٨٥ .

٩١ ـ القاموس المحيط ـ الفيروزآبادي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٦ .

٩٢ ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ـ القلقشندي ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ـ دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٢ .

٩٣ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ـ إسماعيل بن محمد العجلوني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د .ت .

٩٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ـ ابن الأثير الجزري ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ د .ت .

٩٥ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ـ د .ت .

٩٦ ـ محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي ـ د . نبيلة محمد ـ مكتبة كردية إخوان ـ بيروت ـ ١٩٨٢ .

٩٧ ـ محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي ـ علاء الدين زيتون ـ جامعة حلب ـ حلب ـ ١٩٨٥ .

٩٨ ـ المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٨٦ .

٩٩ ـ المسلمون في المغرب والأندلس ـ محمد زيتون ـ مصر ـ ١٩٩٠ .

١٠٠ ـ المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ شرح حمزة أحمد الزين ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٩٥ .

١٠١ ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ـ ابن خاقان ـ تحقيق محمد علي شوابكة ـ دار عمار ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٣ .

١٠٢ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٤٧ .

١٠٣ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب ـ عبد الواحد بن علي المراكشي ـ تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٤٩ .

١٠٤ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٧٩ .

١٠٥ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ عمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٩٨٥

١٠٦ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د . ت .

١٠٧ ـ معجم متن اللغة ـ محمد رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٥٨ .

١٠٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ـ وضع د . أ . ي . ونسنك ـ مكتبة بريل ـ ليدن ـ ١٩٣٦ .

١٠٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٩١ .

١١٠ ـ المغرب في حلى المغرب ـ ابن سعيد ـ تحقيق د . شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط٣ ـ ١٩٧٨ .

١١١ ـ المقتبس ـ ابن حيان ـ اعتنى بنشره ب . شالميتا وأصحابه ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ـ كلية الآداب الرباط ـ مدريد ـ ١٩٧٩ .

١١٢ ـ المقتطف من أزاهر الطرف ـ ابن سعيد ـ تحقيق د . سيد حنفي حسنين ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ .

١١٣ ـ ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ـ د . مصطفى السيوفي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٥ .

١١٤ ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ـ أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٩٠ .

١١٥ ـ النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس ـ مضامينه وأشكاله ـ علي بن محمد ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٠ .

١١٦ ـ النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ـ د . حازم عبد الله خضر ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ـ ١٩٨١ .

١١٧ ـ النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري ـ عبد القادر دامخي ـ رسالة ماجستير ـ جامعة دمشق ـ دمشق ـ ١٩٨٧ .

١١٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ ابن تغري بردي ـ تحقيق محمد حسين شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٢ .

١١٩ ـ نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار

والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ـ ابن الدلائي العذري ـ تحقيق د . عبد العزيز الأهواني ـ مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ ١٩٦٥ .

١٢٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ المقّري ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٨٨ .

١٢١ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ القلقشندي ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ـ الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٥٩ .

١٢٢ ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي جـ ٨ ـ تحقيق محمد يوسف نجم ، فرانز شتاينر ـ فيسبادن ـ ١٩٧١ . جـ ١٩ ـ باعتناء رضوان السيد ، فرانز شتاينر ، ـ شتوتكارت ـ ١٩٩٣ .

١٢٣ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ـ الثعالبي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت ـ د . ت .

الفهارس الفنّيّة

أولاً: فهرس الأعلام والقبائل

ثانياً: فهرس الأماكن والمواضع

ثالثاً: فهرس القوافي

أولاً: فهرس الأعلام والقبائل

إشارة * تعني أن المشار إليه يقع في الحاشية.

ثانياً : فهرس الأماكن والمواضع

ثالثاً: فهرس القوافي

المحتوى